أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami
مجلة كويتية شهرية جامعة

العدد (٥٣٤) صفر ١٤٣١هـ - فبراير ٢٠١٠م

هوفمان: الإسلام.. النموذج الأمثل لعولمة ذاتيات الشعوب

النفايات الثقافية..
كيف نتعامل معها؟

التاريخ
بين العبث والصيانة

علم الفروق الفقهية

بين البيهقي والجويني

من إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

مشروع رعاية القرآن الكريم في المساجد

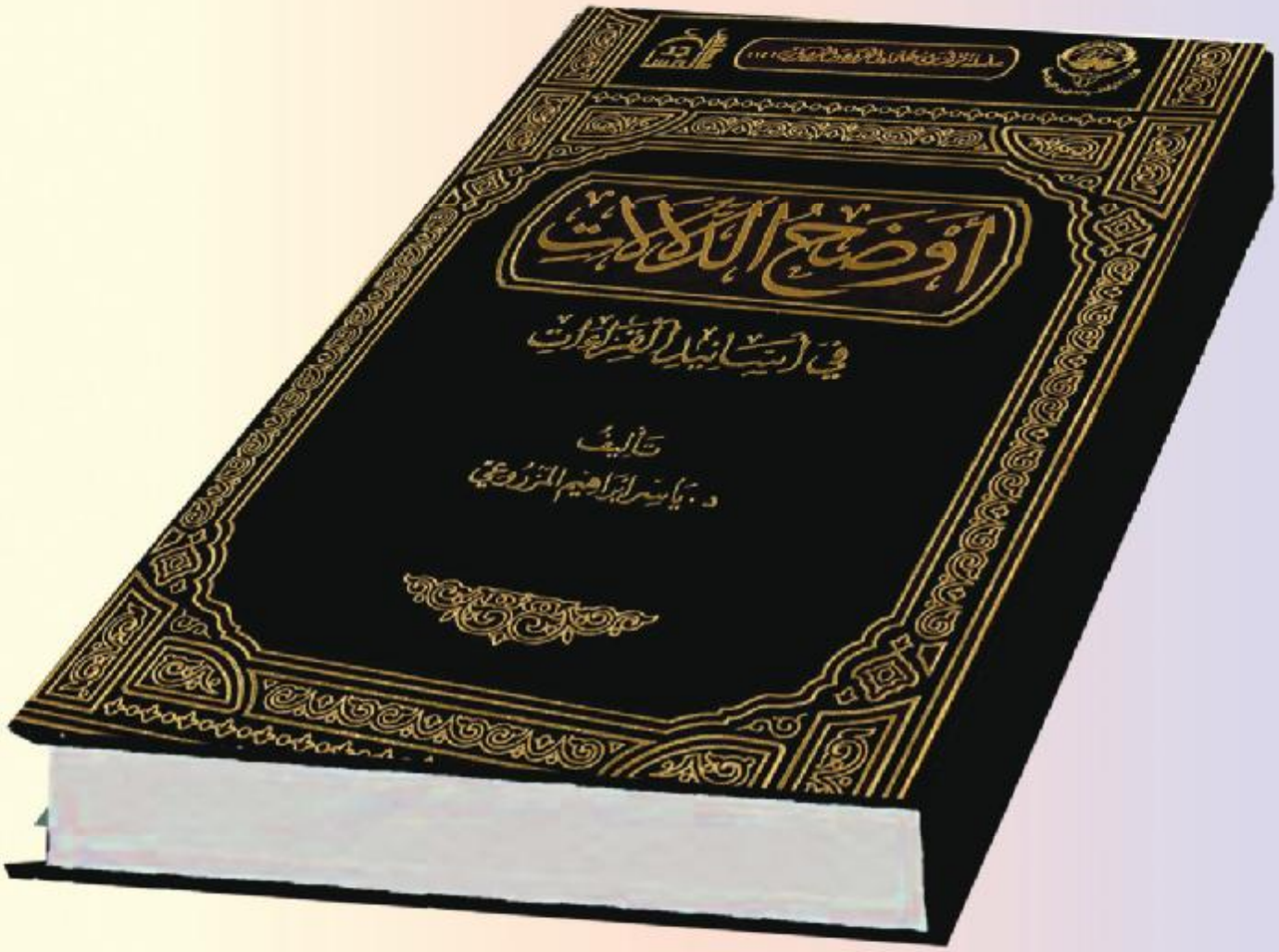

ضمن سلسلة مؤلفات علماء القرآن والقراءات يأتي كتاب « أوضح الدلالات في أسانيد القراءات » للدكتور ياسر المزروعي إضافة جديدة للمكتبة الإسلامية في علم الإسناد ، حيث يسهم في تحقيق وتمحيص كثير من الإجازات والأسانيد لتبيان الصالح من غيره لاسيما في ظل وجود كثير من التصحيف والوهم الذي ينبغي ألا يكون موجوداً.

الافتتاحية

التشاؤم

إذا قوي التوكل على الله تعالى والإيمان بقضائه وقدره قويت النفس على مباشرة الأسباب، اعتمادًا على الله ورجاء منه ألا يحصل ضرر، فإن التوكل من أعظم الأعمال القلبية التي تُستجلب بها المنافع، وتُستدفع بها المضار، إذ هو هجر العلائق، ومواصلة الحقائق، ومن أعظم ما يحصل به المطلوب، ويندفع به المكروه، فمن أنكر الأسباب لم يستقم منه التوكل، بل التجرد من الأسباب ممتنع عقلًا وشرعًا وحسًا، فعلى قدر حسن ظنك بربك ورجائك له يكون توكلك عليه، فالتوكل علم وعمل، فالعلم معرفة القلب أن الله هو النافع والضار، والعمل هو ثقة القلب بالله، وفراغه من كل ما سواه، فالله خلق كل شيء فسوَّاه، وقدر ما أراده من حكمه وأمضاه، فلا راد لما قضاه، ولا مانع لما أعطاه، ولا مؤثر في الكائنات سواه، خلق الزمان والمكان، وقدر الخير والشر، وله الحكمة البالغة، وأنه لا يغني أحدًا حذر عن قدر، ولا محيد له عما قضاه الله ولا مفر.

بعث الله رسوله بالهدى، وبصَّر به من العمى، ذهبت بأنواره ظلمات الجاهلية الجهلاء، وتشاؤمها بالشهور والأيام والأنواء، فلا شؤم بصفر ولا سعادة ليوم ولا نحس لأربعاء، فلا سب للأوقات ولا الدهور، ولا تشاؤم بالأيام والسنين والشهور، ولا ينسب النفع والضر إلا إلى من إليه ترجع الأمور، والتشاؤم داء قديم ذكره الله عن الأمم السالفة، وكان العرب يتشاءمون بالطير وبالزمان والمكان وبالأشخاص، وما انتشر في هذه الأيام مما يسمى بعلم الأبراج والنجوم والحظ والطالع، وتصديق العرافين والكهنة الذين يدَّعون علم الغيب ويعبثون بعقول الناس، ليبتزوا الأموال ويغروهم بالآمال، فالإنسان إذا فتح على نفسه باب التشاؤم ضاقت عليه الدنيا، وصار يتخيل كل شيء أنه شؤم، فينكد عليه عيشه، والرسول الأمين، عليه أفضل الصلاة والتسليم، قد بيَّن للأمة بالحجج والبراهين فساد الشؤم ليعلموا أن الله سبحانه لم يجعل لهم على ما يتشاءم منه علامة، ولا فيه دلالة، ولا فيه سبب لما يخافونه ويحذرونه، ولتطمئن قلوبهم وتسكن نفوسهم، فقطع علق التشاؤم من قلوبهم، فمن استمسك بالعروة الوثقى، واعتصم بحبله المتين، وتوكل على رب العالمين، قطع هاجس التشاؤم من قبل استقراره، وبادر خواطره من قبل استمكانه، كل ذلك بقضاء الله وقدره، كما خلق سائر الأسباب وربطها بمسبباتها، فيجب على من وجد شيئًا من ذلك في نفسه أن يجاهدها على دفعه ويستعين بالله ويتوكل عليه، حتى يبعد عن قلبه أثر ذلك التشاؤم من الحزن والألم والهم والوسواس والضعف، فالشؤم كله في معاصي الله، والهلاك كل الهلاك في الاجتراء على محارم الله.

رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

في هذا العدد

حوار مع مراد هوفمان 10

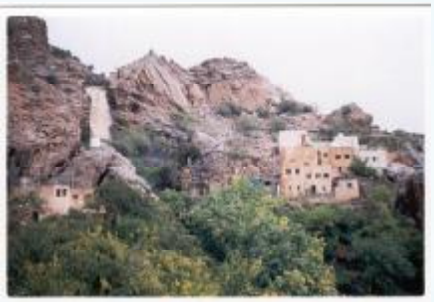

القصة القصيرة في عمان 44

الحضارة المتبرجة 56

فتوى الوكالة 62

عولمة قضايا الطفل 70

مسجد صنعاء الجامع 84

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد ٥٣٤

العام السابع والأربعون

صفر ١٤٣١ هـ

فبراير ٢٠١٠ م

رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

سكرتير التحرير

سليمان خالد الرومي

التحرير

تمام أحمد الصباغ

د. طاهر خذيري

عبادة السيد نوح

التنفيذ والجرافيك

أبورواش زكي محمد

الإشراف الفني

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

التوزيع

وكيل التوزيع: المجموعة التسويقية لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٢٤٩١٩٦٢٠ - فاكس: ٢٤٨٣٩٤٨٧

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ - الكويت - هاتف: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦

فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩

للإعلان: ١٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com

manager@alwaei.com

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.

والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٧٣ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ١٨٤/٢٥ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (٠٠٩٦٣ ١١) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات

• الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٦٢٦٩٠٠) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر.

موضوع الغلاف

الأمانة المثالية في كتابة التاريخ تجعله وسيلة ناجحة من وسائل التقدم والرقي، لأن صفحات الماضي يعتريها غلط المواقف وصوابها.

داخل العدد

البرهان القرآني في كشف الإلحاد النفساني	١٦
مقاهي زمان.. أدب وثقافة	٣٦
نعزي العلم في نجم	٤٣
كيف تحمي قلبك؟	٦٦
مكتبة المخطوطات الإسلامية	٨٠
المقامة العكسية	٩٨

كلمة العدد

وحدة الصف

من المعلوم أن وحدة الصف المسلم وجمع الكلمة ونبذ الفرقة من مقاصد الشريعة السمحة، فكل أمة من الأمم تمر بعقبات، لعل أهمها كيفية توحيد صفوف أفرادها من الداخل حتى تكون لحمة في مواجهة الأعداء.

ومن أعظم النعم على أمتنا الوحدة العقدية، والتآلف القلبي، والرابط اللغوي، لاسيما أن الخطر الأكبر الذي يواجهنا هو خطر شق وحدة صفوفنا، وغرس بذور الطائفية الشيطانية في منظومتنا الحياتية.

فالقلوب المتفرقة خلف الأهواء هي مصدر المشاكل التي نعاني منها اليوم، حتى باتت الأمة مرتعا خصبا للتجارب، فكل صاحب هوى ينفث بأفكاره السامة فيجد من يقبلها، ثم نأتي لنعالج تلك الأفكار فنجد أنها قد تجذرت وامتدت لفئة كبيرة من الناس وأننا قد تأخرنا كثيرا في علاجها؛ لذا أمرنا رسولنا الكريم ﷺ بسد الثغرات والتراص في الصلاة حتى لا يجد الشيطان مكانًا بين المصلين فيفسد عليهم دينهم وقلوبهم.

ولعل الخروج من الصف ينبع من اتباع الهوى والإعجاب بالرأي، حتى إن كثيرًا من الناس تزين له نفسه صنيعه حتى يظن أنه هو الصواب بعينه، ويظل على ذلك وقتا طويلا وقد يموت على تلك المبادئ، معتنقا لها، مفارقا بها صفوف المسلمين ووحدتهم، بالإضافة إلى أن البعض يتعمد استمرارية الخلل بدعم المتهافتين على السياسة والإعلام والاقتصاد ورصد الأموال لترسيخ سفههم، فإذا كان ذلك، فأنى تكون لنا أمة قوية متحضرة؟!

إن الفتنة لا تفرق بين شخص وآخر، وإذا نزلت بمكان أكلت الأخضر واليابس، ولنا في التاريخ خير شاهد، فلنقف وقفة حازمة ضد هذه المواقف المقيتة، ولنع آثار إثارة الخلافات والنزاعات على وحدة المجتمعات.

«الوعي الإسلامي»

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المشاركون في مؤتمر «قضايا الإصلاح في ماليزيا.. الواقع والتحديات» يؤكدون:

التعليم.. كلمة السر في نجاح النموذج الماليزي

مي محمود

يظل النموذج الماليزي للتنمية نموذجا ملهما لعدد كبير من الدول النامية التي مازالت تحبو على طريق التقدم والرقي.. فبعد أربعة عقود نجحت ماليزيا فيما فشل فيه آخرون واستطاعت أن تطور نموذجا تنمويا إصلاحيا يستند إلى عناصر ثقافية نابعة من ذاتها ومن بيئتها. ولقد تحددت العناصر التنموية في الثقافة الماليزية- التي تدرك أهمية العنصر البشري - في مجموعة من القيم أهمها: القانون، والنظام، والعمل الشاق، والاهتمام بالتعليم والعائلة، وتحقيق الإنجاز، والانتماء الشديد للدولة.

وتبقى كلمة السر في نجاح النموذج الماليزي هي التعليم ثم التعليم ثم التعليم! هذا ما أكده الأساتذة والخبراء المشاركون في المؤتمر الذي نظمه مركز الدراسات الآسيوية بالتعاون مع كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة يوم ٩ ديسمبر ٢٠٠٩ تحت عنوان: «قضايا الإصلاح في ماليزيا.. الواقع والتحديات» كما أشاروا إلى ضرورة عدم إغفال البعد الإسلامي لهذا النموذج الناجح، في ذلك التوقيت الذي يتعرض فيه الإسلام للهجوم ومحاولة إلصاق تهم العجز والتخلف والعنف بمعتنقيه.

رؤية القيادة

في البداية قال د.جابر سعيد عوض أستاذ العلوم السياسية ومدير مركز الدراسات الآسيوية بجامعة القاهرة: إن ماليزيا استطاعت تحقيق طفرة تنموية كبيرة استحقت بالفعل وصف «المعجزة»، وذلك على الرغم من الشكوك والمخاوف التي كانت تثار قبل الاستقلال عام ١٩٥٧م حول إمكانية ميلاد الدولة الماليزية أو بقائها واستمرارها على قيد الحياة إذا ما قدر لها أن تولد، فلم تكن ماليزيا قبل الاستقلال سوى مجتمع زراعي يتسم أبناؤه بانخفاض مستوى الدخل وتنوع أصولهم العرقية والدينية والثقافية، وتباين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، ولا يكاد يوحد بينهم شيء سوى الجغرافيا.

فماليزيا الآن إحدى الدول الصناعية الجديدة من الجيل الثاني بعد النمور الآسيوية وتمتلك قوة عاملة ماهرة ومدربة، يبلغ متوسط النمو الاقتصادي السنوي بها ٧٪ ولا يزيد معدل التضخم فيها عن ٣ إلى ٤٪ سنويا فقط، ولا تتجاوز نسبة الفقراء بها ١٠ ٪ من السكان، كما يبلغ متوسط الدخل الفردي أكثر من ٨٠٠٠ دولار سنويا.

وتابع: لقد مثلت الأوضاع المجتمعية التي عرفتها البلاد غداة الاستقلال، أو ما أطلق عليها رئيس الوزراء السابق د.محاضير محمد «معضلة المالايا» العامل البارز الذي يصعب - إن لم يكن من المستحيل- أن نفهم الدور الذي لعبته الدولة الماليزية في عملية التنمية بدونه، باعتبار أنه العامل الحاسم الذي سيطر على فكر القيادات السياسية التي تعاقبت على حكم ماليزيا بدءًا بتنكو عبدالرحمن أول رئيس وزراء لدولة المالايا المستقلة (ماليزيا فيما بعد) والملقب بأبو الاستقلال، ومرورا بكل من تون عبدالرازق الملقب بـ«أبو السلام»، وتون حسين عون، ود.محاضير محمد الذي قاد البلاد اثنين وعشرين عاما كرئيس للوزراء، والذي يشهد بإنجازاته الجميع، حتى أولئك المختلفون معه، ليخلفه د.عبدالله أحمد بدوي خامس رئيس وزراء ثم في عام ٢٠٠٩ يأتي د.محمد نجيب عبدالرازق ابن ثاني رئيس وزراء ليقود البلاد على خطى سابقيه، ومن الملاحظ أن معظمهم كانوا وزراء للتعليم قبل أن يتولوا رئاسة الوزراء نظرا لأهمية هذا المنصب وما يتضمنه من محورية ومركزية التعليم في التجربة الماليزية الصاعدة.

وأوضح د.جابر سعيد عوض أن دور القيادة في ماليزيا وفي أي مكان هو دور في غاية الأهمية لأنه يحدد ثلاثة أمور أساسية:

- إدراك القيادة للمشاكل والتحديات التي تواجهها الدولة أو تجاهلها والتغافل عنها.
- الوقوف على الخطط المناسبة لحل المشكلات ووضع الخطط البديلة.
- المتابعة الدقيقة ووضع معايير للتقدم والإنجاز.

فالقيادة الماليزية أولت أهمية كبيرة للتخطيط الاقتصادي منذ البداية، حتى قبل الحصول رسميا على الاستقلال.

والخطة الاقتصادية الأولية (١٩٥٦ . ١٩٦٠) هدفت إلى تطوير البنية التحتية، ومع تبني السياسة الاقتصادية الجديدة أضحت الخطط الاقتصادية أكثر دقة وتقدما.

وبين أن ماليزيا تمر الآن بمرحلة الخطة الخمسية التاسعة (٢٠٠٥ . ٢٠١٠)، وهي خطة شاملة ومتكاملة ببرامج اجتماعية واقتصادية.

وقد مثلت الخطط الخمسية المختلفة جزءًا من خطط طويلة المدى تمتد لعشرين عاما تضم أربع خطط خمسية، تتم مراجعة وإعادة

صحافة مصرية

النظر في الخطة الخمسية في منتصفها أي كل سنتين ونصف.

وعلى شاكلة الخطط طويلة الأمد، هناك المشروع المعروف بـ «ماليزيا ٢٠٢٠» الذي يهدف إلى تحقيق قدرة ماليزية عالية على المنافسة في الأسواق الدولية، فضلا عن خلق مجتمع متناغم وموحد وسليم دينيا وأخلاقيا وقيميا، وذي مستوى معيشي مرتفع.

تطوير مؤسسات المجتمع المدني

وأشارت د.ناهد عزالدين أستاذة العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة إلى أن خريطة المجتمع المدني في ماليزيا زاخرة بشتى التصنيفات والتنويعات والألوان، فهي لم تقتصر على النوع الأول من المنظمات التي وفرت أطر العمل الجمعي للأعراق والإثنيات بصفاتها الجماعية، فالمجتمع المدني في ماليزيا ضم عددا من المنظمات غير الحكومية المعنية بالدفاع عن الحريات الفردية ضد ما يواجهها من قيود، وحركات سياسية أوسع مثل حركة الإصلاحيين Reformasi. كما شمل عناصر أخرى مكونة للمجتمع المدني بمفهومه الأوسع مثل أحزاب المعارضة السياسية وكذلك الائتلافات ومن أشهرها PAS. وهو حزب للملاي المسلمين Parti Agama se-Malaysia وأيضا Barisan Alternatif، وبعض المؤسسات الحكومية التي تسيطر عليها أحزاب معارضة مثلما هو الحال في ولايات Kelantan and Terengganu.

وأضافت أن المجتمع المدني في ماليزيا اتسم بتنوع وتعدد ملحوظين في الفاعلين والأطر التنظيمية التي تضم جماعاته وتلك ظاهرة صحية ونقطة قوة، ولكنها أيضا كانت محل جدل وخلاف شديد بين وجهتين

سياسة الفرز القيمي التي قامت على المزج بين الثقافات الإسلامية جنباً إلى جنب مع الصينية والهندية.. أساس المعجزة

للنظر على طرفي نقيض، وجهة النظر الأولى الغربية المناهضة لسياسة محاضير محمد، والتي أكدت على إساءة استغلال الحكومة للتنوع في إثارة الانقسامات وتأجيج الصراعات داخل المجتمع من خلال اتهام قوى المعارضة الحزبية والسياسية ودعاة الإصلاح والتغيير بالتعبير عن مصالح إثنية وعرقية، وبالتالي ترجمة رؤى محدودة ومطالب ضيقة تتنافى مع اعتبارات الوحدة الوطنية للأمة ككل.

وقد كان من شأنه أن غلبت على تركيبة المجتمع المدني حالة من السيولة التي ارتبطت بكثرة خطوط الانقسام الإثنية والعرقية، ومثلت تلك الانقسامات نقطة ضعف المجتمع المدني.

فهذا التيار اعتبر أن نظام محاضير ضرب المثل على استغلال الحاكم حالة التنوع الاثني لتطبيق سياسة «فرق تسد» بين الجماعات المتعددة، وذلك بهدف الاحتفاظ بالسيطرة على السلطة وتقييد مساحات الحركة المتاحة أمام المعارضة لأضيق حدود ممكنة، فثمة حكم مسبق بإدانتها وتخوينها واتهامها بالعمالة أو السعي لتفتيت المجتمع الماليزي وتهديد كيانه وضرب وحدته القومية لمجرد إبداء النقد على سياسات الحكومة القائمة وهو نوع من الابتزاز والضغط على المعارضة لإفراغها من مضمونها الحقيقي.

وجهة النظر الثانية، هي وجهة النظر الإسلامية والتنموية المؤيدة لنهج محاضير، وهي ترى في المقابل أن سياسة الفرز القيمي التي انتهجتها ماليزيا، والتي يعود الفضل لقيادة محاضير محمد في الدعوة لتبنيها قامت على المزج بين الثقافات الإسلامية جنبا إلى جنب مع الصينية والهندية، في إطار تعظيم الأبعاد الإيجابية وتقليل الأبعاد السلبية، وكانت هي السر وراء المعجزة الماليزية.

وعن معالم التوازن في الاستراتيجية المتبعة في ماليزيا وكونها قد حققت شروط المعادلة الصعبة أوضحت د.ناهد عزالدين أن هذه الاستراتيجية قامت على أربع ركائز أساسية هي:

- القومية الماليزية على وعي واحد بالعيش المشترك.
- التنمية الرأسمالية التي حققت بالفعل مستويات مرتفعة للمعيشة والاستهلاك.
- دور الإسلام باعتباره قوة دفع للتنمية.
- دولة رشيدة قادرة على التخطيط، بالإضافة لمستوى لا بأس به من الاستقرار السياسي والاجتماعي برغم تحدي الانقسامات.

وقالت إن التناقض بين وجهتي النظر تعكسه على أوضح ما تكون تلك التقييمات المختلفة لنفس الظاهرة الواحدة ما بين التفاؤل الذي يبرز ما تحمله من إيجابيات وفرص والتشاؤم الذي يركز فقط على الجوانب السلبية وصعوبات تكتنف تطور المجتمع المدني الماليزي.

فبعض التحليلات يعتبر أن ظهور التيار الإسلامي الراديكالي لا يقتصر على تحدي السلطوية التي يجسدها حزب الأمنو الحاكم فقط، فيما يعد خطوة تمهيدية في اتجاه الديموقراطية، ولكنه يمثل عائقا أمام تبلور المجتمع المدني، حيث يرفض كثيرا من الأسس الفكرية والقيم والمبادئ التي يستند إليها المجتمع المدني، ومنها مثلا احترام حقوق الإنسان والحريات وقبول الآخر وحقه في الاختلاف (دينيا وثقافيا ولغويا... الخ)، خصوصا في مجتمع يتسم بالتعددية الثقافية.

ولذا فإنه لا يعول عليه كثيرا في تحقيق التحول الديموقراطي، بل على العكس فهو يشكل بتناميه وصعوده تحديا أمام مثل هذا التحول.

على العكس تذهب تحليلات أخرى إلى تأكيد أن مجرد صعود قوى جديدة (أيا كانت توجهاتها أو مواقفها الفكرية) مضادة للنظام القائم وللحزب الحاكم يشكل زعزعة لاستقراره واهتزازا لركائز شرعيته ويمهد السبيل للتحول حيث يفتح أبواب النظام أمام رياح التغيير.

أكبر باحث في العالم يحصل على الدكتوراه في الشريعة الإسلامية وهو في الرابعة والتسعين من العمر!

بدر محمد بدر

شهد قسم الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق جامعة القاهرة، يوم الثلاثاء ١٧ نوفمبر الماضي واحدة من اللحظات التاريخية النادرة، أثناء مناقشة رسالة الدكتوراه المقدمة من محمد فريد عبدالخالق الذي يبلغ الرابعة والتسعين من العمر، ليصبح بذلك أكبر باحث يحصل على الدكتوراه في العالم، حسب شهادة المفكر الإسلامي المعروف الدكتور محمد سليم العوا الذي ناقش الرسالة، بالإضافة إلى كل من الدكتور يوسف قاسم أستاذ ورئيس قسم الشريعة بالكلية (سابقا) رئيسا ومشرفا، والدكتور محمد نجيب عوضين أستاذ الشريعة الإسلامية ووكيل كلية الحقوق عضوا.

وقد حصل الباحث على درجة الدكتوراه في موضوع (الاحتساب على ذوي الجاه والسلطان) بدرجة ممتاز مع مرتبة الشرف، وأوصت لجنة المناقشة بطبع الرسالة على نفقة جامعة القاهرة، وتبادلها مع الجامعات الأخرى.

وقبل المناقشة قال الباحث لوسائل الإعلام التي التفت حوله: إن الحسبة والشورى هما قوام نهضة الأمة، مطالبا إياها بوجوب الخروج من حالة الخنوع والاستسلام، وضرورة الانفتاح والشورى والتعاون بين أفرادها. وأضاف أن العالم الآن مضطرب وبلا أخلاق ولا قيم، وعلينا نحن أن نستعيدها ثانية، فالأمة الإسلامية أولى بأن تقود العالم للخير بصدق وليس بالكذب والدعاوى والاستعمار والخداع، نحن كمسلمين نريد الخير للبشرية بدون تفرقة، فالله عز وجل كرم بني آدم، وأمتنا أمة واحدة وبالوحدة تسترد وضعها بين الأمم.

وتنقسم الدراسة العلمية إلى ثلاثة أبواب، الأول يتناول الاحتساب عموما ويركز على مفهومه السياسي، ونقض ما تعلق به من مفاهيم شائعة عنه، تحاول إخراجه من الدور السياسي الجوهري الذى يلعبه، وتحويل دوره إلى دور قضائي وبوليسي، ويتناول الثاني الحسبة من حيث علاقتها بالدولة والحكم ويوضح بعض المفاهيم الأساسية، مثل التعريف بالمحتسب عليهم أو ذوي السلطان والجاه، والمقارنة بين الحسبة فى الإسلام والتشريع الوضعي، ومدى علاقة مبدأ الفصل بين السلطات بالحسبة على ذوي السلطان.

أما الباب الثالث فناقش فيه الباحث الأنظمة السياسية المعاصرة، والمقصود الاحتسابي فيها.

ثلاثة عقود

وتهدف الدراسة إلى إبراز الدور الرقابي الشعبي على السلطات المتمثل في نظام الحسبة، لاسيما السلطة التنفيذية ورئيس الدولة، وتطرح نظاما احتسابيا جماعيا ومؤسسيا لمقاومة جور وفساد السلطات التنفيذية ورئاسة الدولة، كما تهدف إلى إلقاء الضوء على الضوابط الشرعية للحسبة في الإسلام، وعلى شروط المحتسب والمحتسب فيه، وتبرز احترام الإسلام مبدأ الفصل بين السلطات.

ويسعى الباحث خلال الدراسة إلى الوصول إلى تصور صحيح ومقبول لنظام الحسبة في الإسلام في وقتنا الحاضر، يمكن أن يؤدي دوره في الاحتساب على ذوي الجاه والسلطان في ضوء دراسة المبادئ التي قررها الإسلام في المجالات: الدستوري والسياسي وأصول الفقه الإسلامي، والتي على أساسها يقوم نظام الحسبة، وواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمقاومة الظلم بجميع صوره، سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، وجور الحكام ومحاربة أنواع الفساد التي تقع من ذوي الجاه والشوكة في المجتمع. ويؤكد الباحث أن إدارة الأمة لواجبها في المشاركة في الحكم ومساءلة الحاكم، يولد عندها رأيا عاما قويا، وإذا تأصل عند المحكومين هذا الدور تولد عند الحاكم أن للمحكومين رأيا عامًا قويًا ومعارضة قوية، تجعله يعمل لذلك ألف حساب.

ويحاول الباحث في هذه الدراسة إبراز الدور السياسي الذي يمكن أن تلعبه الحسبة كنظام إسلامي، يحقق رقابة شعبية في تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، من منظور

كاتب صحفي

مقارن بالمؤسسات الدستورية في الأنظمة الديموقراطية النيابية الحديثة والتشريعات الوضعية، في مجال لم يستوفه البحث المعاصر- في مجال السياسة الشرعية في الإسلام -حقه.

وتابع: من أجل تحقيق هذا الهدف فإن الدراسة تعنى بتحقيق عدد من الأهداف الفرعية التي يمكن من خلال تضافرها معا أن تسهم في الوصول إلى الأهداف الكبرى التي يطمح إليها الباحث، ومنها إبراز الدور الرقابي الشعبي على السلطات والمتمثل في نظام الحسبة، لاسيما السلطة التنفيذية ورئيس الدولة، وطرح نظام احتسابي جماعي ومؤسسي لمقاومة جور وفساد السلطات التنفيذية ورئاسة الدولة، يجنبنا العنف في ممارسة الحسبة غير المنضبطة في مرتبة تغيير المنكر باليد بشكل عشوائي، وأيضا إلقاء الضوء على الضوابط الشرعية للحسبة في الإسلام، وعلى شروط المحتسب والمحتسب فيه، وإبراز احترام الإسلام لمبدأ الفصل بين السلطات، وعدم التعامل مع الحسبة باعتبارها ولاية بوليسية، وإنما إدخالها في الفقه السياسي الإسلامي، كمبدأ يمارسه المواطنون كفرض كفاية، والمؤسسات الدستورية المعنية كفرض عين، وعلى رأسها المجالس التشريعية البرلمانية والأحزاب السياسية وسائر منظمات حقوق الإنسان والجمعيات الأهلية المعنية بالحفاظ على حقوق الإنسان الأساسية وحرياته العامة من اتحادات ونقابات.

محمد فريد عبد الخالق: الحسبة نظام إسلامي فذ ومتطور يحقق الرقابة الشعبية على الأنظمة السياسية والحكام

وظيفة سياسية

وزاد: إلى جانب الوظائف التقليدية للحسبة فإن لها وظيفة سياسية بالغة الأهمية والحيوية في المجتمع والدولة على السواء، بحيث يمكن أن نعتبرها جزءًا أساسيًا من المشروع الحضاري الإسلامي المتكامل الذي يستهدفه المسلمون عامة، وعلماء الأمة ومفكروها الإسلاميون خاصة، ويجدون في إحياء وظيفة الحسبة عامة، وعلى ذوي الجاه والسلطان خاصة، أداتنا الإسلامية للإصلاح السياسي بل والاقتصادي والاجتماعي كذلك، وهي في الوقت نفسه أداتنا للإصلاح الدستوري من منظور الديموقراطية الحقيقية.

إن الحسبة على ذوي السلطان تشكل كبرى الضمانات الشرعية للحريات العامة والحقوق الأساسية للإنسان، أو المبادئ التي تحمي الأفراد من طغيان الدولة واستبداد الحكام، وهو المطلب العاجل والملح الذي تتطلع إليه الشعوب، لاسيما الواقعة منها في دائرة الدول النامية، ودولنا العربية والإسلامية داخلة فيها.

وأردف: إن الضرورة تجعل المحظور جائزا، لذلك فإن حكومة الخلافة التي لا تتوافر فيها جميع الخصائص المميزة للحكومة الصحيحة تصبح رغم ذلك جائزة، أي شرعية ما دامت تمثل أخف الضررين، لأن احتمال قيام نظام مشوب بعيوب الحكومة الناقصة، أقل ضررًا وخطورة من غياب كامل لأي نظام للحكومة الإسلامية.

وأوضح الباحث أن مبدأ الفصل بين السلطات في الإسلام، ومبدأ الشرعية الإسلامية، بمعنى سيادة الشريعة، يكونان أكبر سند شرعي لوظيفة الحسبة على ذوي السلطان، لما يتضمنان من تقييد السلطة التنفيذية بمهمتها الدستورية، وهي التنفيذ لا التشريع، ومن غلق الباب أمام الحكام دون حق استصدار قوانين ظالمة.

وبيَّن أن المقاصد التي تخدم الأمة العربية والإسلامية من خلال هذا الموضوع، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بكيفية مشاركة الحاكم للمحكوم، وكيفية مشاركة المحكوم للحاكم، مما يجعل المسؤولية تقع على عاتق الاثنين، أما إذا ظلم الحاكم وجحد لقوله تعالى: ﴿كلا إن الإنسان ليطغى× أن رآه استغنى﴾ (العلق: ٦- ٧)، نجده في هذه الحال مستغنيا عن الشعب، وأن عنده من الأجهزة المعاونة ما يجعله يبطش ويظلم، ويترتب على ذلك عدم وجود دور ورأي عام قوي للمحكومين.

وأثناء المناقشة قال الدكتور محمد سليم العوا: إن الباحث يرى أن الصفة والمصلحة في الحسبة تتحقق بكل ولكل بني آدم في العالم، فهو يريد إنشاء نظام لمحاكمة الحكام والسلطان عبر نظام عالمي، فأي إنسان في أي مكان من حقه أن يرفع عنه الجور والظلم، ودعا لتجاوز مفهوم أهل الحل والعقد فهو «مفهوم تاريخي وليس ملزما لنا»، وأكد أن واجب الأمة هو إقامة الحكم الصالح وإيجاد الحاكم المقيد بحكم الدستور والقانون.

يذكر أن الباحث قد حصل على ليسانس الحقوق ثم دبلوم القانون العام ثم دبلوم الشريعة الإسلامية، وقد سجل رسالته للدكتوراه مجددا عام ١٩٩٤، وكان قد سجلها أولا عام ١٩٦٨، وكان مديرًا عامًا لدار الكتب والوثائق القومية بمصر، ثم وكيلا لوزارة الثقافة.

المفكر الألماني المسلم د.مراد هوفمان في حوار مع «الوعي الإسلامي»:

الإسلام هو النموذج الأمثل لعولمة حقيقية تحافظ على ذاتيات الشعوب

حوار: أحمد أبوزيد

المفكر الألماني د. مراد هوفمان، واحد من صفوة المفكرين الغربيين الذين اعتنقوا الإسلام بعد دراسة وتأمل وتجارب عملية في واقع الحياة، وبعد معايشة للمسلمين وأخلاقهم، بالإضافة إلى رحلات طويلة من المقارنات بين الإسلام كمنهج للحياة وبين غيره من الأفكار والديانات والفلسفات.

وقد حصل هوفمان أخيرا على لقب شخصية العام الإسلامية لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم لعام ٢٠٠٩م، لنضاله من أجل قضايا الإسلام والمسلمين، وباعتباره من أشهر مفكري الغرب الذين اعتنقوا الإسلام، وقادوا حركة الإحياء والتجديد في الفكر الإسلامي.

ومنذ سنوات والمسلمون يتابعون مؤلفاته وكتاباته ونشاطاته الإسلامية، ويعلمون الكثير عنه، فقد اعتنق الإسلام عام ١٩٨٠م، أثناء عمله في السلك الدبلوماسي الذي امتد ٣٣ عامًا، ومازالت رحلته إلى الإسلام تثير جدلا في الأوساط الغربية بعد أن ترك منصبه كمستشار إعلامي لحلف الأطلنطي، وكسفير سابق لألمانيا في الرباط، وانشغل بنشر الإسلام وبتصحيح صورته لدى الغربيين، بل والمسلمين أنفسهم.

وهو يعيش الآن في إسطنبول ومتزوج من مسلمة تركية، بالإضافة إلى إقامته الرسمية في مدينة «آشافينبورج» بألمانيا.

وقد برزت أفكاره التجديدية في العديد من الكتب التي ألفها وعلى رأسها «الإسلام عام ٢٠٠٠»، «الإسلام كبديل»، «يوميات ألماني مسلم»، «الإسلام في الألفية الثالثة»، و«طريق فلسفي إلى الإسلام»، وهي كلها تتعرض للإسلام كدين وحضارة عالمية، وكبديل لكل النظم الوضعية التي أغرقت العالم في بحر من المشكلات.

«الوعي الإسلامي» أجرت هذا الحوار حول وضع الإسلام والمسلمين في ألمانيا والغرب، وآرائه ومواقفه من القضايا المعاصرة، والعلاقة بين الإسلام والغرب، وإمكانية التفاعل بينهما، ومستقبل الإسلام في أوروبا وأميركا.. وإليكم نص الحوار:

■ الحوار الألماني مع العالم الإسلامي أحد العناصر الرئيسية في السياسة الخارجية الألمانية تجاه الدول العربية والإسلامية، خاصة عقب أحداث ١١ سبتمبر، فهل الأوضاع الداخلية للمسلمين في ألمانيا تساهم في تحقيق هذا الفهم المشترك وتعميق الحوار والتوجه نحو التعاون المتبادل؟

- يجب أن نؤكد أولا أنه ليست هناك ديانة تقدم هنا في ألمانيا وفي أوروبا كلها بشكل أكثر خطأ وقسوة مثل الإسلام، حتى إن الإنسان الأوروبي يكبر على مفاهيم وأحكام مسبقة فيما يتعلق بالإسلام والمسلمين، ولعل السبب في ذلك أن العالم الإسلامي على الإجمال ليس له نموذج مقبول ليقدمه إلى العالم، فلا توجد منظمة رئيسية تمثل الإسلام فعلا وتتحدث عنه بصوت واحد في أوروبا، وإنما هناك مجالس تتحدث بلغات وتصورات مختلفة، والمساجد في ألمانيا تنتمي إلى أبناء أوطانها فقط، ولا تقدم نفسها على أنها تمثل الإسلام في حد ذاته، فهي تسمى بأسماء الأوطان الإسلامية، على سبيل المثال هناك ١١ مسجدا في منطقة لا تتعدى مساحتها كيلو متر مربع في هامبورج، وكل مسجد منها يحمل اسم البلد الذي جاء منه أتباعه، فيقال مسجد الأتراك، والأفغان، والعرب، والبوسنيين، والباكستانيين، والأفارقة...إلخ، وبالطبع فإنه ربما كانت مسألة اللغة هي السبب في هذا التشرذم، حيث إن الجاليات الإسلامية تتحدث لغاتها المختلفة وتفهم الإسلام بها، ولذلك فإنها تمارس عباداتها منفصلة عن غيرها، ولكن لو أن المسلمين هناك تحدثوا الألمانية وتوافقوا على مفاهيم واحدة للإسلام لأمكن توجيههم، ولوجدت جهة منظمة واحدة.

إن الشكوى الرئيسية التي تتردد على ألسنة المسؤولين والمفكرين الألمان هي صعوبة مخاطبة المسلمين هناك كقوة واحدة حتى يمكن بناء حوار مثمر معهم.

ومن ناحية أخرى هناك نظرة مختلفة للدين في المجتمع الألماني، وبوجه عام هناك نحو ٣٠ في المائة من الأوروبيين غير متدينين، ففي برلين مثلا، وعدد سكانها نحو ٣,٥ ملايين نسمة، يوجد ٢,٤ ملايين غير متدينين.. فتلك مجتمعات علمانية بالدرجة الأولى، وهذا يشكل عقبة أمام أي مظهر للتدين من جانب المسلمين، حيث ينظر إليه من منطلق الخوف والقلق لا من منطلق الاطمئنان والارتياح.

تصورات غربية

■ وما دور المسلمين الذين يعيشون

عملت أربع سنوات مديراً لحلف الأطلنطي ورأيت كيف يخططون لإبادة الإسلام وتشويهه

في ألمانيا والغرب في تغيير التصورات الغربية السلبية عن الإسلام؟

- يجب أن نعلم أن العقلية الأوروبية لا تزال محكومة بذكريات الحروب الصليبية، فالكنيسة الكاثوليكية لم تغير وجهة نظرها السلبية تجاه الإسلام بصورة كاملة، والإعلام الغربي يلعب دورا كبيرا في تشويه صورة الإسلام ومهاجمته، والغربيون ينساقون وراء هذا الإعلام، ويخافون على حضارتهم الغربية من حضارة الإسلام، ويتخوفون من الزيادة المطردة للمسلمين في الغرب.

ولا نستطيع أن نحمل الجاليات المسلمة في ألمانيا والغرب مسؤولية تصحيح هذه الصورة المشوهة التي تراكمت في أذهان الغربيين عن الإسلام عبر سنوات طويلة وأحداث كثيرة، ولكن الأمر يحتاج إلى إستراتيجية متكاملة يتعاون من خلالها قادة المسلمين في الغرب وعلماؤهم مع الهيئات والمؤسسات الإسلامية داخل العالم الإسلامي وخارجه، وذلك لمواجهة الإعلام الغربي، ونشر صورة الإسلام الصحيحة من خلال حملات إعلامية ضخمة، والاستعانة بشبكة الإنترنت لنشر الإسلام وتوضيح صورته الحقيقية للعالم كله وبمختلف اللغات، وإقامة حوار عن الإسلام في وسائل الإعلام الغربية وفي الندوات والمؤتمرات.

ولكن يجب أن نؤكد أن المسلمين إذا لم يسعَوا بجدية وعزم إلى تحقيق هذا الهدف، وإثبات ذاتيتهم الثقافية، فسوف ينتهي بهم الحال إلى أن يفرض عليهم الغرب نمط ثقافته، وهذا يتطلب القيام بـ «الهجوم المبكر» بدلًا من الدفاع، وأن يكون نمط حياة المسلمين نموذجًا يُحتذى، وأن يتمّ تجنب السلوكات التي تمثل مادة خامَة لتشويه الإسلام، واختراق هيمنة «الإعلام الصهيوني» على عقل المواطن الغربي في أوروبا وأميركا من خلال الإنترنت.

صعوبات تواجه الإسلام

■ وما الصعوبات التي تواجه الإسلام والمسلمين في ألمانيا والغرب بوجه عام؟

- هناك صعوبات عديدة تواجه الإسلام في ألمانيا وفي الغرب، أبرزها تشويه صورته من قبل الأجهزة الإعلامية والبحثية، وأسباب ذلك معقدة ومتنوعة، يرجع بعضها - كما ذكرنا - إلى الحروب الدموية بين المسيحيين والمسلمين، والتي عُرفت بالحروب الصليبية، والصراع السياسي والتجاري للسيطرة على البحر المتوسط، حتى أصبحت إدانة الإسلام جزءًا لا يتجزأ من العقلية الأوروبية، ومن هنا نرى أن هناك إجهاضاً لأي تعاطف مع الإسلام والمسلمين، والدليل على ذلك ما حدث مع عميدة الاستشراق الألمانية «د. أنا ماري شميل» وموقف وسائل الإعلام الألمانية منها حينما انتقدت كتاب سلمان رشدي «آيات شيطانية»، وأكدت أن الكتاب يحتوي على افتراءات وأكاذيب عن رسول الإسلام، وأعلنت أن الكتاب إهانة واضحة للإسلام والمسلمين، وللأسف فبسبب كلامها هذا تعرضت للاضطهاد، وبالطبع كانت أسباب هذا الاضطهاد سياسية وليست دينية.

وهناك صعوبات أخرى يواجهها الإسلام في الغرب، وهي أن الشعوب الغربية، التي نشأت على الإباحية والغرق في الشهوات والملذات، ترى في الإسلام كديانة، أنه يقيد حرية الفرد، فهو يحرم الخمر، ويفرض الحجاب، وهذه الأشياء لم تتعودها العقلية الغربية.

انتشار الإسلام

■ ولكن رغم هذه الصعوبات فإنه يلاحظ أن الإسلام ينتشر في الغرب كل يوم، فما رأيكم في ذلك؟

- هذه حقيقة ملموسة، فالإسلام ينتشر بقوة في الغرب، وبصورة مذهلة، أوجدت الرعب في نفوس الغربيين الحاقدين، بعد أن عرف أبناء الغرب الحقائق الصحيحة عن الإسلام، ونجاحه في إشباع احتياجاتهم الروحية التي افتقدوها في ظل الحياة المادية الغربية التي أغرقتهم في كل شيء، ولا يتوقع أحد اليوم أن يختفي الإسلام، ولكن أن ينتشر ويمتد، ولذلك يضع جنرالات «الناتو» في حساباتهم أن أكثر المواجهات العسكرية احتمالا في المستقبل لن تكون إلا مع الإسلام، لأنه العدو المتنامي المرتقب الذي ينتشر بقوة، لا يعلمون حتى الآن أسبابها.

ونحن كمسلمين ينبغي أن نكون متفائلين، حتى نحصل على مكاسب، ونستفيد من كل شيء حولنا لنشر الإسلام، وتصحيح صورته في الغرب، وعلى سبيل المثال يمكن أن نستغل شبكة الإنترنت لصالح الإسلام والمسلمين وليس العكس، فيمكن لنا أن نرسل الدعوة إلى الإسلام إلى شاشاتهم وبرامجهم بدلا من الصور الفاضحة التي يرسلونها إلينا، وإذا كان اللوم مُلقى اليوم على الإسلام بسبب الإرهاب وما يقوم به بعض المسلمين ويلصقه بالإسلام وهو منهم بريء، فإن الإرهاب كان فرصة لتعرف الكثيرين على الإسلام، وقراءات مؤلفات المسلمين، وترجمات القرآن، وبهذا أتت الريح بما لا تشتهي السفن كما يُقال.

المراكز الإسلامية

■ وما هو تقييمكم لدور المراكز الإسلامية في الغرب، وكيفية تغيير المناهج الدراسية لأبناء الغرب والتي شوهت صورة الإسلام في عقولهم؟

- المؤسسات الإسلامية في الغرب مطالبة بأن تكثف جهودها لتأهيل دعاتها العاملين في الغرب، بحيث يكونون على قدر كاف من العلم ومعرفة طبيعة جمهورهم المستهدف، لأنه من المهم أن يفهم الداعية لغة وظروف ونفسية مخاطبيه، وألا تعتمد تلك المؤسسات على الدعاة الذين تبعثهم أو ترشحهم الحكومات الإسلامية للعمل في الغرب، لأن الواقع أكد أن دعاة الحكومات عادة يكونون غير مدربين، وغير مؤهلين، كما أن المسلمين في الغرب يرفضونهم

بسبب تبعيتهم للحكومات، وهذا خطأ لابد من تداركه حيث يقلل من فرصة انتشار الإسلام بقوة في الغرب، وهناك كثير من المثقفين المسلمين في الغرب وأنا منهم يقومون حاليا برصد الأخطاء الواردة في الكتب التعليمية الغربية عن الإسلام في العلوم كافة، تمهيدًا للرد عليها في كتيبات تصدر تباعا، كما نحاول إقناع السلطات التعليمية في الغرب بتصحيح تلك الأخطاء، وعلى أية حال فإن بعض الأخطاء جاءت نتيجة عدم الفهم الكامل، والدراسة التامة لأصول الإسلام والقرآن الكريم، ونأمل في تغييرها وتصويبها.

أسلوب جديد للدعوة

■ ما تصوركم لأسلوب الدعوة الصحيح في الغرب؟

- نحن نحتاج لأسلوب دعوة جديد للإسلام في الغرب، وعلينا أن نعرف أولا طبيعة المجموعات المستهدفة، وقبل أن أوجه رسالتي يجب أن يكون المستقبل مقتنعًا بما أقول من آراء وتوجيهات، وفي الغرب هناك أناس لا يعترفون ولا يؤمنون بالله، ولا يعقل أن أقول لهم: قال الله كذا، وكذا، ولكن علي أن أوجه لهم رسالة علمية واضحة بحقائق كونية وبراهين مختلفة، ثم أقارن هذه الحقائق بما جاء في كتاب الله، كما أن الدعوة في الغرب لا تتطلب إسرافًا في الأمور بحيث يصبح الداعية منبوذًا بسبب كثرة ما على المتلقي، ولكن عليه أن يعرف شخصية ونفسية الموجه إليه الرسالة، حتى لا يتحول الأمر في النهاية إلى العكس، لأن الناس في أوروبا يحتاجون أولا إلى إقناع، ثم دعوة في المقام الثاني، فلو اقتنع الفرد بما يقوله الداعية فسيكون من السهل عرض الرسالة عليه بالأسلوب اللين السهل، ومع ذلك فلابد أن نعلم أن لديننا ربًا يحميه، فصورة المسلمين اليوم وما يفعله بعض المتشددين يصدم العقلية الغربية في الإسلام، ورغم ذلك فإن الله بيده كل شيء، فمن كان يصدق أن شخصًا مجرمًا مُضللًا للإنسانية مثل « مالكوم إكس» سيتحول للإسلام في أميركا، ويعود من مكة داعية للإسلام، ويقطع صلته بالإجرام والإرهاب، ويتسبب في دخول آلاف الأميركيين في الإسلام.

ولقد أمضيت ٤ سنوات من عمري مديرًا لحلف الأطلنطي ورأيت كيف يخططون لإبادة الإسلام وتشويه صورته، ولكني أقول إن الله سيظهر دينه، وسينتشر أكثر وأكثر، وسيكون الإسلام هو دين البشرية مستقبلا، أو كما قلت سابقا في كتبي ومؤلفاتي: «الإسلام هو الدين البديل والأقوى اليوم للبشرية الغربية التي تعاني وتعاني بقسوة، وتبحث عن بديل ولن تجده إلا في الإسلام، وأعتقد أن المستقبل مملوء بالتفاؤل والأمل الكبير لإسلامنا العظيم».

الإسلام والعولمة

■ ما رأيكم في العولمة وأثرها على الإسلام كفكر وحضارة؟

- العولمة شارع ذو اتجاهين، وأرى أنه لا تخوف منها على الإسلام، وستؤدي إلى إيجاد مناخ ملائم للنظام بين الأديان ويمكن للغرب من خلالها أن يستفيد من الخبرة الإسلامية في التفاهم مع الأقليات ومع أصحاب الأديان الأخرى، فالإسلام حقق نجاحا في هذا المجال لا يمكن أن يصل إليه أي دين آخر ، ويمكن على الجانب الآخر أن يستفيد العالم الإسلامي من نتائج الحضارة الغربية في حقوق الإنسان والمرأة، لأن هذه النتائج تتطابق تماما مع تعاليم الإسلام وبذلك سيكون هناك مجال لإدخال الإسلام بقيمه العظيمة الشامخة إلى العالم الغربي، والإسلام عندما جاء منذ ١٤ قرنا سبق الجميع في الدعوة إلى وحدة الإنسانية، حيث خاطب القرآن الكريم الناس قاطبة في الشرق والغرب بخطاب واحد، قال تعالى ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات: ١٣)، والتعددية الحضارية أداة للتنافس وهي مظهر من مظاهر الوحدة الإنسانية في سعيها المتواصل لإغناء الفكر الإنساني بطاقات الشعوب وقدراتها وتجاربها، لكي تتواصل مسيرة الإنسان في سعيه الدائم لإعمار هذا الكون وكشف أسرار هذه الأرض الغنية بقدراتها على العطاء.

والتواصل بين الشعوب ظاهرة تاريخية للدفاع عن قيم الفضيلة، قال تعالى ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ (الحج:

٤١)، والحضارة الإسلامية حضارة إنسانية اشتملت على خصوصيات متميزة كفلت لها البقاء والاستمرار والصمود، وستظل النموذج الأسمى لعولمة حقيقية، تتيح لكل شعب فرصة التعبير عن ذاتيته، لغة وتاريخا وانتماء، ويشارك بطريقة إيجابية في إثراء هذا الفكر الذي يحارب جميع أنواع العنصريات الضيقة، ولا يقيم أي وزن للانتماءات الجغرافية والقومية، وفي الوقت نفسه فإنه لا يضيق بهذه الانتماءات ولا يلغيها ولا يتجاهل ما تشتمل عليه من إيجابيات، ويجعل من هذه الخصوصيات أداة للتنوع الثقافي.

أما عولمة اليوم فهي كما تبدو من ملامحها الظاهرة ليست سوى قناع جميل لإستراتيجية الغرب المعلنة في السيطرة على العالم، والتحكم في مسيرة الفكر الإنساني، بحيث يكون نسخة منسجمة مع النموذج الغربي ، في رؤيته وفكره وقيمه، وبذلك تنتفي أسباب التناقض والتنافر بين الرؤية الغربية والرؤية الحضارية للشعوب الأخرى، وعندئذ يكرس الغرب تفوقه الحضاري والمادي، ويحكم سيطرته على مصير هذه الأرض، وتخف حدة الصراع بين الشعوب والحضارات، وهذه القضية مناقضة لحتمية الصراع بين الحضارات للتجديد المستمر في تاريخ الإنسانية.

الهوية الإسلامية

■ هناك إشكالية مهمة تتمثل في ضرورة الحفاظ على هويتنا الثقافية والدينية في ظل العولمة التي تحاول فرض النموذج الغربي على العالم كله، فما هو السبيل إلى ذلك؟

– علينا نحن المسلمين أن نجاهد جهادا جبارا لنحمي حقنا في الاختلاف الثقافي في هذا العالم الذي يسعى لفرض النموذج الغربي عالميا، وهذا يتطلب إعادة تأسيس الفكر الإسلامي، وأن يعود المسلمون إلى الإيمان الفعلي، والفرصة متاحة أمام الإسلام اليوم ليصبح الديانة الأولى للقرن الجديد في العالم كله، لكن هذه الفرصة

الحضارة الغربية على وشك الانهيار بعد أن هجر أهلها الكنائس ولم تشبعهم الحياة المادية التي برعوا فيها

تظل قابلة للضياع إذا لم نضطلع نحن المسلمين بوضع الأساس القوي لعمل تعاوني مخلص بين علماء الإسلام، مهمته إحداث تغييرات رئيسية في المواقف والمداخل تبنى على أساس عقدي، وتجعل الإسلام أكثر حيوية وديناميكية، وتزيل الصدأ الذي علاه من خارجه، وبذلك يستعيد مكانته الأولى في العالم كله.

محنة الغرب

■ وهل الغرب مهيأ اليوم لقبول الإسلام كحل حاسم للمشكلات التي غرق فيها، وهي الدعوة التي تنادي بها وينادي بها عدد غير قليل من المثقفين الغربيين الذين احتكوا بالإسلام وفهموا منهجه في التغيير، وقدرته على مواجهة مشكلات العصر التي استعصت على المناهج الغربية؟

– الملاحظ اليوم أن الحضارة الغربية على وشك الانهيار بعد أن هجر أهلها الكنائس، ولم تشبعهم المادة، التي برعوا فيها روحيًا، والإسلام ينتشر بقوة في الغرب لدرجة أذهلت الغربيين أنفسهم، فالغرب يعيش محنة قاسية، بعد أن اتجه أهله نحو عبادة المادة، الأمر الذي قلل من تأثير الكنائس على حياة الناس، وانهيار الكنائس في الغرب لا يعني أن فكرة الإيمان بالله على وشك الاختفاء، بل نلاحظ اليوم أن كبار علماء الغرب في الفيزياء والعلوم الاجتماعية، والحاصلين على جوائز نوبل العالمية، يعترفون أنهم مؤمنون بالله، ويحتاجون لمعرفته، وهو أمر كان نادر الحدوث سابقًا، والشعوب الغربية أصبحت موقنة ومؤمنة اليوم أن الحضارة الغربية فشلت في إشباع احتياجاتهم الروحية وقد أدخلتهم في حروب طاحنة، أكلت منهم الكثير بشريا ومادياً، وكل ذلك يؤكد أنه من الممكن أن يتحول المسيحيون إلى مسلمين، وأن تتحول الكنائس إلى مساجد بسهولة إذا نجح المسلمون في تقديم الصورة الصحيحة لإسلامهم.

■ وما رؤيتكم لمستقبل الإسلام في ألمانيا والغرب كعقيدة وفكر وحضارة؟

– دائما أقول إن الإسلام هو النور الحق والفكر الجديد، الذي ظهر في أوروبا الآن، وينادي به كثير من المفكرين في الغرب، ويطلقون عليه الطريق الثالث، فالغرب، وإن كان يتمتع بكثير من الأفكار، والعلم النافع، فإن فيه بعض السلوكات والأمراض الاجتماعية، والإسلام يقبل منهم فقط الجيد والصالح، وانطلاق فكرة الطريق الثالث هو بحق توصيف دقيق للإسلام، من حيث لا يدري هؤلاء الغربيون، فوسطية الإسلام تتضح من خلال تقبّل الإسلام للملكية الخاصة، وحرية التجارة، والكفاية الفردية، والحث على الإنتاج، والإسلام هو الحل الأمثل للمشاكل المستعصية التي يعاني منها الغرب.

الإسلام في الألفية الثالثة

■ ماذا قدمتم من جديد في كتاب «الإسلام في الألفية الثالثة» وهو من أحدث الكتب التي قمتم بتأليفها؟

– كتاب «الإسلام في الألفية الثالثة» هو دعوة للمجتمع الغربي إلى اعتناق الإسلام الذي يشمل الحلول الشافية لما يواجهه هذا المجتمع الآن من مشكلات اجتماعية وثقافية مستعصية، وقد سرت في هذا الكتاب على نفس النهج الذي اتبعته في كتاب «الإسلام هو البديل»، الذي نشر عام ١٩٩٢م، فهو لم يعرض بعض جوانب الإسلام عرضًا تقليديًا، ولم ينطلق من منطلق الدفاع عنه تجاه ما يتعرض له من صور عدائية، بل يطرحه باعتباره البديل الضروري والأفضل ممّا يعتنقه المجتمع الغربي من تصوّرات في مختلف الميادين.

وقد خطوت بهذا الكتاب خطوة أخرى في تقديم الإسلام كبديل، فهو يؤكّد عبر الحوار المنهجي المتوازن أن الإسلام فيه الحلول لما يواجهه المجتمع الغربي الآن من مشكلات اجتماعية وثقافية مستعصية عجزت الأنظمة الوضعية عن حلها.

العمل الأهلي التطوعي وبواكير النهضة الحديثة في الكويت

التحرير

العمل الخيري التطوعي في الكويت له جذور تاريخية عريقة، وواقع حي مشرق، ومستقبل مبشّر واعد بإذن الله تعالى.

قال الشاعر معروف الرصافي:

للمسلمين على نـزورة وفرهم
كنز يفيض غنى من الأوقاف
كنز لو استشفوا به من دائهم
لتدبروا منه الدواء الشافي
ولو ابتغوا للنشء فيه ثقافة
لتثقفوا منه بخير ثقاف

ولعل «الجمعية الخيرية العربية» ليست حدثًا منفردًا معزولًا عن سياقه الحضاري، ومسيرة النهضة المبكرة للمجتمع الكويتي واتصالها بالنهضة الحديثة في العالمين العربي والإسلامي، بل تمثل المرحلة الأولى، والنموذج الأول الضروري الذي بلور الفكر والممارسة الاجتماعية، ومثّل تجسيدًا لمرحلة من مراحل الحراك الاجتماعي نحو النهوض والتطور، وتعبيرًا صادقًا عن التطلعات والعزيمة والحيوية التي جُبِل عليها الكويتيون في الارتقاء بأنفسهم ومجتمعهم، وهي من بواكير النهضة الاجتماعية في العقد الثاني من القرن العشرين، حيث شهد هذا القرن بداية التطور في المجالات التعليمية والاجتماعية والثقافية، واعتبر كثيرون أنها أول مشروع أهلي شامل للنهضة في الكويت.

مؤسس الجمعية

أسس «الجمعية الخيرية العربية» السيد فرحان بن فهد الخالد الخضير، وُلِد رحمه الله في الكويت عام ١٨٨٠م، ودرس في الكتاتيب الأهلية، حيث تعلم القراءة والكتابة، وكان خطه جميلا، كما يظهر من رسائله، وكان كثير القراءة للمجلات التي اشتركت فيها أسرته، ومنها مجلة المنار المصرية لصاحبها محمد رشيد رضا، وقد سافر- رحمه الله- قبل تأسيس الجمعية أكثر من مرة، لعمله في التجارة، حيث أدى فريضة الحج عام (١٣٢٨هـ- ١٩١٠م)، كما زار المدينة المنورة والبصرة وغيرهما.

عُرف عنه- رحمه الله- سعيه للخير، وظهر ذلك من خلال موقفه من قضية صرف الريال الفرنسي الذي تضرر منه الغواصون، وله إلمام بالنواحي السياسية، وكان اتجاهه إسلاميًا وطنيًا، وقد كان فرحان قويًا بالله، متين الدين، محبًا للتعاون، داعية إلى الخير وإلى التنظيم الذي تمخض عنه تأسيس «الجمعية الخيرية» التي ساهم فيها الفضلاء من أهل الكويت، ومنهم أسرة الخالد، التي قال فيها السيد عبد العزيز الرشيد، كما أثبته الشيخ عبد الله النوري:

إن قيل من هم في الكويت
أولو المكارم والمحامد
الطيبون المحسنون
على المدارس والمساجد
الراحمون الثابتون

ملحق (٤) : الوثائق .
(١) الوثيقة الأولى : حجة وقف الجمعية الخيرية العربية .
المصدر : أعلام الكويت : فرحان بن فهد الخالد ، تحرير عبدالرزاق الشملان ـ ذات السلاسل ، الطبعة الأولى ١٩٧٥ ، ص ٢٢ ، الكويت .

على المبادئ والمقاصد
لأجبتهم هذي الصفات
تجمعت في آل خالد

تاريخ وأسباب تأسيس الجمعية

المجتمع الكويتي في بداية القرن العشرين- وهو زمن ظهور الجمعية- كان مجتمعًا بسيطًا في احتياجاته وتنظيماته، والتنظيمات التي كانت موجودة فيه هي تنظيمات الحكم والقضاء والنشاط الاقتصادي، بالإضافة إلى بعض الأوقاف التي توفر موردًا للمساعدات الاجتماعية، كإطعام الفقراء، والصرف على المساجد، وأوجه الخير الأخرى، وقد بلغ عدد الأوقاف القائمة وقت تأسيس الجمعية ١٣٤ وقفًا، وكان تنظيمها بيد نظارها، وبإشراف قاضي الكويت.

وفي عام ١٩١٢م كانت المستويات الصحية والاقتصادية في الكويت جيدة جدًا، حيث انعدمت الأوبئة الصحية، وكان موسم الغوص جيدًا، والكمية وافرة وأسعار اللؤلؤ مرتفعة، أما الشأن التعليمي في الكويت فكان بسيطًا، قائمًا على «المُلا» أو «المدرِّس الفرد»، ولم توجد مؤسسات تعليمية بالمفهوم المتعارف عليه حتى تأسيس المدرسة المباركية عام ١٩١١م، وقد اقتصرت على النشاط التعليمي بحكم طبيعتها، وشهد هذا العام أيضا حملة منظمة للتبشير المسيحي في الكويت، الأمر الذي كان مبعثا لقلق العديد من المصلحين والشخصيات المثقفة التي تعرف الأهداف التي يسعى المبشرون لتحقيقها، وقد تفاوتت ردود الأفعال على هذا النشاط، فكان من الطبيعي أن تجري المراسلات بين هذه الشخصيات وبين الشيخ محمد رشيد رضا- رحمه الله- صاحب مجلة المنار، والمتابع لأعمال التبشير والكتابة عنها، والذي زار الكويت بتاريخ ١٩١٢/٥/٩م،

وأحدثت زيارته للكويت انقلابا بين أهلها وتأثروا بخطبه تأثرا عظيما، فتاب إلى الله كثير ممن كانوا يعتقدون في فضيلته السوء، وازداد عدد الراغبين في العلوم الراقية التي كانوا يحرّمونها.

وبعد موسم غوص عام ١٩١٢م الذي شغل أهل الكويت بدأت الأفكار الإصلاحية التي بثها الشيخ محمد رشيد رضا تنتشر بين عدد من المصلحين الذين قرروا ترجمتها في مؤسسة متعددة الأغراض (اجتماعية، ثقافية، صحية، تعليمية).

في بداية عام ١٩١٣م تكثّفت المشاورات والاجتماعات لتتمخض عن إنشاء «الجمعية الخيرية العربية»، وافتتاحها في ١٩١٣/٢/١٨م، ساهم في ذلك التأثر بدعوات النهضة والتقدم التي بدأت تنتشر في العالم العربي والإسلامي من جهة، والتحدي والاستفزاز للهوية والوجود الذي جسده التبشير المسيحي في الكويت من جهة أخرى، بالإضافة إلى الظروف الاقتصادية الجيدة التي عاشتها الكويت في الأعوام ١٩١٠، ١٩١١، ١٩١٢م.

مقر الجمعية ومواردها المالية

ذكرت المصادر أن المقر الرئيسي للجمعية هو عمارة عبدالعزيز القناعي سابقًا، وهي عبارة عن بيت في محلة سعود، ملحقًا بـ «المدرسة الأحمديّة» المقابلة لها من جهة الجنوب، وهي مؤلفة من طابقين: الطابق الأعلى للطبيب والصيدلي، والطابق الأسفل للواعظ وطلابه، وللمكتبة.

أما الموارد المالية للجمعية فتعتمد على الاشتراكات والتبرعات المالية التي ترد من أعضائها المحسنين، فيما أوقف مؤسسها وإخوته أحد أملاكهم عليها.

أغراض الجمعية وإنجازاتها

أورد الشيخ عبد الله النوري أغراض الجمعية نقلًا عن النص المنشور الذي وزّعته الجمعية، وجاء فيه: الغرض من جمعيتنا هو:

١- إرسال طلاب العلم إلى الجامعات الإسلامية في البلاد العربية الراقية، وبذل ما يقتضي لهم من مصروفات مدة تحصيلهم من صندوق الجمعية.

٢- جلب محدث فاضل يعظ الناس ويرشدهم.

٣- جلب طبيب وصيدلي مسلمين لمداواة الفقراء والمساكين، وإعطائهم العلاجات مجانًا.

٤- تجهيز موتى المسلمين الفقراء والغرباء.

كما أن هناك غرضاً آخر من وراء إنشاء الجمعية وهو المحافظة على عادات أهل الكويت الموافقة للدين ، ومواجهة جميع العالدات والتيارات المخالفة.

الأنشطة التي قامت بها الجمعية

ومن الأعمال التي قامت بها الجمعية على قصر عمرها (١٠ شهور تقريبًا)، وضعف إمكاناتها:

١- المستوصف، وهو من أجل الأعمال التي قامت بها الجمعية.

٢- المكتبة، التي جمعت الكثير من الكتب، وحفظتها في مقرها.

الشيخ النوري أشار إلى أن الغرض من تأسيس الجمعية هو مقاومة التبشير

(٣) الوثيقة الثالثة : الدعوة لأحد اجتماعات الجمعية الخيرية .
موقعة من سكرتير الجمعية مشاري الكليب .
مؤرخة بتاريخ ٣ من ربيع الأول ١٣٣١ هـ الموافق ٩ من فبراير ١٩١٣م .
المصدر : أعلام الكويت : لفرحان بن فهد الخالد ، وسيف مرزوق الشملان ، ذات السلاسل ، الطبعة الأولى ١٩٨٥ ، ص ٣٨ ، الكويت .

بسم الله ٣ ربيع أول سنة ١٣٣١ هـ

جناب الأصلاء الكرام الإخوان محمد وعلي أبناء الكرم المعم شملان الأخيرين ، بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نعرض مع مزيد المتونة أن الأخ فرحان أوصانا نيابة عنه وعن جميع

٣- استقدام الواعظ، وهو الشيخ الشنقيطي.

٤- تعليم الأميين، حيث افتتحت في مقرها صفا لهم.

٥- جلب الماء من البصرة بواسطة سفينة شراعية، وتوزيعه مجانا على الفقراء.

٦- تجهيز الموتى وتكفينهم.

٧- رعاية المسلمين الجدد.

مرحلة التصفية

وفي نهاية عام ١٩١٣م كانت الجمعية الخيرية تمر بمرحلة التصفية الفعلية، رغم حاجة المجتمع الكويتي إليها، وقد ظهر ذلك جليًا بعد ربع قرن من الزمان، وتم إغلاقها في يناير عام ١٩١٤م، وغادر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي الكويت بعدها بقليل إلى الزبير.

ويمكن تلخيص أسباب إغلاق الجمعية في الآتي:

١- وفاة المؤسس قبل مرور عام على تأسيسها، مما أدى إلى اضطرابها (ذكره الشيخ النوري).

٢- عدم تهيئة أفكار الناس لتقبل وجود مثل هذه الجمعية، ووجود المعارضة لها.

٣- وجود فجوة ثقافية بين مؤسسي الجمعية من جهة ومعارضيها من جهة أخرى.

وبذلك طُويت صفحة مشرقة من صفحات العمل الأهلي في الكويت، وأصبحت فيه الجمعية الخيرية نموذجًا وأساسًا لما تلاها من الأنشطة والمؤسسات والممارسات التي جسدت تطلعات المجتمع الكويتي نحو التغيير وتحسين واقعه الاجتماعي والثقافي والصحي في سياق مشروع النهضة الحديثة للمجتمع الكويتي.

المصادر

١- الجمعية الخيرية العربية وبواكير النهضة الحديثة في الكويت، للسيد بدر ناصر المطيري.

٢- أعلام الكويت لفرحان بن فهد الخالد، وسيف مرزوق الشملان، ص٣٦.

٣- التعليم في الكويت للشيخ عبد الله آل نوري.

قضية

البرهان القرآني في كشف الإلحاد النفساني

د. محمد بنيعيش

يقول الله تعالى بخصوص النفس المطمئنة والأسباب المحققة لهذا الوصف: ﴿يأيتها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربك راضية مرضية. فادخلي في عبادي. وادخلي جنتي﴾ (الفجر: ٢٧-٣٠)، ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (الرعد: ٢٨)، ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء﴾ (الأنعام: ١٢٥)، ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبـ ﴾ (الزمر: ٢٢)، ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ (الشرح: ١).

إن هذه الآيات قد تصور لنا مظهرا من مظاهر النفس الإنسانية وهي على صفة المطمئنة، أي الآمنة والهادئة والخالية من مظاهر القلق والتوتر والعصاب، كما أن لها سلوكا معينا بالرضا عن الحق ورضا الحق عنها. فكيف إذن قد تيسر لها الحصول على هذه الحالة واكتسابها بعدما كانت لوامة وأمارة بالسوء؟

إن القرآن الكريم قد يفسر بعضه بعضا، ويصرح بأن الاطمئنان الذي أصبح صفة للنفس قد تحصلت عليه بوسيلة سيحصرها في قوله تعالى ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (الرعد: ٢٨).

فما هي علاقة الذكر بالقلوب، وما هي خصوصية هذا الاطمئنان الذي قد يحققه الذاكر ويتميز به عما قد يدعيه البعض من تحصيله بوسائل مادية صرفة أو نفسية ذاتية عادية؟

إن الذكر كلفظة، له معان اصطلاحية لغوية وأخرى شرعية وعرفية، لكن المقصود هنا هو المفهوم الشرعي الذي قد يجمع بين المعنى العام للذكر وهو القرآن نفسه كما في قوله تعالى ﴿وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون﴾ (الزخرف: ٤٤)، (والقرآن ذي الذكر) (ص: ١)، وبين الذكر بالمعنى الخاص المرتكز على جمل معينة وألفاظ مستخرجة من القرآن نفسه أو الأحاديث النبوية والتي قد تتضمن تسبيحا وتقديسا لله تعالى وأدعية وتضرعات على سبيل التكرار والملازمة، كما نجد في قول الله تعالى ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ (الأعلى: ١)، وقوله في حق سيدنا يونس ﴿فلولا أنه كان من المسبحين. للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ (الصافات: ١٤٣-١٤٤)، والذي قد كان تسبيحه على صيغة ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ (الأنبياء: ٨٧)، وكذلك قوله تعالى في حق نبينا محمد ﷺ: ﴿إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ (التوبة: ٨٠).

وإذا كان الذكر قد يضم هذا المعنى العام والخاص فإنه سيكون مصدر الاطمئنان لدى الإنسان إن هو التزمه واستصبح أو استشرق بأنواره ومضامينه.

فبدون هذا الذكر لن يكون للقلوب اطمئنان، والسبب في ذلك -والله أعلم- أن النفس الإنسانية حينما تستيقظ من سباتها وتخرج من براثن وأوحال المادة الخسيسة والمنحصرة في الجوانب الشهوية والأطماع الدنيوية الفانية والهالكة في حينها عند الاستهلاك والتوظيف، قد تحاول التخلص من تلك الدوافع لكي تعود إلى وطنها الأصلي ومكانها الراقي في عالم التجريد والتفريد، وفي أثناء هذه المرحلة الانتقالية قد تتجاذبها غرائزها كمحاولة منها لإحباط تطلعاتها لتلك الآفاق الواسعة، فلا تجد حينئذ طريقا للتخلص من هذه العوائق إلا بالرجوع إلى مراجعة ذاتها وإلغاء انطوائيتها على نفسها، وذلك باللجوء إلى واهب وجودها الذي قد خلقها في أحسن تقويم.

فالاطمئنان قد يحصل بسبب الاكتفاء والثقة التي تكتسبها النفس عن طريق إشباعها بالغذاء الخاص بها، وذلك لوجود فقر ذاتي لديها إلى الله تعالى، لأن الروح من أمره الخاص، وتتجلى هذه الخصوصية في تحقيق العبودية الإرادية والواعية والتي من أجلها كرم الله تعالى الإنسان وفضله على كثير من خلقه.

لهذا فالذي يؤمن بالله وبذكره قد يحصل له اطمئنان في قلبه، لأنه قد توصل إلى كسب الثقة في الله تعالى والتوكل والاعتماد عليه في تحقيق سعادته.

فالإسلام حينما يقرر الاطمئنان النفسي فإنه قد لا يحصره في العمل الروحي فقط، بل سيجعل له ارتباطا نسبيا بالحياة المادية، وذلك لكيلا يتم إهمال هذا على ذاك أو العكس.

فالجوع والخوف والمرض

أستاذ الشريعة في جامعة فاس

والظلم والحروب.. كلها عوامل مقلقة وسالبة لمظاهر الاطمئنان، لكنها قد تتضاءل قوتها في حالة وجود ذكر الله تعالى وملازمته والإيمان به.

أما إذا غاب المذكِّر والسند العقدي الروحي الموقظ للوعي والثبات وتوالت بعده الفتن والبلايا فإنه سيكون حينئذ أشد العذاب وأقصى درجة القلق لدى الإنسان، وفي هذا المعنى يقول الله تعالى ﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ (النحل: ١٢٢).

ولهذا فكفُّ الماديين هو كف غير متوازن مع الواقع الذي قد يتطلبه وجودهم وقانونه العام، لأنه كف عن الأعلى إلى الأدنى، بينما كف المؤمنين هو كف عن الأدنى إلى الأعلى مع استحضار الوعي الكلي بهذا الأدنى كمظهر ومستلزم ضروري لعبور قنطرة الحياة الدنيا وضروراتها المادية المرَشَّدة.

وهذا النوع من الكف عند غير المؤمنين قد سماه الله تعالى غفلة لأنه نفسي وتصوري قد يبقى في حدود الخيال والوهم، أما الحقيقة الجوهرية فهي ثابتة قد لا تتغير ولا تتبدل، يقول الله تعالى مخاطبا الإنسان الغافل كتنبيه وتوبيخ له ﴿لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾ (ق: ٢٢).

الإلحاد وسلبية التفاعل النفسي مع الخطاب القرآني

نمضي مع القرآن في هذا السياق بآياته المعجزة والتي كل منها قد تمثل بحرا فياضا من الحقائق النفسية التي تصور لنا شخصية الإنسان الحقيقية في حياته الشعورية واللاشعورية حيث يقرر بأن النفس الإنسانية وإن هي وقع لها كف وغفلة عن الإيمان بالله تعالى فإن الذكر قد يبقى دائما هو الموقظ لها مما تتخبط فيه لأن لها به ارتباطا وثيقا وجذريا.

فنراه يورد حقيقة نفسية برهانية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، يصور لنا فيها واقعها المستند على المشاهدة التجريبية، يقول الله تعالى ﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون﴾ (الزمر: ٤٥)، ﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا. وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا﴾ (الإسراء: ٤٥-٤٦).

فهاتان الآيتان قد تصوران لنا حالة ذلك الإنسان القلق المضطرب والذي يعاني من خوف أو نقص أو انحراف ما، وقد كان من الواجب أن يحدث له عكس ما وصفه به القرآن الكريم من الاشمئزاز أو النفور، لأن القاعدة الرئيسية كما رأينا هي أن ذكر الله تعالى يسبب الاطمئنان واليقين، فما بال هؤلاء الموصوفين هنا بهذه الحالة الشاذة قد يحدث لهم العكس مما هو متوقع؟

إن جذور هذا الانفعال قد تبدو عميقة جدا ولها خلفيات متولدة عن الصراع الداخلي الذي قد يعانيه الإنسان من جراء مخالفته لغريزته الحقيقية، والتي هي المستحقة لأن تسمى غريزة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، لأنها قد تمثل الانطباع الكلي في الذات الواعية للإنسان

الأوهام النفسية تحجب الإنسان عن الحق بل تزعزع لديه الاعتقاد القلبي والإيمان الغيبي

والتي قد لا تقبل التجزؤ أو الاندثار والمحو، إذ لا معنى لهذا الانفعال لولا وجود رابطة وثيقة بينه وبين سببه.

فالأوهام النفسية هي التي قد حجبت الإنسان عن الحق، ومن ثم ولدت لديه عداوة معلنة تجاهه ليس من باب زعزعة الاعتقاد القلبي والإيمان بالغيبي فقط ولكن من باب أن الأوهام قد تصل به إلى مستوى لا يصدق فيه حتى حواسه الخمس كما يقول الله تعالى ﴿ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون، لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون﴾ (الحجر: ١٤-١٥)، ﴿ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ (الأحقاف: ٢٦).

وهذا التفاعل بالنسبة إلى الكافر قد يبدو سلبيا، وكأنه مناقض للأثر الرئيسي الذي يحدثه الذكر في القلوب كما في آية الاطمئنان، والحقيقة التي يمكن استخلاصها من هذا الحال النفسي - وأقول النفسي وليس الروحي، لأنه لو كان روحيا لتمثل بالاستجابة الإيجابية موافقة للفطرة ولاتصال الروح بأمر الله تعالى ﴿قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ (الإسراء: ٨٥)، ولهذا فحال المؤمنين الذاكرين حال روحي كيفما كان نوعه، أما حال المنافقين والملحدين فهو حال نفسي مرضي مختل__ قلت: ما يمكن استخلاصه من حال الكفار عند سماع ذكر الله تعالى هو أن سببه وجود مناقضة بين غاية الغذاء الفطري الأصلي والانحراف الغريزي الذي وقع فيه الكافر، ولهذا تحدث لديه صدمة كما يصدم العطشان بالشرق (أو المغص) عند شرب الماء البارد، رغم احتياجه الذاتي والضروري إلى شربه، وكما يصدم الجسد بالدواء أو نوع من الغذاء حينما يكون الجسم في حالة مرضية مستفحلة وغير مستعدة لتقبله واستساغته، ليس لأن الدواء غير ضروري أو صالح، بل لأن الجسم قد بلغ درجة من المرض والتحلل الذي فسد إثره مزاجه وعنصره وكذلك ذوقه كالذي يجد مرارة في العسل بسبب مرض الصفراء مثلا أو ما إلى ذلك كما يقول الشاعر:

ومن يك ذا فم مر مريض
يجد مرا به الماء الزلالا

فالانحراف الغريزي عند الكافر هو مناقضته للعهد والميثاق الذي أقر به في عالم الذر وشهد فيه لله بالربوبية والألوهية شهادة التواتر الحضوري مع الجمع الروحي حينما قال: (بلى شهدنا).

صنف المنافقين وسلبية الأقوال والأحوال

أما فيما يخص حال المنافقين الوارد في قول الله تعالى ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا. مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا﴾ (النساء: ١٤٢-١٤٣)، فقد تميز باختلال سلوكي أخلاقي وحركي واضح كعنوان على الواقع العقدي لديهم والمتمثل في عدم استقرار الإيمان ورسوخه في قلوب المنافقين، وهو ما أدى إلى غياب الانضباط والتماسك

السلوكي أو الحركي كمواقف والتزامات. ولهذا فمهما ادعى المنافقون أنهم ملتزمون ومتبعون لأحكام الشريعة الإسلامية إيمانا وتصديقا فإن حالهم هو الذي يكذبهم، وعلى رأس هذه الأحوال ظاهرة عدم الاكتراث بذكر الله تعالى، مما يعني التقليل منه كما وصفهم الله تعالى، وهذا التقليل من ذكر الله له نتائج سلبية، وهي غياب الباعث إلى الحركة والاطمئنان كحال مؤد إلى التكيف والانسجام مع أعمال العبادات الأخرى، مما أضفى على المنافقين وصف الكسل وتثبط العزائم. والكسول هو الذي لا يستنهضه باعث أو حاث على الحركة لعدم إيقانه بنتائجها وثمرتها، أو لشكه في جدواها ومصدر تشريعها. وبما أن الصلاة هي وسيلة صلة العبد بربه، فإن غياب الإيمان عند المنافقين بهذه الصلة وفائدتها وبعدها لكفرهم أو شكهم في مشرعها أدى بهم إلى هذه الظاهرة السلبية على مستوى الحركة والقول كدلالة على أحوالهم الباطنية التي تنبئ بغياب الإيمان عن القلوب ومباعدته لها، واقعا عقديا وممارسة عملية.

ورغم تظاهرهم بالإيمان والتقوى، فإن أحوالهم تبقى دائما ذات طابع تناقضي ملحوظ تتسم في أغلب مظاهرها بالجفاف والتصنع والتقحل الذوقي والأخلاقي، لوجود انقطاع نوراني كانت وظيفته الوصل بين القول ومصدره ألا وهو القلب جوهر الإنسان، مما يعني غياب عنصر المدد المفيد للقول وادعاءاته، وهذا مما يفسر لنا لماذا أن المنافقين لا يستطيعون أن يكثروا من ذكر

الله تعالى والاستمرار فيه لحد أن يصلوا إلى درجة الذكر الموصوف كما في آية الأسوة أي (ذكر الله كثيرا).

ولقد وصفهم الله تعالى أدق وصف عند تحديد سبب هذا الانقطاع الروحي وبعده العقدي والسلوكي في سورة المنافقون حيث يقول تعالى ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون. اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون. ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون. وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون. وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون﴾ (المنافقون: ١-٥).

فهروبهم من الاستجابة لرسول الله ﷺ واستغفاره لهم، والذي في حد ذاته ذكر، دليل على هروبهم وانحرافهم عن الائتساء به، وانحرافهم عن هذا الائتساء في صورته الظاهرية له خلفية عقدية وروحية من أبرز مظاهرها غياب الذكر أو قلته مما يعني انقطاع الوصلة بينهم وبين خالقهم مصدر الاستمداد الروحي والإيماني، والذي يلازمه بالتعدي انقطاع الوصلة بينهم وبين رسول الله ﷺ، المحطة العليا في الرصد والتأسي لتحقيق هذه الوصلة المشروطة كما بينا.

وقد يتساءل البعض كيف أن المنافقين رغم استقرارهم في الدرك الأسفل من النار كجزاء أخروي قد يذكرون الله قليلا في بعض الأحيان مع أنهم أسوأ حالا من الكفار وأشد ضلالا؟

والجواب على هذا كما ورد في الآيات السابقة: (ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون). أي أنهم ناقضوا الحقيقة بعدما أشرفوا على مشاهدتها ببواطنهم إشرافا جزئيا سرعان ما تحول حالهم عنده إلى مرض أخلاقي وصفه الله تعالى بالمخادعة أي مناقضة الظاهر للباطن والأعمال للنيات، للتضليل والتزييف والمكايدة وما إلى ذلك من السلوكات ذات الأثر السلبي على سلوك الفرد والمجتمع. بل قد يؤدي إلى تدمير الوجود الإنساني تدميرا كليا إذا استفحل وجوده وعم التعامل به.

وكاستخلاص جملي حول هذه الوظيفة التي يحققها ذكر الله تعالى أقول: إن الذكر في كل الحالات يبقى دائما معيارا للقوة الإيمانية ووسيلة استدلالية على رسوخ إيمان الذاكرين المسلمين في ملاحظتهم لأنفسهم أو بعضهم البعض، كما أنه يوضح لهم كعلامات ظاهرية خبث وضلال المنافقين والكفار معا من خلال ملاحظة أحوالهم النفسية المرضية وأعراضها السلبية الطارئة عليهم، إما عند مزاولتهم للذكر الموصوف بالقلة والكسل كما هو حال المنافقين وإما عند سماعهم له واشمئزازهم أو نفورهم منه، وبهذا يتبين لنا من خلال هذا التفسير المتواضع لهذه الوظيفة التوحيدية للذكر أنه لا رسوخ لإيمان بدون ذكر، ولا إكثار لذكر دون إيمان مباشر، كما أنه لا سداد لفكر دون إيمان مباشر بذكر، ولهذا فمن زاد عليك في الذكر زاد عليك في سداد الفكر ومن زاد عليك في سداد الفكر زاد عليك في الإيمان المباشر، ومن زاد عليك في الإيمان المباشر كان أقرب منك إلى الائتساء برسول الله ﷺ. كما أن الإسلام قد أعطى التوضيح الصحيح للنفس الإنسانية والمنهج السليم للحفاظ على استقرارها واطمئنانها، وعلى هذا فالنفس المطمئنة تبقى هي أرقى النفوس الإنسانية وتمثل مظهر سعادتها الحقيقية والتي قد لا تتحقق إلا بشروط، وهي التي قد رأينا من خلال هذا العرض السريع والمختصر لبعض ظواهر النفس الرئيسية وسعة الآفاق الاستدلالية والمجال الذي يمكن أن تسعى وتطمح إليه سبرا وكشفا كما أوردها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

قصة

المهتدي د. جونثان براون في حوار خاص:

الإسلام دين الإيجابية والتفاؤل

التحرير

أكد المهتدي د. جونثان براون أن الإسلام أسهم في إيجاد حياة السكينة والطمأنينة للإنسانية، موضحا أن الخطاب الجديد والمنهجية الرائعة في عرض الإسلام من قبل أستاذة جامعية مسلمة أسهما في هدايته للإسلام.

وقال إن إسلامه أثر بشكل ايجابي في سلوكاته ومعاملاته مع أسرته ومجتمعه، لافتا إلى أن واقع الإسلام في الغرب يتغير بين الفينة والأخرى بسبب ممارسات أتباعه.

قصتي مع الإسلام

قال براون: بداية قصتي مع الإسلام تنطلق من الفطرة السليمة، فقد نشأت وسط أسرة أمريكية نصرانية متدينة، وكنت أذهب للكنيسة كل أسبوع يوم الأحد، وتعلمت الإنجيل كما يتعلمه باقي الأطفال، وعندما التحقت بالجامعة وتخصصت في التاريخ كانت هناك مادة تدرس الأديان فاخترت دراسة الإسلام، وبالفعل وجدت أن الطرح جديد والمضمون رائع، واستشعرت بأن هذه العقيدة هي التي تربيت عليها منذ الصغر، فأسلمت، وكان ذلك عام ١٩٩٧م.

وتابع: كان وقع ذلك على الأسرة عاديا باعتبار أنها أسرة مثقفة وعاقلة، وظنوا أن هذه فترة بسيطة وسأعود مرة أخرى لدين الآباء والأجداد، ولكني خيبت ظنهم وتمسكت بالإسلام عقيدة وعبادة وسلوكا ومنهجا، فدرست تاريخ الإسلام في الأدب الفرنسي، وتعلمت اللغة العربية وشعرت وقتذاك بالراحة النفسية والسكينة، ما أثر في أسرتي بعدما رأت الإيجابية والتفاؤل في حياتي.

وأضاف: ذهبت إلى القاهرة بعد تخرجي في الجامعة لدراسة اللغة العربية في برنامج علمي مكثف بالجامع الأزهر فوجدت بعض المفارقات مثل عدم إتقان الشيوخ اللغة العربية على الرغم من التأكيد على ضرورة اتقان الأجنبي لها، وقررت آنذاك التعمق في دراسة الفكر الإسلامي وسلوك الطريق الأكاديمي، حتى حصلت على الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة شيكاغو في أميركا، بفضل الله، وكذلك لا يمكن إغفال جهود استاذة لبنانية متميزة وحاصلة على جائزة الملك فيصل، إذ شجعتني وحثتني على التفوق والإبداع.

وجعلت اختصاصي الدقيق في مدى تأثير المحدثين في الفكر الإسلامي، وتأثير ذلك في المجتمع الإسلامي، وكيفية قبول الثقافات والحضارات الأخرى.

واقع الإسلام في الغرب

وأوضح براون: واقع الإسلام في الغرب تغير خلال العقد الأخير، فهناك كثير من الأمور والمفاهيم تغيرت في الثقافة الغربية، ولكن كل شيء له جانب إيجابي وجانب سلبي، فقد يتوافر الانتعاش الاقتصادي، مثلا، لكن تتوقف صلة الرحم، أي يطغى جانب على آخر، لذا ينبغي على المجتمعات الغربية أن تجعل العالم يسير وفق ثقافاته ومفاهيمه لا وفق معاييرها هي.

المسلم الغربي والمسلم العربي

وبيَّن براون أن الفرق بين المسلم الغربي والمسلم العربي متمثل في جوهر الالتزام بالدين، فالكثير من المسلمين العرب يهتمون بالظاهر ويهجرون الباطن، في الوقت الذي نجد المسلمين في الغرب يهتمون بالباطن والجوهر في ظل الانحلال الظاهر والمعلن في البيئة الغربية غير القابلة للإسلام.

يذكر أن د.جونثان براون مدرس للتاريخ الإسلامي بجامعة واشنطن (الفكر الإسلامي)، ودرس الحديث واللغة والأدب والشعر على يد كثير من المشايخ في مختلف الأقطار العربية.

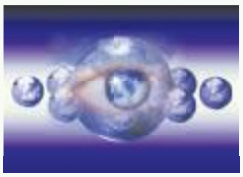

التاريخ بين العبث والصيانة

يعدّ التاريخ من أهمّ روافد الإرث الذي يحتفل المسلمون والعرب بمشمولاته، ذلك أنه الحافظ للأحداث، والشاهد الحاضر في كلّ زمن، ومن الأهمية بمكان خطير حياطته وحراسته من التغيير والتبديل، ذلك أنه إنْ أصابته لوثة التزييف والإفساد أصيب قارئه بضبابيّة الفهم؛ لكونه يقرأ وجهين أو أكثر للتاريخ.

فكلّ محبّ لأيّ طرف ممن يكتب تاريخه يمجّده ويعظمه وينزّهه، ويقف سدًا منيعا في وجه التاريخ الثابت الذي يكذب ذلك المجد وتلك العظمة، وكلّ كاره لطرف ما؛ يكتب عنه وكأنه إبليس اللّعين؛ فالحقائق مزوّرة ومقلوبة ومشوّهة؛ إلى حدّ صعوبة التمييز بين الحقيقة التاريخيّة والكذْبة الزّائفة.

إنّ مقرّرات العقلاء من المؤرخين والعلماء لتؤكّد على أنّ الأمانة المثاليّة في كتابة التاريخ تجعله وسيلة ناجعة من وسائل التقدّم والرقيّ، ذلك أنّ صفحات الماضي يعتريها غلطُ المواقف وصوابها، ولاشكّ أنّ اجتناب الغلط وتكرارَ الصواب هما بوابة المجد والعلياء.

ثم إنّ تزوير التاريخ جريمة شنيعة؛ إذ هو أغلى ما تملكه الشّعوب، وتحريفُه فاحشةٌ بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى، ومما يزيد المتابع حزناً أنّ المزوّرين تفننوا في كذبهم الفجّ الصّريح على التاريخ حتى غَدَتْ صعبةً شاقةً على غير المختصّ الماهر معرفةُ الغثّ من السمين.

كم هو مخجلٌ ومقيتٌ أن يقال: إنّ قسْماً كبيراً من التاريخ لا يكتبه إلاّ المنتفعون بتزويره وقلْبه، ومَن أمعن النّظر في "مقدمة ابن خلدون" وجَد توصيفاً دقيقاً لكَتَبة التاريخ وقارئيه، وممّا قال في مطلع مقدمته الرائعة: "... فالتحقيق قليلٌ، وطرفُ التنقيح في الغالب كليلٌ، والغلط والوهم نسيبٌ للأخبار وخليلٌ، والتقليد عريقٌ في الآدميّين وسليلٌ، والتطفُّل على الفنون عريضٌ طويلٌ، ومرعى الجهل بين الأنام وخيمٌ وبيلٌ، والحقّ لا يقاوَم سلطانُه، والباطل يقذف بشهاب النّظر شيطانُه، والناقل إنما هو يُملي وينْقُل، والبصيرة تنقد الصحيح إذا تعقّل، والعلم يَجْلو لها صفحات القلوب ويصقل، هذا وقد دوّن الناس في الأخبار وأكثروا، وجمعوا تواريخ الأمم والدول في العالم وسطّروا، والذين ذهبوا بفضل الشهرة والإمامة المعتبرة، واستفرغوا دواوين مَن قبلهم في صحفهم المتأخّرة؛ هم قليلون لا يكادون يجاوزون عدد الأنامل ولا حركات العوامل...، والنّاقد البصير قسْطاس نفسه في تزييفهم فيما ينقلون أو اعتبارهم...".

إعداد : التحرير

إشكالية عدم فهم التاريخ الإسلامي وتزوير حقائقه

كمال عبد المنعم

كثر التطاول على الإسلام وعلى رسوله ﷺ في العصر الحديث، وزادت الإساءات الموجهة إليه، وتنوعت أشكالها وصورها، حيث استخدمت فيها وسائل شتى، وطرق متعددة، فتارة تكون عن طريق الإعلام المنظم والموجهَه، خاصة بعد هذا الانفتاح بالبث الفضائي، فتخصص قنوات لتبث برامجها ليل نهار لتأصيل الكراهية للدين الإسلامي، وتارة تكون عن طريق ما يعرف بحرية الفكر التي لها مفهوم خاص عند الحاقدين على هذا الدين.. فتؤلف الكتب، وتنشر المقالات، وترسم اللوحات، وتنتج الأفلام، وكلها يصب في معين واحد هو النيل من ديننا الحنيف، وتارة ثالثة عن طريق زعامة الكنيسة، حيث يعلن بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر أن دين الإسلام متعطش إلى لون الدماء، وأن دعوته قامت على القتل والقهر وكبت الحريات، وكل هذا- ولاشك- افتراء وتدليس وتزوير للتاريخ الإسلامي العظيم الذي شهد له الأعداء قبل الأتباع، ولابد أن ندحض ذلك ونرده بالدليل والبرهان، فذلك أدنى حقوق الإسلام علينا.

من هنا نبدأ

حتى نعلم من أين بدأ الالتباس أو التلبيس- على الأرجح- نستعرض سويًا كيف كان التعامل المشترك بين الدين الإسلامي والمعاندين والمخالفين له في أول الأمر، فحينما نزل الوحي على النبي ﷺ بدأ بدعوة أهل بيته، وأولي القربى، وكان المنتسبون إلى الإسلام يعدون على أصابع اليدين، واستمر ذلك الأمر قرابة ثلاث سنوات يدخل فيها الناس في دين الله أرسالاً، حتى جهر المسلمون بدعوتهم، ومعها جهر المشركون بعدائهم لدين يسفه أحلامهم، ويحقر من شأن الأصنام التي يعبدونها، وبدأ العداء بالافتراءات على نبي الإسلام ووصفه بأنه ساحر، كاهن، مجنون.

كذلك وقع الافتراء على القرآن الكريم بوصفه أساطير الأولين، ولما لم يفلح الكلام تطور العداء ليصبح إيذاء وقتلا، لدرجة أن النبي ﷺ ناله هذا الإيذاء، وكان النبي ﷺ يرى بنفسه أتباع دينه يعذبون فيكتفي بالشد من أزرهم قائلًا: «صبرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنة»، وزاد الأتباع ومعها زاد التنكيل بهم، حتى أذن الرسول ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة مرتين، وفي المرة الثانية أعلن المشركون عن أول حالة لتزوير هذا التاريخ وإتهام الإسلام بما ليس فيه، حيث ذهب وفدهم إلى النجاشي ملك الحبشة قائلين له: إنهم- أي المسلمين- يقولون في مريم قولًا عظيمًا، فلما تأكد النجاشي من كذب وافتراء المشركين أعطى الأمان للمسلمين في العيش داخل مملكته لا يظلمهم أحد، ولا يؤذيهم أحد، وعاد المفترون يجرون أذيال الخيبة والفشل.

كاتب صحافي

تعاون غريب

معلوم أن الشرك يتناقض مع الإيمان، وأن أتباع الدين وأهل الكتاب لا يلتقون مع من يعبد الأصنام، إلا أنه رغم كل ذلك، وبعد أن قويت شوكة المسلمين وهاجروا إلى المدينة، بدأ هذا التعاضد والتعاون بين أهل الكتاب من اليهود وبين المشركين على الكيد لكل من يدخل في دين الإسلام، بل الكيد لنبي الإسلام نفسه، وناقض أهل الكتاب أنفسهم، حيث كانوا يتوعدون المشركين باتباع نبي آخر الزمان ويقتلونهم معه قتل عاد وإرم، إلا أن كل ذلك ذهب أدراج الرياح نتيجة للغل والحقد والحسد والكراهية المكنونة في صدورهم تجاه الإسلام ونبيه، قال تعالى: ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارًا حسدًا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق..﴾ (البقرة:١٠٩) وحاول اليهود اغتيال النبيﷺ عدة مرات ولم تفلح محاولاتهم.

معاهدات حسن الجوار وإجلال أهل الديانات السماوية

لقد أوجب الإسلام على أتباعه أن يؤمنوا بجميع الرسل التي سبقت بعث النبي محمدﷺ، قال تعالى: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله..﴾ (البقرة:٢٨٥)، وفي الحديث الصحيح المشهور ﴿الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله﴾، وقد ترجم هذا الإيمان إلى إظهار حسن النوايا والمعاملة من قبل النبيﷺ حين هاجر إلى المدينة، وكان بالمدينة يومها بقاع من اليهود متفرقين في عدة أماكن، فرفع لهم النبي شعار حسن الجوار والتعايش السلمي، ولم يقتلهم بغير جريرة أو يجبرهم على الدخول في الإسلام، وعقد معهم صلحًا سمي بصحيفة المدينة التي كان من بنودها، أن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين (١)، كذلك صالح الرسولﷺ نصارى نجران على شروط اشترطوها هم لأنفسهم، وكان من بنود هذا الصلح «ولنجران وحاشيتها- ما يتبعها من القرى- ذمة الله ورسوله على دمائهم وأموالهم وملتهم وبيعتهم ورهبانيتهم وأساقفهم وشاهدهم وغائبهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير (٢).

ونزلت الآيات تحث المؤمنين إلى يوم الدين على الجدال بالحسنى مع أهل الكتاب، قال تعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم والهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ (العنبكوت: ٤٦)، ورغم كل ذلك فقد تسبب اليهود في إيذاء المسلمين، فكشفوا عورة امرأة مسلمة، وحاولوا قتل النبيﷺ في بني النضير، وخان بنوقريظة العهد بموافقتهم على دخول أحزاب المشركين من تجاههم ليحتلوا المدينة المنورة، فكان طردهم وإجلاؤهم عن المدينة، بل عن الجزيرة العربية كلها جزاءً وفاقًا لأعمالهم الدنيئة ونياتهم الخبيثة، والبادئ أظلم.

المتعصبون من الغرب يدّعون أن الإسلام أجبر الناس على اعتناقه بإرهابهم بحد السيف

الفتوحات الإسلامية وفرية حد السيف

لقد ركز الغرب والمتعصبون من المستشرقين فيه على أن الإسلام أجبر الناس على اعتناقه عن طريق إرهابهم بحد السيف، وحملهم على الإيمان، ولكنها فرية يدحضها القرآن الكريم الدستور الأساسي للمسلمين الذي يقرر حقيقة إلى يوم الدين قائلة: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة: ٢٥٦) كذلك قوله ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ (الكافرون:٦)، وإنا لنسأل سؤالًا نريد إجابة عليه من هؤلاء المفترين، من أجبر على الإسلام في عهد النبيﷺ؟ لقد كان النبيﷺ يعرض الإسلام على الرجل فيقول له أتؤمن بي فيقول: لا، فيتركه، رغم أنه كان بالمدينة وكان للمسلمين شوكة ومنعة، والأعجب من ذلك أن النبيﷺ وافق على رد من جاءه مؤمنا من قريش وفاء لعهده مع المشركين في صلح الحديبية، وكذلك أكد النبيﷺ على احترام العهود مع غير المسلمين وعدم إيذائهم، فقد روى السيوطي في الجامع الصغير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من آذى ذميًا فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة» (٣)، وجاء في مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي عن عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما- أن رسول اللهﷺ قال: «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا» (٤).

وسار الخلفاء الراشدون- رضي الله عنهم- على مثل هذا الدرب في فتوحاتهم، فقد أوصى أبوبكر الصديق- رضي الله عنه- أحد قادة الفتح الإسلامي لبلاد الشام قائلا: «إنك ستجد أقوامًا حبسوا أنفسهم لله- يعني الرهبان- فذرهم وما نذروا أنفسهم له، وإني أوصيك بعشر، لا تغدر ولا تمثل، ولا تقتل هرمًا ولا امرأة ولا وليدًا، ولا تعقرن شاة ولا بعيرًا، ولا تحرقوا نخلًا، ولا تخربوا عامرًا، ولا تغلوا، ولا تجبنوا عند اللقاء»، ويمضي الفاروق عمر بن الخطاب على

نفس الهدي الإسلامي، فقد عرف عنه - رغم شدته وقوته في الحق- الوفاء بالعهد خاصة مع المعاهدين والمسالمين من أهل الكتاب، فحينما تسلم مفاتيح بيت المقدس، وكان جالسا في صحن كنيسة القيامة، حان وقت الصلاة، فخرج وصلى خارج الكنيسة على الدرجة التي على بابها بمفرده، ثم قال للبطريرك: «لو صليت داخل الكنيسة لأخذها المسلمون من بعدي» وقالوا: هنا صلى عمر، ثم كتب لهم كتابًا جاء فيه: « هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها، كما أوصى جيوش الفتح قائلًا لهم: «امضوا باسم الله على عون وتأييد من الله، وما النصر إلا من عند الله، والزموا الحق والصبر، ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين، ولا تجبنوا عند اللقاء، ولا تمثلوا عند القدرة، ولا تسرفوا عند الغلبة، ولا تقتلوا شيخًا ولا امرأة ولا وليدًا، واحذروا قتلهم- أي الشيخ والمرأة والوليد- إذا التقى الجمعان وعند شن الغارات».

وقد أقر الإسلام حق الأمن لكل الناس حتى للمشركين، قال تعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون﴾(التوبة:٦) من أجل هذا الأمر فقد وضح لنا القرآن الكريم أن المسلم يستجيب لدعوة من يطلب منه الأمان حتى يسمع كلام الله الذي أنزل على رسول الله ﷺ ، ويعطى الوقت الذي يسمح له بالنظر والتدبر فيما سمع من كلام الله حتى تقوم عليه الحجة، فإن استجاب وآمن كان من المؤمنين، وان استحب العمى على الهدى فلا سلطان لأحد عليه ولا سبيل لأحد عليه أن يناله بضر أو أذى، بل على المؤمنين أن يحرسوه حتى يصل إلى المكان الذي يأمن فيه بين أهله وعشيرته» (٦)، وقد روى البخاري في التاريخ أن النبي ﷺ قال: «من أمن رجلًا على دمه فقتله فأنا بريء من القاتل وإن كان المقتول كافرًا»، وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما أن النبي ﷺ قال: «لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة»، وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه بلغه أن بعض المجاهدين قال لمحارب من الفرس: لا تخف، ثم قتله، فكتب -رضي الله عنه- الى قائد الجيش أنه بلغني أن رجالًا منكم يطلبون العلج (٧) حتى اشتد في الجبل وامتنع، يقول له: لا تخف، فإذا أدركه قتله، وإني والذي نفسي بيده لا يبلغني أن أحدًا فعل ذلك إلا قطعت عنقه. فلا يسقط حق الأمن عن غير المسلم إلا إذا أراد إيقاع الضرر بالمسلمين كأن يكون جاسوسًا أو عينًا على المسلمين.

معظم الشعوب كانت ترحب بالإسلام أيام الفتوحات لتنجو من عسف الفرس والروم

وفي عهد الخليفة الرابع علي بن ابي طالب رضي الله عنه أتي برجل من المسلمين قتل رجلًا من أهل الذمة، فقامت عليه البينة، فأمر بقتله، فجاء أخوه فقال: إني قد عفوت، فقال، فلعلهم هددوك وفرقوك، قال: لا، ولكن قتله لا يرد عليَّ أخي، وعوضوا لي ورضيت، قال له: أنت أعلم من نان له ذمتنا فدمه كدمنا، ودينه كديننا، وفي رواية أنه قال: إنما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا وأموالهم كأموالنا، وقد صح عن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه أنه كتب إلى بعض أمرائه في مسلم قتل ذميا فأمره أن يدفعه إلى وليه، فإن شاء قتله، وإن شاء عفا عنه، فدفع إليه فضرب عنقه (٨).

أحوال قبل الفتح الإسلامي

إن المنصف في تسجيل التاريخ وسرده يذكر صراحة أن الفرس كانوا يستعبدون كل من يدخل تحت إمرتهم وولايتهم، فسام الرومان أهل مصر سوء العذاب وأذاقوا أهل الشام الويلات، وحدث الأسوأ في البلاد التي كانت تحت إمرة الفرس مثل العراق، لذلك سارع أهل مصر والشام وشمال إفريقيا وبلاد فارس بالدخول في الإسلام ، لأنهم رأوا منه عين يقين العدل والمساواة، فقد جاء على لسان «جوستاف لوبون» المفكر الفرنسي في كتابه «حضارة العرب»: وما كانت انتصارات العرب لتعمي أبصارهم لأول أمرهم، وتحملهم على الإفراط المألوف عن الفاتحين في العادة، ولا اشتدوا في إرهاق المغلوبين على أمرهم، ولا فرضوا عليهم بالقوة دينهم الجديد الذي كانوا يريدون بثه في أقطار العالم، ولو عملوا ذلك لأهاجوا عليهم جميع الشعوب التي لم تخضع لهم.. ثم يقول: إن الأوضاع والأديان لا تفرض على الناس بالقوة، ورأيناهم حين دخلوا الشام ومصر وإسبانيا يعاملون الشعوب بمنتهى الرفق تاركين لهم أنظمتهم وأوضاعهم ومعتقداتهم غير ضاربين عليهم في مقابلة السلام الذي ضمنوه سوى جزية ضئيلة كانت على الأغلب أقل من الضرائب التي كان عليهم أداؤها من قبل» (٩).

وكانت معظم الشعوب ترحب بالمسلمين الفاتحين وتنضم إليهم لتنجو من عسف الفرس والروم، فقد كتب المسيحيون في الشام إلى أبي عبيدة وهو في معسكر في «فحل» يقولون: يا معشر المسلمين، أنتم أحب إلينا من الروم، وإن كانوا على ديننا، أنتم أوفى لنا، وأرأف

بنا، وأكف عن ظلمنا، وأحسن ولاية علينا، ولكنهم غلبونا على أمرنا وعلى منازلنا.

كذلك رحب القبط في مصر بالفتح الإسلامي ولقوا من عمرو بن العاص أعظم التسامح لأنه أنقذهم من الاضطهاد الديني ومن عسف الروم وبتنكيلهم بمخالفيهم في المذاهب، ولم يحدث في عهده ولا عهد من بعده أن ضغط على أحدهم ليرتد عن دينه، بل إن بعضهم أسلم قبل أن يتم الفتح، ومازال التاريخ يقص علينا أن عمرًا كتب للقبط بعد فتحه حصن بابليون كتابًا يقضي بحماية كنيستهم ولعن أي مسلم يخرجهم منها.

ولقد ذاقت تلك الدول قبل الفتح الإسلامي الويلات والويلات، ويذكر التاريخ أن المصريين حينما اعتنقوا النصرانية عام ٢٠٢م نكلت بهم الدولة الرومانية الوثنية، وقتلوهم حتى ملأت دماؤهم شوارع الإسكندرية. وفي عام ٣٠٤ م نكل الإمبرطور «دقلديانوس» بالقبط، فنفى بعضهم من مصر، ورمى بعضم للوحوش الضارية في حلقة الألعاب، وطوح في السجون بالآلاف، وهدم كنائسهم، وبلغ عدد من قتلوا في عصره مائة وأربعين ألفًا، وتوالت العصور على القبط في مصر وعانوا أشد المعاناة فحرموا من الوظائف، وفرضت عليهم الضرائب، وحظر عليهم الاجتماعات العامة، ولا تقبل شهاداتهم».

الغزوات والفتوحات لم تكن سفكا للدماء

هذا ما يدعيه الحاقدون، وأنا لنسألهم سؤالاً كم أعداد القتلى في الغزوات؟ وكم عدد القتلى في الحرب العالمية الثانية؟ لقد ذكرت دائرة المعارف البريطانية أن عدد من قتل في الحربين العالميتين أكثر من ستة ملايين وأربعمائة ألف نفس، أما أعداد من قتل في جميع الغزوات لا يتجاوز ألفًا وخمسمائة شخص، هذه الغزوات التي كان هدفها الأول نشر العدل وتأمين حرية الفرد وتحقيق المساواة بين الناس، ورفع الظلم عنهم بغض النظر عن معتقداتهم وملتهم، والتاريخ يذكر أن الفاتحين من المسلمين كانوا يتركون أهل البلاد من المسيحيين والوثنيين يزرعون أرضهم ويسكنون دورهم دونما إكراه لهم على الدخول في الإسلام، وعجبا لهؤلاء المزورين للتاريخ الذين يغضون الطرف عن محاكم التفتيش في أوروبا والحروب الصليبية على بلاد الشام، والاجتياح المغولي لبلاد فارس، وما يحدث من اليهود في وقتنا الحاضر الذين يستولون على الأرض ويستبيحون الأعراض ويدنسون المقدسات، ويعربدون وقتما شاؤا ولا يستطيع العالم أن يوقفهم أو حتى يحملهم مسؤولية جرائمهم.

إن الذي يستعرض التاريخ منذ عصر الخلفاء حتى وقتنا يجد أن اليهود أساس كل فتنة ورأسها، وابحثوا عمن قتل الفاروق عمر وقتل عثمان وعلي وخطط لذلك ودبر، ستجد اليهود هم أساس تلك الفتن، عاونهم - من مرض قلبه، وغلب عليه حب الهوى، ولم يسلم وجهه لربه، جاء رجل إلى علي بن أبي طالب حين تولى الخلافة، فقال له: يا أمير المؤمنين، حينما تولى أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب الخلافة لم يختلف عليهما أحد، أما حينما توليت انت الخلافة، اختلفوا عليك، قال: لأن الذي بايع أبا باكر وعمر أنا وأمثالي، أما الذين بايعوني أنت وأمثالك.

الإسلام قادم

هذه حقيقة يعلمونها جيدا، لذلك تجدهم في فزع ورعب، والإحصاءات تؤكد أن أتباع الإسلام في زيادة مستمرة، خاصة في دول الغرب رغم ما يفترونه على الإسلام، ولكن علينا نحن المسلمون أن نضاعف الجهد لنزيل الغشاوة التي رانت على قلوب وأعين هؤلاء تجاه الإسلام بسبب ما يكتب وما ينشر وما يوجد ضد الإسلام من سهام، ولدينا الوسائل الرسمية والإعلامية التي تجعلنا نذود عن إسلامنا، ونرفع الظلم عن تاريخه الناصع البياض الذي ما سعى إلا لإسعاء البشرية وتحقيق العدل والمساواة والسلام والتعايش بين بني البشر، فليفعل كل منا ما استطاع فعله من أجل رفع الظلم عن الإسلام في إطار من الحكمة والموعظة والجدال بالتي هي أحسن.

الهوامش

١- السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص٥٠١ (بتصرف) - دار أشور للطباعة والنشر.
٢- الأموال للحافظ بن سلام ص١٨٢ - مكتبة الكليات الأزهرية ط١٤٠١هـ -١٩٨١م.
٣- الجامع الصغير للسيوطي ج٢ ص٥٤٧ - دار الفكر العربي.
٤- مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ج١٦ ص٢٩٣
٥- عبقرية عمر للأستاذ عباس محمود العقاد ص١١٩ -١٢٠
٦- التفسير القرآني للقرآن - الشيخ عبدالكريم الخطيب ج١٠ص٧٠٥ (بتصرف).
٧- العلج بكسر العين وتسكين اللام هو الرجل غليظ الطبع من أهل الكفر، والجمع «علوج».
٨- غير المسلمين في المجتمع الإسلامي- د. يوسف القرضاوي ص١٣، دار غريب للطباعة.
٩- أضواء على جوانب من الحضارة الإسلامية- الشيخ منصور الرفاعي عبيد ص٦٠ - ٦١ مطبعة العاصمة ١٤٠٣ هـ -١٩٨٣م.
١٠- الأغاني للأصفهاني ج١٩ ص١٠٢، وانظر كتاب سماحة الإسلام للدكتور أحمد محمد الحوفي ص٦٣ ط١٩٩٧ الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١١- سماحة الإسلام، د.أحمد محمد الحوفي ص٧٦-٧٨ (بتصرف) - الهيئة المصرية العامة للكتاب ط١٩٩٧- مكتبة الأسرة.

تاريخ ضائع.. قراءة لعصور ولت ورؤية لعصور جديدة

محمد عويس

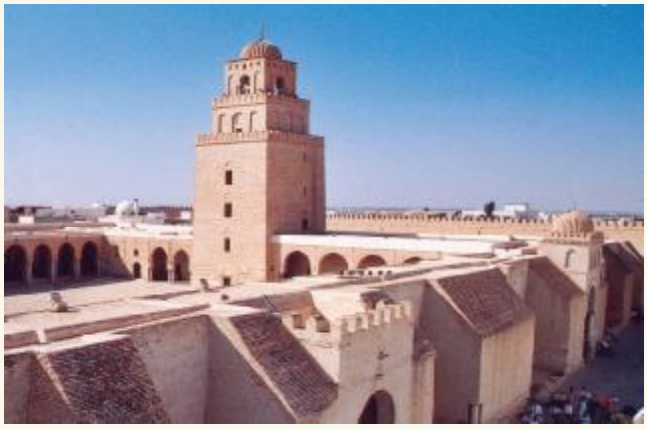

يعد هذا الكتاب (تاريخ ضائع: التراث الخالد لعلماء الإسلام ومفكريه وفنانيه)، واحد من أهم نماذج التواصل بين الإسلام والغرب، إذ إن ترجمته ونشره في هذا الوقت تمثلان خطوة مهمة في ظل ما نعيشه من رغبة عالمية في سيادة روح التسامح والتفاهم بين مختلف الحضارات والأديان، خاصة وأن المؤلف مايكل هاميلتون مورجان، دبلوماسي أميركي سابق، ومؤسس ورئيس منظمة «أسس جديدة للسلام» New Foundation for Peace يتوجه بكتابه هذا إلى مخاطبة القارئ العادي بحقائق فعلية مثبتة تاريخيًا عن دور الفكر والفن والفلسفة العربية والإسلامية في نهضة الثقافة الغربية والعالمية.

كما أن سيطرة عدم الثقة وسوء الفهم فيما يتعلق بعلاقة الإسلام والغرب جعلت من الأهمية بمكان تذكر ما كانت عليه حضارة الإسلام ومكانتها التي أثارت اهتمام العالم وتطلعاته، يأتي الكتاب ليسد الفجوة بين الحضارتين الإسلامية والغربية ويكون أساسًا لكل من يسعى لفهم الأثر الذي أحدثه المسلمون الأوائل في مجتمعنا الحديث، ويكشف المؤلف كيف أن الإنجازات التي حققها المسلمون في العلوم والثقافة وضعت حجر الزاوية لعصري النهضة والتنوير في أوروبا، بل وللمجتمع الغربي الحديث، يعرض الكتاب سردًا زمنيًا للعصور الذهبية للحضارة الإسلامية بدءًا من مولد النبي محمد ﷺ في مكة عام ٥٧٠م مع بيان صدى ذلك في العصر الحاضر، وهو في ذلك يعرض لعلماء أمثال: ابن الهيثم، ابن سينا، الطوسي، الخوارزمي، عمر الخيام، وهي شخصيات رائدة أحدثت ثورة في علوم الرياضيات والفلك والطب في عصرها، ومهدت الطريق أمام نيوتن وكوبرنيكس وآخرين.

ويذكرنا مايكل مورجان بأن عصور القادة المسلمين الذين ألهموا العالم، وعلى رأسهم النبي محمد ﷺ مرورا بسليمان القانوني ومن جاء بعده قد تجلت فيها مظاهر تسامح الدين، كما ازدهر البحث العلمي والفكري وباتوا هم أنفسهم رعاة للفن والعمارة والأدب، فكانت ابداعاتهم لا تزال تفتننا بروعتها وحرفيتها.

ومن القضايا التي ضمنها مورجان صفحات كتابه الفتوحات الإسلامية وكيفية تعامل الغرب مع أحداثها، فيذكر أنه بعد مرور عامين فحسب على وفاة الرسول، صلوات الله عليه وسلامه، نجد الجيوش العربية تفتح مساحات شاسعة من الإمبراطورية البيزنطية شاملة سورية وفلسطين، ويلي أبوبكر الصديق عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، في خلافة المسلمين ويقود هذا الأخير الجيوش العربية إلى نطاقات أعمق داخل كل من الإمبراطوريتين البيزنطية والفارسية، وفي معركة اليرموك في سورية في العام ٦٣٦ يدمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوات الإمبراطور البيزنطي هرقل، وفي عام ٦٤٢ يرسل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجيوش إلى مصر التي كانت تخضع للحكم البيزنطي ويبدأون في التقدم نحو شمال إفريقيا، وفي عام ٦٤٤ يتولى عثمان بن عفان الخلافة تبعًا لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وفي عهده اكتمل فتح بلاد الفرس في عام ٦٥١.

ويختزل التاريخ الغربي انتصارات جيوش المسلمين هذه في هذا القرن الأول بالغ الأهمية للإسلام في مجموعة من التواريخ وأسماء للمعارك والغزوات، ويصورها التاريخ الغربي كلها على أنها مجرد وسيلة لفرض هذا الدين الجديد بشكل جبري، وعلى الرغم من أن أقل ما يوصف به تقدم الجيوش العربية في هذه السنوات الأولى بأنه حملة عسكرية واسعة النطاق، ومع كل الآثار المؤسفة والمصاحبة لهذه الحملة، والتي دائما ما تقع إبان الحروب فإن بعض الروايات التي تسرد وقائع هذه الفترة تنسى في ذات الوقت

باحث في التاريخ

أن تؤرخ أيضا للأحداث المؤثرة التي وقعت أيضا في هذا السياق.

أولًا: ينسى هذا النسيج التاريخي التقليدي أن أحد الخيوط المؤثرة، والتي أدت إلى انتشار الإسلام بشكل سريع، يرجع جزئيًا إلى الانتعاشة الاقتصادية، والتي لم تتحقق بفعل الغزوات أو إجبار الآخرين على تغيير ديانتهم واعتناق الإسلام، كما أدى النظام العربي الذي اعتمد على دفع رواتب الجنود نقدًا دورًا كبيرًا في خلق اقتصاد سوق نقدي حضري في الفترات الأولى من إنشاء الدولة الإسلامية، وهذا يعني أن كمية كبيرة من العملة يتم تداولها، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى التنمية الحضرية وإعادة إحياء الحياة التجارية في البلدان والمدن التي بدأت في الانهيار اقتصاديا بفعل الحروب البيزنطية الفارسية.

ثانيا: يفتقر هذا النسيج إلى ذكر حقيقة أن تحويل سكان الدول التي غزاها المسلمون إلى اعتناق الإسلام لم يتم بالإكراه والقهر، فقد ظل المسلمون أقلية في الكثير من المناطق التي وقعت تحت الحكم الإسلامي وفي بعض المناطق، مثل فارس على سبيل المثال، كانت نسبة المسلمين أقل من عشرة في المائة من السكان وذلك في القرن الأول من توسع الدولة الإسلامية.

إنما فرض الإسلام الجزية على أهل الكتاب نظير رعايتهم وتقديم الخدمات الاجتماعية لهم في ظل الدولة الإسلامية

إنجازات المسلمين في العلوم والثقافة وضعت حجر الزاوية لعصري النهضة والتنوير في أوروبا

الناشئة، فمسألة تغيير الديانة التي كانت تحدث في تلك الأيام الأولى من نشأة الحضارة الإسلامية كانت تتم بناء على رغبة الأشخاص أنفسهم، ولم يقم الحكام المسلمون محاكم للتحقق من نية من يدخل الإسلام، فربما لجأ البعض لذلك لخفض نسب الضرائب التي يدفعونها، ويحسنون من درجة ترقيهم داخل المجتمع ويسهلون على أنفسهم مسألة الاندماج في الحياة التجارية والحكومة، كما كان يسمح لهؤلاء ممن لم يعتنقوا الإسلام بالاحتفاظ بدور العبادة الخاصة بهم، كما يحظر ادعاء النبوة أو التعدي على النبي ﷺ.

أيضا يشير المؤلف إلى قضية في غاية الأهمية ألا وهي أن معظم الأميركيين بما فيهم الأميركيون المسلمون وحتى عدد كبير من المسلمين حول العالم لا يعرفون سوى قشور التاريخ الإسلامي أي «أنهم كانوا من العظماء في يوم من الأيام وأنهم اخترعوا علم الحساب ثم سقطوا في مستنقعات التأخر»، كما أن معظم الغربيين قد تلقن أن جذور المجد الغربي تعود إلى أيام الرومان والإغريق، وأنه بعد سبات دام ألف عام بين مجاهل عصور الظلام، حدثت المعجزة واستيقظت أوروبا لتستعيد صلاتها بأصولها الرومانية والإغريقية، وكما تشير الرواية التقليدية، إن إعادة إكتشاف بلاد الإغريق الكلاسيكية وما صاحبه من دعم أخلاقي أساسه الاعتقاد اليهودي المسيحي، قد تمخض عنه عصر النهضة والتنوير والثورة العلمية والصناعية، أما الإسهامات الفكرية للعرب والفرس والهنود والصينيين والأفارقة وآخرين في العالم الإسلامي فقد اختزلت واقتصرت على الحواشي المتناثرة هنا وهناك.

كما أن السواد الأعظم منا لا يعرف تفاصيل التاريخ الإسلامي بسبب حواجز اللغة وانقضاء العديد من القرون، وكذا الإشارات المبهمة عن أسماء وأماكن وأحداث لا نعلم عنها شيئًا، ذلك بالإضافة إلى السرد المتعجرف لتاريخ أوروبا والذي يعزي لها الفصل في كل شيء في عصر النهضة وفي جميع أشكال التقدم الذي حدث بعد ذلك، ومن ناحية أخرى فإن المسلمين التقليديين المتزمتين يستأصلون شأفة نظراتهم من أصحاب النظريات غير التقليدية، كما أن عمليات إحراق الكتب وتدمير المكتبات عبر التاريخ قد ساهمت هي الأخرى في تعزيز جهلنا بالتاريخ الإسلامي.

وقد أمعنت مجموعات قليلة من الأكاديميين النظر في هذه القضايا بجدية من خلال وجهات نظر متباينة وخلصوا إلى نتائج مختلفة.

وأول هذه المجموعات والتي أخرجت التاريخ الفكري الاسلامي إلى حيز النور هي مجموعة «المستشرقين»، يرى هذا الفريق أن العالم الإسلامي يمر بمرحلة من الإبداع الفكري بالتحديد من عام ٨٠٠ حتى ١٢٠٠ ميلاديًا، وقد ساهم في إحداث هذه النهضة ترجمات المفكرين الإغريق، وما لبث أن انتقل حسم المعرفة هذا ذو الأصول الإغريقية إلى الأوروبيين بفضل المسلمين، وفيما بعد وبسبب هجمات المغول والاضطرابات الداخلية التي منعت من تطور الفكر الحر داخل المجتمعات الإسلامية تخلفت الدول الإسلامية عن

بقية دول العالم.

أما المجموعة **الثانية** في تيار المحافظين الجدد وترى هذه المجموعة التي ركزت على دراسة الشرق الأوسط المضطرب أنه وعلى الرغم من أن العرب يمثلون ١٧ في المائة فقط من إجمالي مسلمي العالم إلا أن الحضارة الإسلامية تضم في طياتها عناصر تناقض مع الحرية الفكرية والتقدم الاجتماعي والعلمي والديمقراطية الليبرالية، وقد طغت أفكار تيار المحافظين الجدد بشكل غير مسبوق على السياسة الخارجية والإعلام الأميركي خاصة في أعقاب أحداث ١١ سبتمبر، ويعي الكثير من غير المسلمين حول العالم هذا التيار الفكري.

أما المجموعة **الثالثة** فهي معسكر العلوم المبتدئة والتي ينضم إليها في الوقت الحالي عدد من العلماء المعاصرين، وتذهب هذه المجموعة إلى أنه حتى القرن الخامس عشر كانت علوم وتكنولوجيا المسلمين تفوق مثيلاتها في أوروبا، وقد تسرب الكثير من مظاهر التقدم هذه إلى أوروبا إبان القرون الوسطى واضعة نواة النهضة الأوروبية القادمة، ولكن ما حدث بعد ذلك هو أن الاضطرابات الداخلية قد بلغت المدى داخل العالم الإسلامي وظهرت بعض المعوقات الخاصة بهذه الثقافة، علاوة على تزايد الأزمات الاقتصادية والمناخية، ولم يستطع المسلمون اللحاق بركب العلم الحديث مثل الصين والهند وهو ما قامت به أوروبا.

ويمكن إطلاق اسم «الليبراليين» على المعسكر **الرابع**، وترى هذه المجموعة أن مثل الدين الإسلامي وقيمه لم تكن عائقًا أو مقوضًا لتقدم العالم الإسلامي، ولكن هي التي ساهمت في إحداث تقدم في العلوم والتكنولوجيا والمجتمع المدني، وتتمثل تلك القيم والمثل في الرغبة في النهل من المعرفة ومساواة جميع البشر أمام الله، وفيما بعد انتقلت أشكال التقدم هذه إلى أوروبا ومنها إلى العالم بأسره، وهي لا تزال تحتل مكانة من الأهمية في القرن الحادي والعشرين، وربما يذهب هؤلاء المفكرون أيضا إلى أن الحضارة الأوروبية اليهودية المسيحية ينبغي أن تضاف إلى توصيفها كلمة إسلامية أيضا.

أما المجموعة **الخامسة** فيمكن تسميتها معسكر «أنصار الإسلام» على الرغم من أن أتباعها هم عدد قليل من السلك الأكاديمي، وتذهب هذه المجموعة إلى أن المسلمين اخترعوا تقريبًا كل المظاهر الحديثة للعلم والطب والتكنولوجيا والنظام الاجتماعي إلا أنهم قد سلبوا حقهم إذ إن كل هذا لم ينسب إليهم.

لقد كتب «تاريخ ضائع» عن وعي بكل هذه الرؤى متضمنا عناصر من كل منها، بيد أنه في ذات الوقت لم يتحيز لأي منها ولكنه يتفق معها جميعًا بشكل من الأشكال.

ولم يكتب «تاريخ ضائع» للتعبير عن موقف وسط هذه المناظرة الأكاديمية البحتة، إنما يقصد إلى توضيح الخطوط المبهمة في تاريخ المسلمين، والتي تلقاها معظمنا، والتمسك بالحقائق الراسخة مع إعادة أهم الشخصيات والأحداث إلى الحياة واستحضار الماضي المسلم المغمور والغامض والبعيد، وإظهار كيف أن الأحداث والأفكار التي مضى عليها ألف عام لها علاقة مباشرة بحياتنا اليوم.

ويختتم المؤلف كتابه بطرح رؤية مغايرة للواقع الذي ألم بالعالم الإسلامي موضحًا أنه كان من الممكن للتاريخ أن يأخذ مسارًا مختلفًا في تلك اللحظات النادرة من التوازن بين الصين والهند والعالم الإسلامي وأوروبا في أواخر القرن ١٥ والقرن ١٦، أي من منافسي أوروبا من الممكن لهم اتخاذ نفس القرارات المصيرية التي قامت بها إسبانيا والبرتغال وإنجلترا لدعم رحلات الاستكشاف والغزو، كان من اليسير على الصينيين الإبحار إلى الباسيفيك وعلى الأتراك العثمانيين السيطرة على الأطلنطي.

ماذا لو أن المنافسات الاستعمارية في الأميركتين وجنوب شرق آسيا كانت بين الأوروبيين والصينيين والأتراك وليست بين القوات الأوروبية؟ ماذا لو أقام الأتراك والصينيون مستعمرات سعيا لإصلاح اقتصادهم ومجتمعاتهم ومناخهم الفكري لتكييف الحاجات مع الإمبراطوريات الجديدة العابرة للمحيط؟ هل كان سيوجد عصر نهضة واستنارة أكثر انتشارًا؟

يعتقد الكاتب أن هذا كان ممكنًا حدوثه، كما يمكن للمسيحية أن تصبح أكثر انغلاقًا في معاداة المادية والتعصب، كما كان لبعض

بعض المفكرين يرى أن الحضارة الأوروبية اليهودية المسيحية ينبغي أن تضاف إلى توصيفها كلمة إسلامية أيضا

التغيرات في الخلافة الملكية أن تأتي بعملية التحقق إلى انجلترا، وكذا كان ممكنًا أن يصبح أوليفر كروميل الراعي الرئيسي للفلسفة السياسية الإنجليزية وليس جون لوك، في هذا الكون الموازي كان ممكنًا للعالم الإسلامي أن يقود مزايا عصر النهضة والاستنارة التي غرس بذورها علاوة على الاستمتاع بها، كان يمكن للمسلمين أن يقودوا عصر الاكتشاف والإمبريالية الذي تولاه الأوروبيون المسيحيون بدلًا منهم، يرى الكاتب أنه لم توجد أي حتمية لظهور الغرب.

يعتبر هبوط تلك الثقافات الابتكارية الأولى أمرًا مأساويًا من الناحية التاريخية والإنسانية، لماذا تخلفت عن الركب تلك المجتمعات التي قادت العالم لقرون في مجالات شتى ووضعت الأساس لبزوغ الأفكار والعلوم الأوروبية؟

سيظل المؤرخون والعلماء يناقشون هذا السؤال حتى نهاية الزمان، وبينما لا توجد إجابة واحدة عن هذا السؤال فإنه من الممكن إرجاع الأمر إلى عدد من العوامل التي ساهمت في هذا الجمود، فبعضها كان نتيجة للحظ السيئ، وبعضها الأخر بسبب التطور الثقافي.

انحدر مستوى العلوم الإسلامية عندما تحولت مواردها إلى الدفاع العسكري

تكمن جغرافية الإسلام في مهد الحضارات حيث ظهرت الثقافات الأولى في بلاد الرافدين ووادي النيل ووادي السند بثرائها الزراعي الأول، هذه الأقاليم نفسها تحولت إلى صحاري خلال ألف عام موفرة القليل من الفرص الاقتصادية.

إن الأثر الذي خلفته الأمواج المتتالية من الغزوات الآسيوية الوسطى بقيادة السلاجقة والمغول والعثمانيين على قلب الأراضي الإسلامية هو الدمار التدريجي لمراكز الابتكار الإسلامي، في الوقت الذي كانت فيه أوروبا الوسطى والغربية بمنأى عن احباطات وتمزقات هذا الوقت مما سمح لهم باستكمال تطورهم في الآونة التي كان على الشرق الأوسط وإيران وتركيا القيام بعملية إعادة البناء.

في القرن الـ١٧ عندما بدأت الدول الأوروبية تستعمر الأميركتين تلقوا أنهارًا من ثروات ما وراء البحار، وهو الأمر الذي مكنهم أيضا من القيام بغزواتهم الاستعمارية في العالم الإسلامي.

وجهت الإمبريالية الأوروبية الضربة القاضية للعالم الإسلامي في الشرق الأوسط وإيران وأفريقيا والهند وجنوب شرق آسيا، أدى الاستعمار بالكثير من دول هذه العالم إلى كساد اقتصادي، والذي سيستغرق قرونًا حتى يتم التخلص منه.

بما أن كلًا من العلوم والتطوير يعتمدان على مساندة قيادة الدولة وتمويلها فقد انحدر مستوي العلوم الإسلامية، عندما توجب على دولها تحويل مواردها إلى الدفاع العسكري بعد القرن الـ١٦، من ثم أصبح بزوغ شمس أوروبا وغروب شمس العالم الإسلامي وجهين لعملة واحدة.

بحلول القرن الـ٢١ صارت بعض مراكز الابتكار الإسلامية القديمة جزءًا من العالم النامي بكل مشاكله الناشئة مثل الفقر والجمود الاقتصادي وعدم الإستقرار السياسي، فقد ضاع تاريخهم الثري وفيما يبدو صار مجرد أطلال.

وبعد هذه القراءة لتاريخنا الحضاري يشير مورجان إلى أن العالم بتغير مرة أخرى فلكل بقعة أزمة، ويوجد مركز ابتكار واعد في العالم الإسلامي، أصبحت مجتمعات المسلمين المهاجرين في أوروبا والأميركتين بمثابة نقاط التقاء، فإن تقابل الثقافات لا يؤدي فقط إلى التوتر، بل إلى نشر الأفكار الجديدة وهو الوصول إلى تفاهم مشترك.

ولت عصور المسلمين الذهبية الأولى ولكن على ما يبدو أن هناك عصورًا جديدة تخرج إلى النور على الرغم من أن العناوين اليومية تشير إلى عكس ذلك.

اهتم بها الخلفاء العباسيون أكثر من اهتمامهم بالبيعة

الآثار النبوية المباركة بالمسجد الحسيني بالقاهرة

مجدي إبراهيم

إن وجود الآثار النبوية المباركة في مسجد الحسين بالقاهرة يوحي بأفضليته ومكانته، وكفى أنه مشهد الحسين سبط الرسول ﷺ وابن فاطمة البتول رضوان الله عليها.

هذه الآثار هي ثلاث قطع كبيرة من النسيج من اللباس النبوي الشريف، وقطعة من القضيب، وهي التي عبر عنها الجبرتي بقطعة عصا، والمكحلة والميل (المرود) وقد ضم إليها بعض الشعر من الرأس ومن اللحية النبوية الشريفة، كما أضيف إلى الآثار النبوية المصحفان المنسوبان إلى علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، هذه الآثار الشريفة، سواء ما كان منها في مصر أو غيرها من بلاد العالم الإسلامي، كانت دائماً موضع اهتمام المسلمين ورعايتهم في مشارق الأرض ومغاربها، ومحل تكريمهم واعتزازهم، تتطلع إليها قلوبهم وتهفو إليها أرواحهم، ويستروحون من خلال نفحاتها الزكية نفحات صاحب الرسالة الخالدة والمثل الأعلى للإنسانية ﷺ.

قصة الآثار النبوية المباركة

بدأت قصة الآثار النبوية المباركة بطبيعة الحال بأن آلت إلى آل بيته ﷺ ومن أعقبهم بطريق الميراث، أو إلى الصحابة رضوان الله عليهم عن طريق الإهداء، وبقيت كذلك حتى جاءت الدولة الأموية فاستطاع خلفاؤها أن يحصلوا على كثير منها، بطريق الشراء- في أغلب الأحيان- بقصد التبرك والتشريف، ولما زالت الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ وآل الملك للعباسيين، كان من الطبيعي أن يحرصوا على أن تؤول إليهم كذلك الآثار النبوية المباركة، فهم أولاد عمه وأولى بها، ولقد بلغ حرص العباسيين واهتمامهم بها حدا اعتبروا معه بعضها، كالبردة والقضيب، شارة من شارات الخلافة، وكان الرسم أن يأخذ الخليفة القضيب بيده في الموكب، وكانت البردة تطرح على كتفه في المواكب، جالسًا أو راكبًا، بل بلغ من عناية العباسيين بهذين الأثرين الشريفين وحرصهم عليهما، أنهم كانوا كلما قام منهم خليفة اهتم بها اهتمامه بالبيعة، فإذا كان غائبًا بعثوا بهما إليه مع بشير الخلافة يبردونه، على حد قول ابن كثير.

ومن هذه الآثار المباركة، مجموعة لا تزال موجودة في مصر، وهي محفوظة في حجرة خاصة بالمسجد الحسيني بالقاهرة.

الصاحب تاج الدين ورباط الآثار

اجتمع رأي معظم المؤرخين على أن هذه الآثار كانت لدى بني إبراهيم بينبع، ويقال إنهم تلقوها بالميراث عن آبائهم وأجدادهم الأولين، في أجيال متعاقبة تمتد إلى زمن رسول الله ﷺ، وفي القرن السابع الهجري اشتراها منهم وزير مصري اسمه الصاحب تاج الدين بن حنا، ثم نقلها إلى مصر وبنى لها رباطًا (لنوع من الأبنية العسكرية كان يسكنه المجاهدون الذين يدافعون عن حدود الإسلام بحد السيف) على النيل، عرف فيما بعد برباط الآثار، وسماه ابن دقماق بالرباط الصاحبي التاجي نسبة إلى بانيه الصاحب تاج الدين، ويعرف الآن باسم «أثر النبي»، ولما لهذه الآثار النبوية المباركة من اهتمام وتقدير لدى المصريين فقد جعلوا من بين وظائف الدولة المهمة وظيفة «شيخ الآثار النبوية».

وصف المقريزي الرباط بقوله: «هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبش مطل على النيل ومجاور للبستان المعروف بالمعشوق، وإنما قيل له رباط الآثار لأن فيه قطعة خشب وحديد يقال إن ذلك من آثار الرسول ﷺ، اشتراها الصاحب تاج الدين بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بني إبراهيم أهل ينبع وحملها إلى هذا الرباط، وهي به إلى اليوم (أي عصر المقريزي في القرن الخامس عشر الميلادي، الثامن الهجري).

واختلف مع المقريزي المؤرخ ابن دقماق في أن الصاحب تاج الدين اشتراها بمبلغ مائتين وخمسين ألف درهم، وفي عدد الآثار، فقال: «إنها قطعة من العنزة (الحربة القصيرة) وقطعة من

كاتب صحافي

قصعة ومرود وملقط ومخصف»، أما ابن كثير فقال: «وبلغني أن بالديار المصرية مزارًا فيه أشياء من آثار النبي ﷺ اعتنى بجمعها بعض الوزراء المتأخرين، فمن ذلك مكحلة وميل ومشط وغير ذلك، والله أعلم».

كذلك ورد ذكر رباط الآثار النبوية في كتب الرحالة الذين زاروا مصر، فهذا ابن بطوطة يصف الرباط في القرن الثامن الهجري فيقول: بت ليلة خروجي إلى الصعيد برسم الحجاز الشريف، بالرباط الذي بناه الصاحب تاج الدين بن حنا بدير الطين، وهو رباط عظيم بناه على مفاخر عظيمة وآثار كريمة أودعها فيه، وهي قطعة من قصعة رسول الله ﷺ، والميل الذي كان يكتحل به، والدرفش- وهو الأشفى الذي كان يخصف به نعله- ومصحف أمير المؤمنين علي بن ابي طالب الذي بخط يده رضي الله عنه، ويقال إن الصاحب اشترى ما ذكرناه من الآثار النبوية الكريمة بمائة ألف درهم وبنى الرباط وجعل فيه الطعام للوارد والصادر والجراية لخدم الآثار الشريفة، ولما تصدع بنيان الرباط، وخشي على الآثار الشريفة من اللصوص، نقلت في حوادث سنة ١٢٠٣هـ، فبنى السلطان الغوري قبة مواجهة لمدرسته للآثار الشريفة بخط الشرابشيين بسوق الجمالون وسوق الخشبية، وبقيت الآثار النبوية بقبة الغوري أكثر من ثلاثة قرون حتى كانت سنة ١٢٧٥هـ، وبعد ذلك نقلت إلى مسجد السيدة زينب رضي الله عنها وبقيت به قليلًا، ثم نقلت إلى ديوان عام الأوقاف، وفي سنة ١٣٠٥هـ نقلت لسراي عابدين، وأمر الخديوي توفيق أن تنقل إلى المسجد الحسيني، فأعد لها مكانا فخمًا، وهو دولاب جميل الصنع في الحائط الشرقي للمسجد

توارثها بنو إبراهيم بينبع واشتراها الصاحب تاج الدين بن حنا وبنى لها رباطا ثم نقلت إلى المسجد الحسيني

من الجهة القبلية، فلما كمل أمر بعمل مركب فخم لها يمشي فيه عظماء الحكومة وكبراء الأمة في يوم الخميس، الخامس والعشرين من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٠٥هـ.

واستمرت الآثار الشريفة في الدولاب المذكور حتى تم إنشاء قاعة الآثار الحالية في شهر ربيع الأول سنة ١٣١١هـ، وهي قاعة فخمة فسيحة الأرجاء مفروشة بالبسط النفيسة، وبها ثريات ومصابيح وقد كسيت جوانبها بالرخام المجزع، وبها قبلة صغيرة لطيفة وسقف من أدق الأسقف صناعة، وشبابيك من الجبس المحشو بالزجاج الملون، وقد وضع دولاب الآثار الشريفة في الجهة القبلية من هذا المكان وهو فجوة كبيرة في الجدار مكللة بالأنوار، قوي ظهرها بقضبان من حديد، وقد كسيت حوائطه وأرضه وسقفه بالجوخ الأخضر، وبه لوح فخم من البلور لتوضع فوقه باقي الأمانات، والدولاب من الخشب الجوزي المطعم بالأبنوس والعاج، وقد كتب أعلاه بأحرف من العاج ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ (النساء:٢٥٨)، ولهذه القاعة بابان، واحد يؤدي إلى المسجد، وهو محلى بالصفائح الفضية المنقوشة، وآخر يؤدي إلى القبة الشريفة، وقد كتب بدائر القاعة الشريفة على الرخام البسملة وسورة «الشرح»، وتشتمل هذه الخزانة من الآثار النبوية على قطعة من قميصه الشريف ومكحلة ومرود وقطعة من القضيب الشريف وشعرتين من اللحية الشريفة، وبها أيضا مصحفان كريمان بالخط الكوفي، أحدهما بخط سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه نقل أخيرًا إلى المكتبة المركزية للمخطوطات بمسجد السيدة زينب، والآخر بخط سيدنا الإمام علي كرم الله وجهه، حفظت الآثار جميعها في أربعة صناديق من الفضة، ملفوفة في قطع من الحرير الأطلس الأخضر الموشى بخيوط من الذهب والفضة.

قميص رسول الله ﷺ

من الألبسة التي تركها سيد الخلق ﷺ قميص صحاري من صنع مدينة زهار، وآخر سحولي، والقميص كما قيل هو الجلباب أو الملاءة، أما السحولي فهو الثوب من القطن أبيض اللون مصنوع في قرية سحول اليمنية، وقميص الرسول الكريم عبارة عن ثلاث قطع كبيرة، كلها بيضاء وخالية من الزخارف الملونة وكذا الزخارف النسجية، إذ إنها جميعًا منسوجة على أنوال يدوية بسيطة، هناك قطعتان من القطن قد تكون أجزاء من ثوب سحولي، وأما القطعة الثالثة، وهي كبيرة الحجم، فمن الكتان غير المبيض، ليس من المستبعد أن تكون جزءًا من الكساء الأبيض أو من الرداء المربع، ومن المرجح أن تكون من النسيج المصري المعروف بالقباطي الذي عرفه العرب قبل وبعد الإسلام، إذ كتبوا عليه معلقاتهم.

القضيب

ومن الآثار النبوية الشريفة المحفوظة بالمسجد الحسيني «القضيب»، وقد ورد ذكره في كثير من المراجع فيما خلف الرسول الكريم من الأدوات المنقولة، فقد جاء في «عيون الأثر»، الجزء الثاني، ص ٣١٨: «كان له من القسي خمس: الروحاء، والصفراء من نبع، والبيضاء من شوحط، أصابهما من بني قينقاع، والزوراء، والكتوم، لانخفاض صوتها إذا رمي عنها، ويقول القرماني: «وكان للرسول ﷺ مخصرة تسمى العرجون وقضيب يسمّى الممشوق، أما القضيب الموجود بالمسجد الحسيني بالقاهرة، فقد تبين بعد فحصه، من قبل المعمل الكيميائي التابع لمصلحة الآثار المصرية، أنه من خشب الشوحط، وهو نوع من خشب الأرز الذي كان ينمو على جبال بلاد الشام في أوائل العصر الإسلامي، والقطعة الباقية من القضيب يبدو عليها القدم الشديد، والقضيب مغطى بطبقة من الراتنج لوقايته من التلف أو التآكل والتسوس، خاصة بعد أن ذهب الكثير منه، أما الغلاف المعدني الذي يغلف معظم القضيب فهو من الفضة الجيدة.

مكحلة الرسول ﷺ

ورد ذكرها فيما خلف الرسول ﷺ من أدوات الزينة، فعن يزيد بن هارون عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ كانت له مكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثًا في كل عين» (حلية الأولياء- غريب من حديث صفوان)، كذلك ورد ذكر المكحلة والمرود أو الميل في كثير من المراجع التاريخية انها من الآثار النبوية الموجودة بالقاهرة في مواضع متعددة، وقد ذكر معظم المؤرخين أن الإثمد الذي كان يكتحل به رسول الله ﷺ لم يكن للزينة كما قد يتبادر للذهن، بل هو من قبيل الدواء للمحافظة على سلامة العين، لذلك كان يستعمله عند النوم، واستعمال الإثمد كان يتطلب بطبيعة الحال مكحلة يوضع بها مسحوق الإثمد ومرود أو ميل (وهو المكحل أو المكحال) للاكتحال به، والمكحلة المحفوظة

مع الآثار النبوية المباركة تبين بعد تحليل معدنها بالمعمل الكيميائي أن الجزء المقعر الذي يشبه الملعقة من النحاس الأصفر، وإن كان لونها الآن يميل للسواد بفعل الزمن، أما باقي اليد فقد كسيت بغلاف من الفضة من المرجح أن تكون قد أضيفت فيما بعد، أما المرود أو الميل فإنه من الحديد وقد غلف جزء من نهايته الغليظة بغلاف من الفضة، وليس من المستبعد أن يكون قد أضيف مع غلاف المكحلة كذلك.

شعر رسول الله ﷺ

ومن بين الآثار النبوية الكريمة الشريفة بضع شعرات تنسب إلى النبي ﷺ، وكان لابد من الرجوع إلى المصادر التاريخية التي تناولت صفة شعر محمد ﷺ ولونه وسدله وفرقه وترجيله ودهانه وشيبه وخضابه وحلقه وتقصيره، فقد ورد في صحيح مسلم عن قتادة قال: «قلت لأنس بن مالك كيف كان شعر رسول الله ﷺ؟ قال كان شعرًا رجلًا ليس بالجعد ولا السبط بين أذنيه وعاتقه»، ومن حديث لعائشة رضي الله عنها: «كان له ﷺ شعر فوق الجمة ودون الوفرة» (سنن الترمذي)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، وكان ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به، فسدل ناصيته ثم فرق بعد» (صحيح مسلم)، وورد عن عائشة قالت: «كنت أرجل رأس رسول الله ﷺ...» (صحيح البخاري) وعنها، قالت: «أنه كان النبي ﷺ يحب التيمن في طهوره إذا تطهر وفي ترجله إذا ترجل وفي انتعاله إذا انتعل» (صحيح الترمذي).

لقد ثبت أن النبي ﷺ كان يفرق شعره بين الناس، الأمر الذي يفهم منه، كما قال النووي، أنه أجاز اقتناء شعره للتبرك، وعلى ذلك فليس من المستبعد أن نجد من شعره قراضات وشعرات طويلات أو قصيرات في كثير من أنحاء العالم الإسلامي، فقد ذكر العلامة ابن حجر الهيثمي أن بمكة شعرة من شعره المكرم مشهورة تزار، ويقول النابلسي بوجود شعرة في مقام التوحيد بدمشق، وهناك مجموعة كبيرة من شعرات الرسول ﷺ محفوظة بقصر طوب قابي سراي باسطنبول كانت عند أشراف مكة (٤٣ شعرة) أهدى منها سلاطين العثمانيين إلى بعض الولايات التابعة للدولة العثمانية أربعًا وعشرين شعرة وبقي تسع عشرة يرجح أنها باقية إلى اليوم.

إن مجموع الشعرات المحفوظة مع الآثار النبوية بالمسجد الحسيني خمس عشرة شعرة، ما بين بيضاء وكستنائي فاتح وداكن، ومن أطوال مختلفة ما بين قصير يبلغ ٣ سم إلى طويل يبلغ ١٠,٥ سم.

سيف رسول الله ﷺ

وقد أطنب كتاب السيرة في الحديث عن السيوف المنسوبة إلى رسول الله، ﷺ وذكروا لكل سيف اسما يخصه، منها البتار والمعصوب والمخذم والرسوب والحتف والقلعي وكان سيفه «ذو الفقار» أشهر سيوفه الذي غنمه يوم معركة بدر من العاص بن منبه السهمي بن الحجاج الذي مات كافرًا في المعركة، وله أيضا «الصمصامة»، وكان يملكه عمرو بن معديكرب في الجاهلية، وهو من السيوف التي ضرب بها المثل في كرم الجوهر وحسن المنظر والمخبر والمضاء، فلما أسلم أهداه لعامل الرسول ﷺ خالد بن سعيد بن العاص الذي أعطاه للنبي ﷺ، وقد تبين بعد دراسة السيف المنسوب إلى النبي ﷺ من الناحية الأثرية والفنية أنه يتكون من نصل مستقيم ذي حدين يبلغ طوله ١٢٥سم وعرضه في أعرض أجزائه ٤سم، وعرضه في الوسط ٣ سم، وعند طرفه المدبب يبلغ طوله ٠,٧٥ وبفحصه كيميائيًا اتضح أنه مصنوع من الصلب الهندي الذي يتكون من الحديد المعروف باسم magmetite، ويرجح أن يكون من صناعة دمشق، ويمتاز فرند النصل باحتوائه علي تنميش، وتوجد تجويفات حادة في بعض أجزاء النصل نتيجة استعماله في المعارك، ومقبضه بسيط ويتكون من الخشب ومثبت في نهاية النصل بواسطة ثلاثة مسامير، وفي نهاية المقبض توجد الواقية، وهي على شكل صليبي يتجه بطرفيه إلى أسفل، والسيف محفوظ في غمد من الخشب المغلف بغلاف من الجلد الرقيق طبع على طرفه المدبب زخارف وكتابات بماء الذهب، وأسلوب الزخارف والكتابة يؤكد على أنه ليس الغمد القديم، بل إنه مستحدث ويرجع إلى القرن التاسع أو العاشر الهجري، أي انه صنع في العصر المملوكي، وبدراسة أسلوب خط الكتابة المحفورة على أحد جوانب النصل تأكد أنها مشتقة من الخط النبطي أصل الكتابة العربية، مكتوب: «محمد رسول الله ﷺ من سعد بن عبادة»، والأرجح أنه السيف المعروف بالعضب، كان قد أهداه إليه سعد بن عبادة الأنصاري.

مصحفا علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان

أما المصحف المنسوب إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه والمحفوظ مع الآثار النبوية المباركة فهو يتكون من ٥٠٤ صفحة من الرق ومكتوب بمداد يميل إلى السواد، أما الخط فهو كوفي بسيط نقطت حروفه بنقط حمراء للشكل وأخرى سوداء للإعجام.

وأما المصحف المنسوب إلى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه فيتكون من ١٠٧٨صفحة ومكتوب بمداد بني داكن، وأسلوب الخط كوفي بسيط، وإن كان أكثر تطورًا من خط المصحف المنسوب إلى سيدنا علي ولكنه خال من النقط الحمراء والسوداء، أما جلده المصحف فإنها جددت في عصر السلطان الغوري، وهو آخر سلاطين الدولة المملوكية.

تراثنا في مصادره المخطوطة

أ.د. مصطفى رجب
باحث أكاديمي

من الميسور لكل قارئ معرفة الكتب التراثية المطبوعة باستعراض قوائم المنشورات التي تصدر عن دور النشر المختلفة، كذلك من قوائم المراجع التي ينتهي بها كل كتاب علمي جديد، وكذلك من المصادر التي اهتمت بجمع أسماء الكتب التراثية المطبوعة، ومن أشهرها كتاب فؤاد سزكين «معجم المطبوعات» الصادر عن دار الكتب المصرية من سنة ١٨٦٢ وحتى الآن، وغيرها.

أما التراث الذي ما يزال مخطوطًا فإن معرفته تتطلب الرجوع إلى فهارس المخطوطات التي تمثل مقتنيات بعض المكتبات العامة والخاصة، مثل مكتبة دار الكتب المصرية، ودار الكتب في دولة قطر، ومكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، ومكتبة الملك عبدالعزيز في عدة مدن سعودية، ودار الوثائق في الإمارات العربية المتحدة، فضلا عن المكتبات الجامعية التي تحتفظ لنفسها بالعديد من المخطوطات الأصلية أو المصورة.

ومن أهم تلك القوائم التي يفيد منها المولعون بمعرفة تراثنا المخطوط:

١- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق، وهو يضم مجلدات عدة في تخصصات علمية مختلفة.

٢- فهرست المخطوطات العربية المحفوظة بمكتبة الاسكوريال بإسبانيا، قام بإعداده المستشرق درنبرج ونشر في باريس في ٣٠ جزءا.

٣- فهارس المخطوطات المصورة التي قام بتصويرها معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية، وقد قام بإعداد هذه الفهارس في مجلدات عدة خبير التراث العظيم فؤاد سيد رحمه الله.

٤- الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف، قام بإعداده محمد أسعد طلس ونشرته مديرية الأوقاف في بغداد سنة ١٩٥٣م.

٥- قام د.صلاح الدين المنجد بإعداد مرجعين مهمين في هذا الميدان هما:

أ- فهرست المخطوطات العربية في مكتبة الكونجرس الأميركي، ونشره في بيروت، ومن المعروف أن مكتبة الكونجرس هي أكبر مكتبات العالم.

ب- الكتاب العربي المخطوط إلى القرن العاشر الهجري، وقد نشره معهد المخطوطات العربية بالقاهرة سنة ١٩٦٠م.

٦- قام ديلافيدا بإعداد فهرس المخطوطات العربية الإسلامية المحفوظة بمكتبة الفاتيكان بإيطاليا في جزأين.

لا تزال جامعاتنا بحاجة إلى دعم لإنشاء مراكز لتحقيق التراث المخطوط

٧- بالإضافة إلى ماسبق تضم كل جامعة عربية- أو غالبية الجامعات العربية- قسماً للمخطوطات في مكتباتها الرئيسية، ومعظمها لديها قوائم بما تملكه من مخطوطات أصلية أو مصورة، ومن أبرز تلك الأقسام المهتمة بالمخطوطات في الجامعات العربية قسم المخطوطات التابع لعمادة المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية.

ومركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي التابع لجامعة أم القرى بمكة المكرمة الذي يصدر مجلة باسمه، صدر عددها الأول في سنة ١٣٩٨هـ.

إن مجرد قراءة تلك القوائم سياحة فكرية عقلية ممتعة، يرى القارئ خلالها حجم ما تركه السلف من كتب في شتى التخصصات، وعلى الرغم من الجهود الطيبة التي بذلت منذ أوائل القرن الحالي في مجال إعادة نشر التراث محققًا ومهذبًا، فإن الأكثرية من كتب التراث ما تزال مجهولة للقارئ العصري، وما تزال مئات الآلاف من مخطوطاتنا موزعة بين الهند وأميركا وتركيا وبريطانيا وهولندا وفرنسا وإسبانيا وإيطاليا، وما تزال جامعاتنا بحاجة إلى مزيد من الدعم المادي والمعنوي لكي ينشأ بكل منها مركز أو مراكز عدة لتحقيق التراث المخطوط.

نظرية اعتذار الحضارات

د. أحمد عيساوي

من خلال القراءة السريعة والمختزلة لأصحاب النظريات المطروحة على الساحة الفكرية، وهي نظرية تصادم الحضارات، ونظرية حوار الحضارات، ونظرية تعارف الحضارات، نتبين الاتجاهات الثلاثة التي افرزتها في الساحة الثقافية والسياسية العالمية، حيث يستحيل التواصل المتكافئ والتفاهم الصحيح، والتعايش السوي، والعيش الكريم للاخر الضعيف والمغاير في ظل هيمنة اصحاب نظرية صدام الحضارات، سواء ممن يتبنون نظرية حوار الحضارات أو تعارف الحضارات.

وعليه يمكن حصر الرؤية وضبطها في النسق المعرفي التالي:

١ -نسق الصراع والهيمنة والغطرسة الصليبي اليهودي.

٢ - نسق الحوار والتنازل.

٣ - نسق التعارف والتواصل الإيجابي.

وفي ظل حالة الانسداد الحاصلة بين أصحاب هذه النظريات، يمكننا وضع لمسات أولية على نسق منهجي جديد، يفضي بنا إلى وضع قراءة علمية لتلاقي الحضارات حول المشترك والراهن والهم والمصير والهدف الانساني العام.

ويتمثل نسقنا النظري في حمل أصحاب كل نظرية للاعتراف بجملة من المبادئ العامة، والاعتقاد بجملة من المسلمات البدهية المشتركة، الضرورية واللازمة لتجاوز التعثر الحاصل بين أصحاب هذه النظريات، وذلك بتقديم القراءة الموضوعية لتاريخ العلاقات بين شعوب وأمم وحضارات المعمورة في القرون الماضية، وتسجيل حيثيات التدافع الذي اكتنف تلك العلاقات الحضارية، دونما تحيز أو تنكر لوقائع ومجريات التدافع.

مبادئ النظرية

وتأمينا من الوقوع في زلل الآنية والانتصار للذاتية وتغليبها على الروح الموضوعية، نقترح الخطوات المنهجية العلمية التالية:

١ - تقديم قراءة تاريخية وصفية موضوعية لعمليات التدافع بين الحضارات القديمة السابقة للميلاد كحضارة الحثيين والكلدانيين والأشوريين والبابليين والفينيقيين.

٢ - تقديم أدبيات وقوانين التعامل بين تلك الشعوب والأمم والحضارات.

٣ - تقييم سنن التدافع وفق معايير تلك الشعوب والحضارات، لا وفق معاييرنا الراهنة.

٤ - تقديم حصيلة علمية تقريبية لعمليات التدافع الحضاري بين تلك الشعوب والحضارات.

٥ - ضبط معايير وقوانين العلاقات الدولية بين الحكومات والشعوب والحضارات، وضرورة الفصل العلمي والمنهجي بين تدافع الشعوب، والدول، والحضارات ضمانا لتحديد المسؤولية المباشرة لكل طرف على حدة.

٦ - تقديم قراءة علمية ومنهجية للعلاقات الدولية السائدة في القرون السبعة الميلادية الأولى، التي شهدت بروز الدين الإسلامي، وعلاقة الممالك والدول بأتباع هذا الدين ومواقفهم منه.

٧ - موقف هذا الدين وتعاليمه النظرية من العلاقة بالآخر، شعوبا ودولا وحضارات، ومدى ايجابيتها أو سلبيتها.

٨ - تقييم الوقائع والحوادث والسجالات التدافعية بينه وبين القوى المسيطرة على شعوب الارض، وموقفه النظري والعملي منها.

٩ - تقييم حالة العالم بعد اقتدار المارد الإسلامي على الاطاحة بجميع الدول، وضم سائر الحضارات وهضمها والاعتراف بها وصهرها في بوتقته المتميزة.

١٠ - تقييم مدى استفادة العالم وشعوبه وحضاراته من سلطان الدولة المسلمة، ومن عطاءات الحضارة العربية الإسلامية.

١١ - تقديم حالة الضرر المتأتية للعالم ولشعوبه ولحضاراته من هذه السيطرة الحضارية العربية الإسلامية.

١٢ - تحميل المسؤولية لكل من ارتكب فظائع وجرائم في حق المقدسات والعمران والبشر الآمنين، بعرض صور تلك الفظائع.

١٣- فتح المجال لتصفح أحداث التاريخ من قبل الدارسين الجادين والموضوعيين، بناء على آثار وحفريات ونقوش ووثائق

أستاذ الاعلام والفكر في الجزائر

وعهود وكتابات تلك العصور.

١٤- الاستعانة بكتابات الدارسين المنصفين لحقائق التاريخ ولوقائع العلاقات الإنسانية.

١٥- ترك فرصة علمية ومنهجية ونفسية لأصحاب النظريات الثلاث لتقبل نتائج التقييم.

١٦ - ضرورة تقبل تلك النتائج، والالتزام بقبولها لتكون ارضية للتجسير بين سائر حضارات الارض، ولاسيما فيما له علاقة وطيدة بالراهن المصيري المشترك لسكان المعمورة، مع ضرورة احتفاظ كل جنس وعرق بخصوصياته لممارستها ضمن منظومته، والتفتح الإيجابي على الآخرين.

قراءة في منهجية المبادئ

إن عرض مثل هذه المبادئ على أصحاب النظريات الثلاث يعد خطوة علمية ومنهجية تفضي بهم إلى تقديم قراءة مشتركة لها، وستحظى في اعتقادي بالقبول المبدئي، لكونها مبادئ علمية مجردة من جهة ومنهجية عمل موضوعي يفضي الى وضع حد للأزمة الفكرية الحاصلة بين اصحاب هذه النظريات من جهة أخرى، شرط ان يستمر الجميع في الانخراط والحماس لمتابعة النتائج، وألا يتراجع أصحاب نظرية الصراع وينكصوا على أعقابهم في حالة الحصول على نتائج مخالفة لمعتقداتهم وتصوراتهم وآرائهم، ولما أثبتوه في مدوناتهم النظرية على انه هو الاصلح والانسب للفكر وللعمران البشري في العصر الحالي.

وبناء على القراءات العلمية والموضوعية والمنهجية التي يقوم بها اصحاب هذه النظريات المشتركة لوقائع الاحداث وتدافع الحضارات، وباجراء مقارنات وموازنات وتقييمات ومفاضلات عميقة للحقائق التي يتأسس عليها عمران تلك الامم والشعوب، ولتأسيساتها الحضارية ومستوياتها المدنية والمعنوية والعلمية التمكنية، تمكن معرفة الحضارة المنتجة والايجابية والمتفضلة على تطور وتقدم البشرية من الحضارات المستهلكة والمقتاتة من غيرها.

والكم الهائل من الكتابات التاريخية المنصفة التي درست حضارات الأمم القديمة السابقة لميلاد سيدنا المسيح عليه السلام تبين المستوى الحضاري الذي بلغته تلك الأمم والشعوب، كما تبين مستوى الحضارات الغازية والمتغلبة كالحضارة اليونانية يومها بقيادة الاسكندر المقدوني، فاتح ومدمر العالم القديم.

وقد تفضي نتائج القراءة بوضع مقارنات رقمية ومبدئية وقيمية معا لحالات التدافع بين أمم وشعوب حضارات العالم القديم، عبر بوابات الفتح الإسلامي للعالم ودوافعه في القرن الهجري الأول، السابع الميلادي، وعلاقته الوطيدة بنشر مبادئه من جهة، وحاجة الأمم والحضارات الماسة له ولمبادئه، الأمر الذي ادى لوقوع التصادم مع الكيانات الحاكمة التي كانت تتسم بظلم رعاياها الذين انقلبوا عليها، وصاروا اتباعا حقيقيين للدين الإسلامي، تمهيدا لانخراطهم النوعي والكثيف في الحضارة الإسلامية التي بنوها بسواعدهم وعقولهم.

هل يعترف الغرب بأن المسلمين أصحاب حضارة كان لها الفضل في إنارة العالم؟

والحقيقة التي يجب ان نصارح بها أنفسنا ان العرب المسلمين خرجوا من الجزيرة العربية يحملون معهم دين الحضارة وضمير القابلية للتحضر، ولم يكن معهم من وسائل المدنية شيء مهم يستحق الذكر امام ما عند الفرس والروم وغيرهم، فوجدوا عند الشعوب والأمم المستضعفة من قبل الطغم الحاكمة كل أسباب المدنية، فزاوجوا وارتقوا بقابليتهم الحضارية مع المستوى المدني الرفيع لتلك الأمم، التي كانت بحاجة لتلك الجرعات المعنوية والأدبية من العدل والمساواة والصفح والاخاء والطمأنينة والأمن والتسامح والتدين الصحيح، فنبتت شجرة الحضارة العربية الاسلامية في سائر العالم القديم، ولم يكد يمضي قرن على الفتح الاسلامي للعالم القديم حتى صار الدين الإسلامي تقوم بحفظه ودراسته وتدوينه وتعليمه ونشره أمم وشعوب الارض المفتوحة، حيث كان يقابل كل عشرة علماء من الأعاجم عربي واحد، او لا يكاد يكون، وصارت اللغة العربية أداة طيعة بيد الفرس والروم والديلم والترك، وبزوا بها الشعراء العرب.

وسلم العرب لواء الحياة الثقافية والعلمية واللغوية والأدبية والتربوية والفنية، للعلماء الأعاجم، بل ان الخلفاء أنفسهم صاروا من تلاميذهم، ووضعوا مصير صحتهم وأجسادهم وعلاجهم بيد الأعاجم، فضلا عن وصولهم درجات الوزارة والرئاسة والحكم والحجابة والكتابة والوصاية، وذلك بفضل انفتاح المنظومة الحضارية الإسلامية على سائر شعوب وحضارات الأرض عبر الزواج والمصاهرة والتجاور في السكني والتأثير والتأثر وعلاقات العمران البشري.. على حد ما ذهب إليه الكثير من الدراسين المنصفين الذين يجرون الكثير من المقارنات على المستويين الأدبي والمادي لحضارات وثقافات الآخر.

وقد تفضل بوضع مثل هذه الخلاقات العلمية علماء ومؤرخون ودارسون محايدون، أمثال «غوستاف لوبون» في كتابه الشهير «حضارة العرب»، و«زيغريد هونكة» في كتابها الشهير «شمس الله تسطع على الغرب»، و«روجيه غارودي» وسلسلة كتبه الشهيرة عن «حقيقة إسرائيل والصهيونية» و«حفارو القبور» و «الإرهاب الغربي»، وغيرهم من المنصفين، ممن قدموا نماذج مقارنة بين الحضارتين العربية الإسلامية واليهودية الصليبية في العلاقات بين دولة العباسيين والغاليين بفرنسا، عهد هارون الرشيد وشارلكان، ووصفهم لحالة وصحة ونظافة رسله لهارون الرشيد، حيث كانت لعادة في الحضارة الغربية ترك الاغتسال لسنين أو لشهور عديدة، أو عن حالات الفزع والرعب التي ملأت بلاط شارلكان وهو يرى الساعة التي قدمها له هارون الرشيد هدية.

ولكن السؤال المركزي المتكرر،

هل يقبل الغرب بهذا أم يرفضه؟ وهل يرضى بأن يعترف بأننا أصحاب حضارة كان لها الفضل في إنارة العالم لقرون طويلة؟ أم سيصر على معصيته وغيه في التنكر لنا؟ وهل سيعترف بديننا الإسلامي الذي أثبتت حقائق العلم والكشوفات أنه صحيح وصائب ولا تناقض فيه؟ وهو من عند الله سبحانه وتعالى، لا من عند محمد ﷺ.

وهل سيعترف بجرائمه في الحروب الصليبية في الشرق (١٠٩٥ - ١٢٩١م) وفي الأندلس (١٠٨٨- ١٤٩٢م) وفي حرب الثلثمائة سنة (١٤٩٢ - ١٧٩٢م) على ساحل جنوبي البحر الأبيض المتوسط؟ وهل سيعترف بأكاذيبه وخداعه لحقائق التاريخ، عن اكتشاف العالم القديم، واكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح؟ وهل سيعترف بجرائمه تجاه عبيد افريقيا؟ وهل سيعترف بجرائمه الاستعمارية البشعة التي بدأت مع الكشوفات الاستعمارية وانتهت بعد تحقيق الاستقلال الشكلي في النصف الثاني من القرن العشرين؟ وهل سيعترف بجرائمه التي لم تنته الى اليوم في حق الانسانية؟ كظواهر الاحتباس الحراري، وتوسع ثقب الأوزون، ودفن النفايات النووية في البلاد الضعيفة، وتلويث البيئة والبحار، وتجارة الأسلحة، وتبييض الأموال، وبيع المخدرات، والتجارة بالرقيق الأبيض، وبالأعضاء البشرية، ونشر الاباحية، وتعميق ثقافة الفجور والفسق والإلحاد؟ وهل سيعترف بدعم الأنظمة الدكتاتورية بتسلطها الأرعن على الشعوب العربية والإسلامية؟ هل سيعترف بالمآسي التي سببها

لدعم اليهود لاحتلال فلسطين وطرد شعبها العربي المسلم منها؟ هل سيعترف بنهب ثروات الشعوب الضعيفة؟

إننا في عرضنا لكل هذا لسنا في موضع اتهام للآخر، كما اننا لسنا في موضع دفاع مسبق أمام الآخر، ولكننا نمتلك بأيدينا الكثير من الحقائق التي تعزز موقفنا، وتؤيد نظرتنا العادلة، ولنفترض جدلا أننا استطعنا تجميع المئات والآلاف من الاعترافات والشهادات الصحيحة والصادقة عن فضل حضارة العرب والمسلمين وفضل دينهم على أمم وشعوب وحضارات الأرض، هل سيكون كافيا لردع صاحب الغي عن غيه، وإرجاع الفضل لأصحابه، ولو باعتراف الآخر به أدبيا ومعنويا وأخلاقيا وحضاريا. هذا ما لا أعتقده ألبتة بحكم معرفتي وخبرتي بالصلف المرضي الذي يحياه الغرب.

والخلاصة

وفي ظل حالة الانسداد الفكري الراهنة مع الغرب، وانعدام ثقافة الاعتراف بخطايا الذات التاريخية لدى النخب والطليعة الغربية، وغياب أدبيات الاحترام والاعتراف بحق الآخر في عرض وجهة نظره العادلة، نتساءل أخيرا من سيعترف بمن ومن سيصالح من؟ ومن يعتذر ممن؟ نحن أم أصحاب نظرية الصراع الدامي.

وهل المطلوب منا اليوم أن نتحمل أخطاء غيرنا النائمة في أحضان التاريخ، وحمل أوزارهم مع أوزارنا العديدة، إذ إن من مبادئنا نحن المسلمين مبدأ تحديد المسؤولية الشخصية لاستحقاق الثواب أو العقاب، فقد زخر القرآن الكريم بمبادئ ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ (الأنعام: ك١٦٤)، و﴿تلك أمة قد خلت لها كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ (البقرة: ١٤١) غير ان الغرب لما فشل في تحقيق نظرياته على أرضية الواقع بقوة الحديد والنار والمال والاقتصاد والثقافة والإعلام، لجأ لحيلة تحديد الخطيئة وتحميل الأوزار، انطلاقا من تخبطاته العقدية عن نظرية الفداء الإلهي الكاذب، التي يحتمي بها، ويبتز بها الآخر ابتزازا سخيفا، وذلك بهدف وضع العرب والمسلمين في موضع المسؤولية التاريخية عن كل ما وقع من مآس للانسانية، ما دام قد وجد أساطنة الفكر الغربي ملجأهم الكنسي الأسطوري ليختفوا وراء عباءة الرب الذي قدم ابنه فداء لما اقترفوه وما يقترفونه وما سيقترفونه من جرائم في حق الإنسانية عموما، والعرب والمسلمين خصوصا، آملين بهذا الطرح الأسطوري حرمان العرب والمسلمين من فسحة للراحة والطمأنينة والتنمية، التي ستوفر لهم مقومات الاقلاع الحضاري الشاملة، في توليفة أسطورية عجيبة يلجأون إليها في حال تجميع أدوات الغلبة والتمكن من رقاب الآخر، حيث يسمح لهم بركوب مطايا الأسطورة والغيب الكاذب، وحرمان الآخر من الغيب الصادق الذي لا مراء فيه.

ولكن أما آن لأصحاب هذه النظرية أن يضعوا حدا لأفكار الدماء الزاحفة على الأرض، وثقافة القتل والتهتيك العشوائية، وروح الاغتصاب والعنف الدموية... تلك هي المشكلة الأخلاقية التي يعانون منها، والتي نتحمل نحن العرب والمسلمين أوزارها الباهظة، وفي انتظار عودة وعيهم، وتحقق رشدهم، ماذا يجب علينا أن نفعله؟ سؤال موجه لكم، ولأولي الأمر، وللنخب الطليعية في الأمة، تحت أي نظرية ننطوي؟ وهل يقبل الآخر عرضنا بطرح نظرية الاعتذار؟ أم يرفضها كعادته؟

وفي انتظار كل هذا وذاك، وفي ظل الصمت والتراخي العربي والإسلامي الرسمي والشعبي نبرأ إلى الله من هؤلاء، ولنعول على سواعدنا المؤمنة لتفتيق أمل النجاة في القلوب والنفوس الطليعية المؤمنة، ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾(الحج:٤٠).

الشيخ د. عدنان النحوي:

الإعلام يعبر عن واقع المسلمين هواناً وتمزقاً

حوار: بسام الطعان

أكد د. عدنان النحوي أن نهج مدرسة «لقاء المؤمنين وبناء الجيل المؤمن» ينقذ المسلم من فتنة الدنيا وعذاب الآخرة، ويحدد مسؤوليات المؤمن في هذه الحياة. وأوضح أن الأمة اليوم تعاني من ضعف العلم وضعف الايمان مبيناً أن الإسلام الحق ليس إسلام التنازلات. «الوعي الإسلامي» أجرت حواراً مع فضيلته حول أمور تهم العرب والمسلمين، وإليكم نص الحوار:

■ بداية نود أن نسألكم عن سبب الهجوم على الإسلام والمسلمين من قبل الغرب، هل هو حقد أعمى؟ ومن السبب في ذلك، نحن أم هم؟

– إن سبب هجوم الغرب النصراني واليهودي على الإسلام والمسلمين، هو أن هذا الإسلام وقف سدا منيعا أمام أطماع تلك الدول، التي أصبحت علمانية، في ثروات الأرض ونهبها في جشع لا يقف عند حد. يمكنهم أن يساوموا الاشتراكية وأي مذاهب أخرى، يتنازل هؤلاء وهؤلاء حتى يصلوا إلى موقف وسط حسب اعتبارهم، أما الإسلام الحق، وليس إسلام التنازلات، فإنه لا يساوم على حق ولا يتنازل عن حق، وهذه الدول، ولو أن جذورها نصرانية أو يهودية لكنها أخذت من ذلك شكلا تتاجر به، وانقلبت لتعبد مصالحها من دون الله، فبعد أن درسوا علاقاتهم التاريخية مع الإسلام، وجدوا أن الحل لتأمين مصالحهم وأطماعهم وعدوانهم ونهب ثرواتنا هو إزاحة الإسلام من طريقهم، فرسموا خطة كاملة من أجل ذلك تشمل الغزو الفكري، وإفساد الخلق، والغزو العسكري، ونفذوا ذلك بمهارة حتى الآن، وجعلوا من دولة اليهود قاعدة رئيسية في العالم الإسلامي لتنفيذ مخططاتهم، وهم ماضون في مخططاتهم التي وجهت ضربة قاسية جدا بالقضاء على الخلافة الإسلامية.

السبب في ذلك هو أنهم –أولاً– المجرمون المعتدون، وثانيا نتحمل نحن المسلمين التبعية لأننا قصرنا وانحرفنا وتمزقنا.

■ ما مهمة المسلم في هذه الحياة وما دوره فيها؟ هل عليه أن يكتفي بالعبادة وإقامة الشعائر الدينية فقط أم عليه أيضا أن يدافع عن الإسلام بكل الوسائل؟

– مهمة المسلم في الحياة الدنيا أوجزها كتاب الله في أربعة مصطلحات: العبادة، الأمانة، العمارة، الخلافة، وهذه كلها تجتمع في تحقيق خطوة رئيسية ومهمة أساسية وهي تبليغ رسالة الله كما أُنزلتْ على محمد ﷺ إلى الناس كافة وتعهدهم عليها حتى تكون كلمة الله هي العليا. لا تقف مهمة المسلم عند الشعائر فحسب إنما تمتد من الشعائر إلى دراسة منهاج الله وتدبره، قرآنا وسنة ولغة عربية، صحبة منهجية صحبة عمر وحياة، ومن هذه الدراسة ينطلق لتبليغ دين الله، والجهاد في سبيل الله من أجل ذلك، وتنطلق سائر التكاليف قائمة على الدعوة والبلاغ والتعهد وإنقاذ البشرية من فتنة الدنيا ومن عذاب الآخرة.

■ من المؤسف أن الحملات المغرضة مستمرة على الإسلام والمسلمين، وبكل الوسائل من أوكار الحقد المنتشرة في أوروبا وأميركا، وهي تحاول تشويه صورة الإسلام ونبينا الكريم وشريعته الغراء، كيف يواجه المسلمون تلك الحملات المسيئة؟

– أولا: بإتقان تدبر منهاج الله، ثم الدعوة والبلاغ، ثم توافر نهج حق ومنهج مدروس نابع من الكتاب والسنة ومدرسة النبوة الخاتمة، يلتقي عليه المؤمنون، وقد قدمت هذا النهج بكامل تفصيلاته.. ولكن مع بقاء المسلمين ممزقين والجهود متناثرة، فلا مجال لتحقيق رد حاسم تحمله هيبة الإسلام العظيم والأمة المسلمة الواحدة.

■ لماذا يتخذ بعض المسلمين موقف اللامبالاة من الهجمات المستعرة على مقدساتنا الإسلامية؟

– إنهم لا يستطيعون أن يردوا الرد المناسب لأنهم ممزقون شيعا وأحزابا، تمزقا أضاع ريحهم وقوتهم، ولأن الكثيرين لا يلتزمون الإسلام حق الالتزام، مع ضعف العلم وضعف الإيمان، ومقاطعة البضائع مع مجدية، لأنها عمليا لا تُلتزم، والرد الحقيقي الخطة الشاملة والنهج الدقيق.

■ كل الدول الغربية تدافع عن بعضها البعض سواء كانت على حق أو على باطل، بينما الدول العربية والإسلامية لا تدافع حتى عن نفسها، ما السبب؟ هل هذه الدول ضعيفة جدا ولا تملك مقومات الدفاع؟

– نعم! هم أضعف مما تتصور، ولم تعد القوة كما أمر الله، والأسباب السابق ذكرها تجعلهم غير قادرين على الرد الحاسم. لابد من إزالة أسباب الوهن والضعف.

مقاهي زمان.. سياسة وأدب وثقافة.. واليوم تسلية غير بريئة

فاروق الدسوقي

«مقاهي زمان» كانت منتديات سياسية وثقافية وأدبية وعلمية، وأماكن للاجتماعات الجماهيرية، وقد ارتبطت بأسماء شخصيات شهيرة مثل جمال الدين الأفغاني، والإمام محمد عبده، وسعد زغلول، وعباس العقاد، ونجيب محفوظ، وحافظ إبراهيم، والشيخ عبدالعزيز البشري وغيرهم من الشخصيات التي شاركت في صناعة التاريخ وتغيير وجه الحياة في عصرها أما «مقاهي اليوم» فقد تضاعفت أعدادها عشرات المرات، إلا أن روادها أصبحوا من الشباب والفتيات الراغبين في «الفرفشة» وقتل الوقت وتدخين الشيشة غير البريئة.

فكيف فَقَد المقهى دوره التنويري التاريخي؟ وهل انسحب رواد الحركة الثقافية والأدبية والفنية تاركين المقاهي للغزاة الجدد من رواد الشيشة؟ وكيف السبيل لاستعادة «مقاهي زمان» وحماية الشباب من الآفات الاجتماعية والصحية والاقتصادية لمقاهي اليوم.

أدباء وعلماء اجتماع وأطباء وأساتذة جامعات رصدوا جوانب مهمة من هذه القضية، وأكدوا أن وجود البديل العصري المتمثل في الاتيليهات والنوادي الأدبية والثقافية واتحادات الكتّاب والنقابات المهنية وراء تقلص الدور الثقافي التنويري لمقاهي زمان.

وأشاروا إلى أن التزايد الكبير في أعداد «مقاهي اليوم» يرجع إلى الرغبة في الربح السريع والمضمون، وأن اقتصار دورها على التسلية وتدخين الشيشة يمثل ظاهرة اجتماعية سلبية وضارة لروادها الجدد من الشباب والفتيات، خاصة المراهقين.. وفي التحقيق التالي المزيد من الآراء:

في البداية يؤكد الروائي المصري الشهير محمد البساطي أن اختفاء الجماعات الأدبية أو الثقافية من المقاهي بصورتها القديمة في «مقاهي زمان» قد يبدو أمرا طبيعيا، إذا أدركنا أن الزمن تغير، وأن أمورا جدّت في مجتمع اليوم لم تكن موجودة قديما.

ويقول البساطي: فيما مضى لم يكن هناك مكان مخصص للمثقفين لا يدخله غيرهم، وتتاح لهم فيه فرصة تناول شؤون الثقافة والأدب والسياسة بحرية، وقد سعينا كثيرا في الستينيات لإيجاد مكان للمثقفين، فلم يكن متاحا إلا بعض المقاهي التي اكتسبت شهرتها فيما بعد من ارتباط بعض الأدباء والمثقفين والفنانين بها.

ويعود البساطي- الحاصل على جائزة العويس في الإبداع الروائي والقصصي- بالذاكرة للوراء قائلا: عندما حضرت من بلدتي «الجمالية» المُطلّة على بحيرة المَنزَلة بشَمال مِصر إلى القاهرة كنت أسأل عن نجيب محفوظ، وعرفت أنه يلتقي مع مجموعة من الأدباء في «كازينو صفية حلمي» ومنهم علي أحمد باكثير، وآخرون، وظللنا نلتقي هناك عدة أسابيع في جلسات متنوعة الموضوعات ما بين سياسية وأدبية وثقافية.

وأذكر أننا في الستينيات كنا ننتقل بين مقهيين على مدار اليوم الواحد، فقد كنا نخرج من جريدة «المساء» بوسط القاهرة- وكانت تضم وقتها عددا من الأدباء- إلى مقهى «الريحاني» بشارع عدلي بوسط القاهرة أيضا، في جلسة أدبية نستمع فيها إلى بعض أبيات من قصيدة جديدة، أو جزء من قصة أو رواية انتهى منها كاتب من المجموعة.

بيت أدباء الستينيات

ويمضي الأديب الكبير محمد البساطي قائلا: كنا نلتقي يوميا في «مقهى ريش» الذي كان بحق بيت جيل الستينيات من الأدباء والمثقفين، وكان نجيب محفوظ ينضم إلينا كل يوم جمعة فيما يمكن اعتباره ندوة أو منتدى أدبيا ثقافيا.

ولم يكن هذا المنتدى يطغى على طبيعة المقهى، فقد كنا نشغل جزءا منه، بينما يستمر روّاد المقهى من غير الأدباء والمثقفين في شغل وقت فراغهم بالصورة المعتادة.

وينتقل الروائي محمد البساطي إلى الحاضر مؤكدا أنه من أهم المستجدات التي ساعدت على اختفاء «مقاهي زمان» وجود أماكن خاصة ومتخصصة يلتقي فيها الأدباء والمثقفون، ومنها على سبيل المثال «الاتيليهات» والمجلس الأعلى للثقافة والنقابات واتحاد الكتاب، وغير ذلك من الأماكن التي تجمع الكتاب والأدباء والمثقفين، إضافة إلى انشغال كثيرين من المثقفين بقضاياهم ومشكلاتهم الحياتية التي اختلفت كثيرا عما كانت عليه الأوضاع في الماضي.

ويقول: لا أستبعد أن تعود الجماعات الأدبية للظهور

صحافي في جريدة المصري اليوم

من جديد بالمقاهي والأندية، خاصة أجيال الشباب، نظرا لتزايد المشكلات العصرية التي تجذب اهتمامات جموع الأدباء والمثقفين، لكن هذا قد يستغرق بعض الوقت.

وأعتقد أن إقبال الأجيال الجديدة على ارتياد المقاهي في هذه الآونة للتسلية وشرب الشيشة وممارسة بعض الألعاب إنما هو- في أحد أوجهه- ممارسة طبيعية للحرية، وربما تحدث سلبيات، وهذا واقع، لكن هذا لن يستمر طويلا، فالزمن كفيل بتصحيح أخطاء الشباب التي يقعون فيها في مرحلة مبكرة من شبابهم، ثم سرعان ما يكتشفون الصواب فيعودون إليه.

ظاهرة خطيرة

وعلى العكس من رؤية البساطي المتفائلة تجاه ارتياد الشباب من الجنسين المقاهي للتسالي وتدخين الشيشة، تطلق أستاذة علم الاجتماع والعميدة السابقة لكلية الدراسات الإنسانية والاجتماعية بجامعة الأزهر الدكتورة سامية الجندي صيحات التحذير من تلك «الظاهرة الاجتماعية السيئة والخطيرة».

وقالت: إن تفشي المقاهي بهذه الأعداد الكبيرة، وتركها للمراهقين من الجنسين دون ضوابط أديا إلى إهمالهم مدارسهم وكلياتهم، ما خلق مشكلة اجتماعية تتجاوز نتائجها السلبية هؤلاء الشباب لتضر الأسرة والمجتمع، خاصة أن تلك المقاهي تبحث عن الربح السريع والمضمون، ولا يهمها شيء آخر.

وحذرت من أن الإقبال على تدخين الشيشة في هذه السن الصغيرة، بدافع حب التقليد قد يقود بعضهم إلى إدمان المخدرات، باعتبار التدخين هو البوابة التي يدخل منها الشاب أو الشابة إلى براثن السموم المخدرة.

الرغبة في الربح السريع والمضمون وراء تفشي مقاهي اليوم واجتذاب روادها من المراهقين

ودعت الجندي إلى تكثيف جهود مختلف المؤسسات المعنية بالشباب، لتقديم المزيد من الرعاية التي تضمن تنشئة سوية لهم، ومن ذلك استيعاب أعداد كبيرة منهم في أماكن تحت سمع وبصر وعناية الدولة، مثل الأندية الرياضية، ومراكز الشباب وغيرها.

وشددت على أهمية دور الأسرة في متابعة أبنائها وتوجيههم وتشجيعهم على تنمية مواهبهم الأدبية والرياضية والفنية، لامتصاص وقت الفراغ لدى الشباب، وعدم تركهم فريسة سهلة لعادات اجتماعية سيئة تجرهم إلى ممارسات معيبة تمثل خطرا حقيقيا على مستقبلهم.

ارتفاع نسبة «البطالة»

وأضافت الجندي أنه إذا كانت الأسرة يقع على عاتقها الدور المحوري في ضبط وتوجيه سلوك أبنائها، فإن دور المدرسة لا يقل أهمية عن دور الأسرة، فلابد من تدعيم جهود المؤسسات التعليمية في تيسير الأنشطة المختلفة للشباب، خاصة أن التعليم ليس الأمر الوحيد اللازم للنجاح في الحياة، وإنما هناك أمور عدة تتكامل ليُصبح «الذكاء الاجتماعي» هو العامل الأهم في النجاح.

وأشارت إلى أهمية الاستفادة بجهود وسائل الإعلام المختلفة، خاصة الدراما الإذاعية والتلفزيونية في الأخذ بأيدي الشباب بعيدا عن الظواهر الاجتماعية السلبية، أو التي تهدد بمخاطر آنية أو مستقبلية.

وحذرت من أن بعض الأعمال الدرامية لا يزال يقع في خطأ يُمكن تسميته «تجميل» بعض الظواهر الاجتماعية السلبية، بتقديم بعض الشخصيات المحورية في العمل الدرامي بصورة تجذب بعض الشباب والشابات لمحاكاتها على الرغم من السلبيات التي تلازمها طوال العمل.

وأكدت الجندي أهمية الدور الذي يُمكن أن تؤديه دور العبادة في بناء الأجيال الجديدة وتحصينها في مواجهة مخاطر مثل هذه الظواهر الاجتماعية السيئة.

وتوقفت أمام قضية مهمة بقولها: «لا يخفى على منصف أن ارتفاع نسبة البطالة بين الشباب يُشجع على تنامي مثل هذه الظواهر الاجتماعية التي تحتاج إلى مواجهة جادة من مختلف المؤسسات المعنية برعاية الشباب الذي يمثلون بحق حاضر الأمة ومستقبلها».

وشدَّد أستاذ الحاسبات بكلية الهندسة بجامعه الأزهر الدكتور محمد يونس الحملاوي على ضرورة بعث الولاء وتنمية الانتماء للوطن في نفوس الشباب من الجنسين، حتى نأخذ بأيديهم إلى مشروعات وأعمال تخدم ذلك الوطن وتسهم في رقيه وتقدمه ونهضته.

وقال: لا يجوز بأي حال من الأحوال ترك الشباب فريسة للظواهر الاجتماعية السلبية التي تتشكل وتنمو في غياب القيم الصحيحة، ومنها ظاهرة إقبال المراهقين من الجنسين على المقاهي لقتل الوقت بألعاب التسلية، وتدخين الشيشة التي تجلب الكثير من الأضرار الاجتماعية والاقتصادية والصحية والبيئية، ولا يخفى أن «مقاهي اليوم» اختلفت في صورتها وكثير من طبيعتها عن مقاهي الأمس التي كانت محل اهتمام كثيرين من الأدباء والمفكرين والمثقفين بل ورموز الحركة الوطنية.

وأضاف: إننا مطالبون اليوم بتكثيف الجهود من خلال مؤسسات: الأسرة والتعليم والإعلام والثقافة لإقناع الشباب بأن جهودهم وأوقاتهم تمثل في حقيقتها «ثروة قومية» لا ينبغي بأي حال أن يهدروها في التسلية على المقاهي، أو في ممارسات تضرهم..ويجب أن يشعر الشباب بقيمة هويته، وأهمية انتمائه لوطنه، وأن إهدار وقته وصحته وقدراته في أمور لا يستفيد منها يمثل جريمة في حق نفسه ووطنه، وينبغي أن نأخذ بأيدي الشباب حتى يدرك أن مثل هذه الظواهر الاجتماعية السلبية تجعل قدراته الإبداعية ومشاركته في النهوض بوطنه تتسرب مع الوقت من بين يديه من دون أن يستفيد أو يُفيد الآخرين منها.

وأشار الحملاوي إلى أن شعور الشباب في هذه السن الصغيرة بأهمية دوره في بناء مجتمعه، وأن وطنه في حاجة لمشاركته يشجعه على الانخراط في أعمال بناءة ومفيدة.

وعاد الحملاوي للتشديد من جديد على حقيقة أن الأسرة والمدرسة تلعبان الدور الأعظم في تنمية الولاء والانتماء لدى الشباب، وتأكيد أنهم ثروة قومية لا يجوز بحال من الأحوال تضييعها في التسلية.

عبادة السيد نوح nooh22@hotmail.com

النقد الإيجابي

يعاني الحراك المجتمعي غياب العديد من الثقافات القيمية التي تساهم في ترسيخ الحوار الهادف والطرح البناء، ولعل النقد الإيجابي أساس هذه الثقافات.

فالرجل الصالح كما هو معلوم أساس أي نجاح على هذه البسيطة، ولكن أين هذا الرجل في ظل غياب الوعي لبعض الثقافات المهمة والضرورية في عصرنا الحالي، لاسيما ثقافة النقد الايجابي؟

فمن المسلَّمات أن النقد الايجابي يعتبر أمرا حيويا لتقويم الخلل والأخطاء أيًّا كان موقعها، ويعتبر وسيلة فعالة ومؤثرة للتقويم وتصحيح المسار في كل ما يتصل بقضايا المجتمع.

ولكن النقد الإيجابي بات عملة نادرة في هذا العصر لغياب الآليات الصحيحة لاستخدامه، فقد يستغرق الإنسان عمرًا طويلًا لكي يجد شخصًا يقدم له نقدًا إيجابيًّا، كما أن النقد الإيجابي ليس الثناء والمديح ولكنه بذل جهد لوصف العمل وذكر سلبياته وإيجابياته بوجه منضبط.

ولعل النقد المطلوب يكون من أجل المعالجة والتصحيح، وليس من أجل إشباع الأهواء النفسية ومسايرة الأمراض القلبية، خاصة أن هناك عقولا تفكر وتبدع، وأيادي تبني وتعمر، وبالتالي لا نريد معاول تهدم.

والمنطق يفرض أن النقد يكون حول فكرة موضوعية يمكن قياسها، دونما الدخول إلى النيات والمقاصد، ولإيجاد نقاط تواصل لابد أن يكون النقد حول نقطة جوهرية واضحة ويكون البناء عليها تأصيلًا وتفريعًا.

وفرق كبير بين أن تنتقد وأنت تحب وتطمح، وبين أن تنتقد وأنت تكره وتطمع، وفرق كبير بين أن تنتقد الآخرين، وبين أن تنتقد نفسك والآخرين، ذلك أنّ من يهوى نقد الآخرين والغير ولا يفكر في نقد الذات، فقد حكم على نفسه بالتخلف. والناقد الصادق يوجه نقده إلى صاحب العمل لتطويره من دون تدميره، ومن السهل جدًّا انتقاد الآخرين واكتشاف الأخطاء وإبرازها، ولكن من الصعوبة بمكان إكمال البناء وإتمام النقص وسد الثغرات.

والناقد البنّاء لا يتعسف في عباراته ولا يغلظ في أقواله، بل ينتقي أعذب الألفاظ وأحسنها، فيكون على درجة من التواضع والاحترام للآخرين، واحتمال أن يكون الصواب مع الآخرين، فالحق لن يقبل إذا كان مصحوبًا بالتعالي والازدراء، فالكل يظن أنه يملك الحقيقة.

وهناك من ينتقد نفسه ليكتشف خطأه بنفسه، ويحاسب نفسه بنفسه، بكثرة المراجعة والتحري واكتشاف الخطأ، ومن ثم إشهار الرجوع عن هذا الخطأ والاعتذار عنه، وهناك نقد من الغير؛ بمعنى أن يكون النقد من جهة أخرى، سواء أكان سرًّا أم علانية.

ويوضح بعض المفكرين أن الإنسان بطبيعته يحب المدح ويكره الذم، وذلك لأن الذم فيه نسبة الخطأ إليه، والخطأ مكروه فطرة، فكل إنسان بفطرته يكره أن يخطئ، ويحب أن يصيب دائمًا، ولكن الخطأ مكتوب على الإنسان لا محالة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون" (رواه الترمذي)، فمادمت لا يمكن أن تنفك عن الخطأ، فإن المؤمن يفضّل أن يكاشف بالخطأ ويبيَّن له، وهذا أحب إليه من السكوت الذي تكون عاقبته (أو عقوبته) سوءًا عليه في الدنيا والآخرة.

هذا بالإضافة إلى أن كثيرا من الناس يخافون من النقد؛ لأنهم يعدّون النقد نوعًا من التنقص والبحث عن العيوب، وأنه لا يصدر إلا من حاسد أو حاقد، وهذا المفهوم يجب تغييره، ليفهم الناس أن الذي ينتقدك هو من يحبك؛ لأن صديقك من صدَقك لا من صدَّقك، فما أجمل أن يقول الإنسان: أنا أخطأت، وأسأل الله أن يغفر لي ويتوب عليّ! لكن أن يقع في الخطأ ثم يقول: هذا أمر لا أرى فيه شيئًا؛ لأن فلانًا في القرن السابع قال كذا، وفلانًا في القرن العاشر قال كذا، والعالم المعاصر قال كذا وكذا! ليبحث عن الخطأ ويحوله إلى صواب، فهذا مسلك غير مقبول.

لذا ينبغي الأخذ في الاعتبار بشرعية النقد الايجابي في منظومتنا المجتمعية لكشف الأخطاء وسرعة علاجها باعتباره الكشف الطبي المتواصل الذي يكتشف المرض بسرعة، وبالتالي يعالج الداء قبل أن يستفحل، ويصل إلى مرحلة الخطر أو فقدان الأمل في العلاج.. والله ولي التوفيق.

لغة وأدب

الحيادية في النقد

على الناقد المتخذ من الموضوعية منهاجًا أن يتجرد من كل ما من شأنه أن يؤثر في أحكامه سلبا أو إيجابا، كي لا يقع في انحياز لقريب، ولا في جور على خصم، فكلاهما منبوذ منهي عنه في كتاب الله سبحانه وتعالى، يقول عز من قائل ﴿يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين...﴾ (النساء: ١٣٥). وليس من إطراء على غير مستحق إلا حطًا من قدر فاعله، ولا من هجاء لمجيد إلا نقصا من مكانة قائله، فضلا عن كونه دربا من دروب قول الزور، وكتمان الشهادة.

وإعلاء منزلة عمل، أدبيا كان أوغير أدبي، على حساب التهوين من قيمة آخر هو في الحقيقة قدح فيه لا مدح، إذ ينطوي على إشارة إلى أن هذا العمل لا يملك من مقومات الإجادة ما يرفعه، فهو لا يسمو إلا بانتقاص غيره.

ولا يدفعن الإنسانَ إلى سلك هذا المسلك أن مضى فيه خصمه واتخذه لنفسه في أحكامه سبيلا، فما يشن من هجمات على الأدب العربي، من قبل أبناء الغرب تارة، وأبناء جلدتنا تارات أُخَر، لانتقاص قدره والتهوين من شأن رموزه غير مضار له في شيء، بل ربما يزيده بريقا، وهو كذلك لن يكون دافعًا لامتطاء صهوة ذلك الجواد المريض الذي يمتطيه الخصم في النقد، أو هكذا ينبغي أن يكون.

المحرر

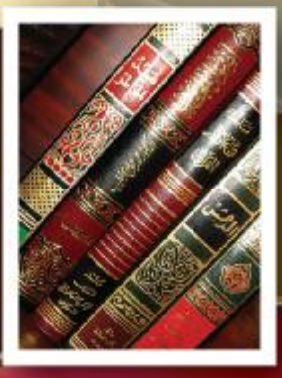

الشاعر السعودي محمد الجلواح لـ «الوعي الإسلامي»:

أدبنا الإسلامي صاحب مرتكزات لصد رياح العولمة

حوار: أحمد أبوزيد

الأديب والشاعر السعودي محمد الجلواح، شاعر أحسائي متميز، عرف شعره بشكواه وأنينه ووطنيته، وهو واحد من الشعراء الذين علا نجمهم في سماء الأدب العربي المعاصر، لما يتميز به من قوة اللفظ وجزالته وخفة الظل والروح المرحة التي تضفي على قصائده رونقا، وقد عرف على الساحة الثقافية السعودية بصداقاته الواسعة، وامتهن الكتابة الصحافية لزمن طويل، وساهم في العمل الإعلامي المرئي، وتحدث في كثير من الأمسيات والندوات والمؤتمرات الثقافية والشعرية، وله حضور بارز في الوسط الأدبي والثقافي.

«الوعي الإسلامي» أجرت حوارا مع الجلواح حول قضايا الأدب الإسلامي وموقفه من مستجدات العصر.. وإليكم نص الحوار:

■ الأدب الإسلامي والآخر من الموضوعات التي شغلت الأدباء والباحثين في عدد من المؤتمرات، فما مفهومكم للأدب الإسلامي وموقفه من الآخر؟

– هناك إشكالية في تعريف الأدب الإسلامي، فهل هو كل ما يصدر عن مسلم من أدب، أو أنه كل أدب يحض على الفضيلة حتى ولو كتبه غير مسلم؟ بمعنى آخر هل التوصيف يقع على الأدب أم على كاتب الأدب؟

وفي رأيي أن مصطلح «الأدب الإسلامي» ينصب فقط على ما يصدر عن المسلم من أدب، ويرضى عنه الله ورسوله، فلا يمكن وصف الأدب بأنه إسلامي إلا إذا كان صادرا من مسلم يسجد لله، أما ما يكتبه غير المسلم من باب الفضائل، فهو أدب صالح، وليس إسلاميا لأن اليد التي كتبته لم تسجد لله.

أما فيما يتعلق بموقف الأدب الإسلامي من الآخر، فلا يمكن للأدب أن يعيش منعزلا عن الآخر في ظل هذا التدفق الإعلامي والمعلوماتي الرهيب من خلال الفضائيات والأقمار الصناعية وشبكة الانترنت، ولكن لابد من مد جسور الحوار مع الآخر، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية تتبنى الحوار مع الآخر، وتقوم بالتواصل الفكري مع بعض من يشنون حملات تشكيكية ضد الإسلام، وتمدهم بالمطبوعات، وتفتح معهم باب الحوار والنقاش وتدعوهم لحضور اللقاءات، حتى يصل إليهم الفهم الصحيح للإسلام.

الأدب المطبوع مازال يحتفظ بكانته وخصائصه أمام الأدب الإلكتروني

■ ما موقف الأدب الإسلامي من التقنيات الغربية الحديثة وما تفرزه من أفكار؟

– الأدب الإسلامي قادر على التعايش مع التقنيات الحديثة إذا تصدى لذلك أدباء مسلمون متخصصون في هذا الأمر وقادرون على التواصل مع ما تفرزه الأفكار الغربية والأجنبية من رؤى مختلفة، ولابد أن يلتفت

الكُتاب الإسلاميون إلى الأساليب التي ينتهجها الغرب في بث الأفكار التي من شأنها التشكيك والتهوين والتضعيف لشخصية العربي المسلم، واستغلالهم للتقنيات الإعلامية الحديثة في تحقيق هذا الهدف.

فهنا يأتي دور الأدب الإسلامي المتخصص في مواجهة هذه الحملات الثقافية والرد عليها، باستخدام التقنية نفسها التي يستخدمها الغربيون، وذلك من خلال تسليط الضوء على رموزنا الفكرية وإيصالها إلى الآخر من خلال الأدب، ولا مانع من أن يستخدم الأدباء المسلمون الأسلوب الغربي نفسه الذي يستخدمه الآخر وهو التشكيك في رموزنا، وذلك من خلال التشكيك في رموزهم الفكرية والتهوين من شأنها، فالمواجهة يجب أن تكون هجوما على الغرب وليس مجرد الدفاع، خاصة أن المواطن الغربي هش التفكير يتعلق بأي شيء، ومن السهل اختراق فكره، فهو خاوي الفكر والروح، غارق في الماديات، ومن السهل اختراقه والتأثير فيه.

■ ما موقف الأدب الإسلامي من العولمة وثقافتها الجديدة؟

– لا خوف من العولمة وثقافتها على الأدب الإسلامي، فلدينا مرتكزات قوية وكفيلة بصد رياح العولمة، ويجب أن نتعامل مع ثقافة العولمة بما يلائم هويتنا العربية والإسلامية، انطلاقا من قول الله تعالى ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ (الرعد: ١٧)، فنأخذ من العولمة ما ينفعنا ويناسب ذاتيتنا الإسلامية، نأخذ النسيم ونذر الهشيم.

يجب أن نتعامل مع ثقافة العولمة بما يلائم هويتنا العربية والإسلامية

الأدب الإلكتروني

■ الأدب الإلكتروني مصطلح جديد ظهر في هذا العصر ليعبر عن مئات المواقع الأدبية على شبكة الإنترنت التي تقدم أشكال الأدب المختلفة من شعر ونثر.. فهل سيؤثر هذا الشكل الجديد من الأدب على الأدب المطبوع؟

– لاشك أن الأدب الالكتروني يعتبر منافسا قويا للأدب المطبوع، فهو من الناحية الاقتصادية رخيص الثمن، ومن ناحية النشر سريع الانتشار ولا يكلف إلا اليسير، ولكن الأدب المطبوع لا يزال يحتفظ بمكانته وخصائصه، ولا يزال مقروءا، ويحقق متعة القراءة التي لا يحققها الالكتروني، فالكتاب المطبوع، ديوانا شعريا كان أو قصة، موجود مع القارئ في كل مكان، وفي أي حال، وهذا لا يوفره الكمبيوتر الذي يحتاج إلى وضع معين وهيئة معينة، ويحتاج أيضا إلى تكلفة شراء الكمبيوتر والدخول على شبكة الانترنت، وهو ما لا يتوافر للكثير من قراء الأدب.

كما أن النشر الأدبي الالكتروني له مساوئه، فلا توجد ضوابط ولا حقوق نشر مما يشجع السرقات الأدبية، أما النشر المطبوع فله قواعده وتتوافر فيه الحقوق المادية والأدبية وحقوق النشر.

انزواء الأدب

■ أين الشاعر والأديب المسلم اليوم؟

– لاشك أن هناك تعتيما متعمدا وغير متعمد على الأدب الإسلامي، فالشاعر والأديب المسلم اليوم يعاني من الانزواء، وهذا يعتمد على سلوكه الشخصي وعلاقاته الشخصية وحضوره على الساحة، ولاشك أن التلفاز يعتبر أداة مؤثرة في هذا الجانب، حيث يسلط الضوء على الأدب بصفة عامة.

ورابطة الأدب الإسلامي العالمية– على سبيل المثال –تعاني من التعثر والمشكلات المادية، حيث تعتمد على الاشتراكات فقط، ولا تجد الدعم المناسب، وهذا يمنعها من القيام بالكثير من واجباتها الإعلامية التي تسعى دائما لتحقيقها، ويجب تنمية موارد الرابطة من خلال المؤسسات الإسلامية.

■ هل تحوّلك إلى الكتابة الأدبية باللغة الفصحى في ديوان «بَوْح» يعني أنك قد طلقت العامية بلا رجعة؟ وما السر في هذا التحول؟

– لقد اتخذت قرارا صارما حازما بالتوقف عن كتابة الشعر العامي بعد آخر قصيدة في منتصف التسعينيات الميلادية المنصرمة، لكن لا أنكر أن الشاعر الشعبي في داخلي يطرق وجداني وذاكرتي أحيانا، ولم ألتفت إلى طرقه بعد.. فالشعر الفصيح هو الشعر العربي الخالد الذي يقرأه الناس في كل مكان وزمان، وهذا هو الفرق والميزة التي يمتاز بها الشعر الفصيح عن أخيه العامي غير الشقيق، وأنا أريد أن أرسو إلى ميناء الشعر الفصيح، أما إذا التفتُّ إلى الشعر العامي (الشعبي) وربما فعلت ذلك قريبا– فلا أطمح أبدا أن يتجاوز ذلك حدود الأحساء، حتى لو قفز إلى ما بعدها.

■ ما القوالب والموضوعات التي تكتب فيها شعرك؟

– في الشعر كتبت الأناشيد الوطنية والدينية والموشحات وقصائد الأطفال والمقطوعات وقمت بتلحينها وتدريب الفتيان عليها، وكتبت أشعار بعض المسرحيات التاريخية والغنائية، وكتبت ملحمة شعبية ثنائية الأبيات عدد أبياتها ٢٢٦ بيتا تتناول حياتنا في «القارة» والقرى المجاورة قبيل البترول.. وقد توقفت عند عدد كبير من المحطات الشعرية، وتدور في بالي اللحظة قصيدة «إلى ابن المقرب في مهرجانه» حيث ألقيتها في جمع من الأدباء العرب ضمن احتفالية مؤسسة البابطين بالشاعر الأحسائي بالبحرين عام ٢٠٠٢م.

ثورة الشعر الإنساني من أجل تحرير القدس

د.حسين مجيب المصري

عندما وُضعت إسرائيل في عام ١٩٤٨ بطريقة غير شرعية، واستولت على الأراضي الفلسطينية والعربية الإسلامية سكت الضمير العالمي ولم يحر جوابًا، وخذلت واشنطن ولندن وباريس الأعراف الدولية والقرارات الشرعية وانحازت للباطل ممثلًا في دولة الصهاينة بدلًا من مساندة الحق العربي والدفاع عنه.

في حين تصاعدت العمليات الاستشهادية التي قام بها الفدائيون العرب ضد الوجود الإسرائيلي، وقامت الثورة العربية الإسلامية في جنبات فلسطين تنافح عن إسلامها وعروبتها وحضارتها وتراثها العظيم.. آزر ذلك التفاف الشعراء العرب بقرائحهم وقصائدهم في التنديد بهذه النكبة، ومن هنا ظهر ما سمي- فيما بعد- بـ «أدب المقاومة الفلسطينية» أو ما أُطلق عليه «أدب القدس الإسلامي».

إلا أن الجديد اليوم هو غزارة الإنتاج الذي يتناول القدس وفلسطين بالمعالجة الفنية والأيديولوجية والاجتماعية والتاريخية والدينية من منظور إسلامي، يقوم عماده على قوة وقع الكلمة الشاعرة ورحابة مفعولها وتأثيرها في النفس الإنسانية المجبولة على حب وعشق الكلمة ذات النفع الأصيل، والجرس الهادر المؤثر؛ صاحب القضية الإيمانية والحق السليب!

ومن هنا تفجرت قصائد القدس مُدوية على ألسنة الشعراء العرب وغير العرب من أبناء الشعوب الإسلامية وغير الإسلامية من أحرار العالم أجمع، في سابقة لم يشهدها الأدب العالمي في أي وقت مضى، من عكوف الشعراء على اختلاف لغاتهم وثقافاتهم ومشاربهم العلمية والأدبية، في العزف على قيثارة واحدة لمدينة واحدة هي القدس، مدينة الأنبياء، ضد مزاعم وأباطيل إسرائيل ومحاولاتها المستميتة في الترويج لأكاذيب معروفة للجميع، تريد إثبات أن القدس مدينة يهودية.. وهو ما فشلت فيه ترسانة الزيف الإعلامي الصهيوني المهولة!

فلا يمر يوم إلا وتتعانق فيه القصيدة مع المدفع، والكلمة الشاعرة مع البندقية من أجل عودة فلسطين الحرة الأبية وعاصمتها القدس الشريف.

والعجيب أن الكثير من شعراء تركيا وإيران وباكستان قد أقسموا في إبداعاتهم المكتوبة على مواصلة الحرب ضد الوجود الإسرائيلي الصهيوني بقصائدهم المهورة للقدس، معتبرين أن مسرى النبي محمد ﷺ كان ولا يزال موضع إلهام لدى الشعراء الذين ينهلون ويمتاحون كلماتهم الرشيقة وتعبيراتهم البليغة وعواطفهم النبيلة، وأدبهم الرفيع الذي يدغدغ المشاعر من المخزون الحضاري والديني للمدينة المقدسة (القدس) التي تمتلئ أركانها وجدرانها وبيوتاتها وشوارعها بكل ما هو عربي إسلامي.

أدب القدس العالمي

إن أدب القدس العالمي هو أحدث صيحة تبلور القضية الفلسطينية من منظور عالمي لكي يطلع عليه أصحاب العقليات الغربية الذين لا يؤمنون إلا بأفكارهم المادية وعالمهم الرأسمالي، ومن ثم يشعرون بالمآسي والفظائع التي ترتكبها إسرائيل، وهي في حماية مجلس الأمن والولايات المتحدة والشرعية الدولية الزائفة.

واليوم تتعرض القضية الفلسطينية لمحاولات الوأد والقتل من قبل أعدائها في الداخل والخارج، تلك الانتفاضة الباسلة التي اشتعل فيها الحجر مع البارود، والقصيدة مع العمليات الاستشهادية، وهكذا وجدت إسرائيل نفسها في مواجهة جبهات عديدة

هذا المقال خص ابنه شريف المجلة بنشره للمرة الأولى

لا قبل لها بها، وبالتالي تعاظمت القضية العادلة وقوي بنيانها برغم بعض الجراح والإصابات، وهو ما فشلت إسرائيل في القضاء عليه.

ونجح الشعر كذلك في ثورته العارمة وعنفوانه المزلزل في أن يسجل في صفحات من نور ملحمة القدس الكبرى في لوحة إنسانية لم يشهدها العالم من قبل.. نجح في تعرية تل أبيب، وإظهار دمويتها، وفظاعة جرائمها في القدس!

العبقرية الشعرية الإسلامية

وليس كل ما صدر عن الشعراء العرب إزاء ما حدث للشهيد الطفل محمد الدرة من سفك وبطش وتصفية جسدية على يد إسرائيل إلا نزرًا يسيرًا مقارنة بما أبدعه الشعراء في الأقاليم والدول الإسلامية الأخرى في أندونيسيا وماليزيا ونيجيريا وغانا والنيجر ومالي وإيران وتركيا وباكستان والهند ودول آسيا الوسطى وأدغال إفريقيا.. بل إن اللغات: العربية والتركية والفارسية والأردية والهوسا والسواحلية والألبانية، وغيرها من اللغات تسابقت من أجل الاحتفاء بزهرة المدائن الإسلامية، والدفاع عنها شعرًا. ولو جمعنا ما جادت به قرائح شعراء الشعوب الإسلامية ضمن الأدب الإسلامي العظيم لوجدنا مجلدات ومجلدات من العبقرية الشعرية الإسلامية التي تجسّدت فيها القدس كواقع مؤلم عبّرت عنه القصائد في مائية وعذوبة ومخيال فني جميل، وصياغة ذات جدائل من السحر والألم الصادق!

بل إن شاعرة مثل نبيلة إسحق الباكستانية استطاعت بمقدرة فائقة أن تربط بين مأساة القدس في فلسطين، ومأساة كشمير المسلمة في باكستان من منظور إسلامي وإنساني وعالمي يتساوى مع ما أبدعه شكسبير وطاغور وجوتة ولوركا في العذوبة والنظرة الشاملة الفلسطينية والبعد الأخلاقي والفن الأصيل.

نعزي العلم في نجم

وحيد الدهشان

في وداع الدكتور مصطفى محمود صاحب العلم والإيمان

في هيبة الصمت ودعنا إلى الأخرى
من بسَّط العلم والإيمان والفكرا
من خاض في لجة للشك مغرقة
صوب اليقين ومن أوهامها استبرا
نال النجاة بإخلاص توشحه
وراح يوسع هامات الهوى بترا
غزته بالشر أفكار ملوثة
فصال حتى جنى في ساحها النصرا
وللغثاء مصير نحن نعرفه
وكم رأيناه في ريح الفنا يُذرى
ومبصر القلب لا ترديه فطنته
مهما ضلال الرؤى قد زين الشرا
وليس إلا لمعتوه به خبل
يقدم الترب كي يرضى به تبرا
ولم يكن مصطفى في الركب إمعة
وذاك ما في الورى أعلى له قدرا
فصار سيفا على الإلحاد مُمتَشَقا
ولم يهادن برغم السطوة الكفرا
وغاص في العلم والآداب مجتهدا
وقصده العمق حتى يحصد الدرا
وفي اجتهاداته أجران صائبة
وإن نبت لم تصب لن يعدم الأجرا
مازلت أذكر في التلفاز طلعته
حيث السكينة تكسو وجهه بشرا
آيات رب الورى في الخلق قربها
علمٌ بنا صوب أسرار الدنا أسرى
حيث المشاهد يجلوها لنا عبرا
فيهتف القلب سبحان الذي أجرى
نبعا يقود له الأرواح طائعة
فالله لا يرتضي إيماننا قسرا
مازلت أذكر أوقاتا تجمعنا
في روضه ننتشي إذ ننشق العطرا
وكان بالرفق يغزو قلب سامعه
وكم ببسمة ثغر أكمل السطرا
وكان ذا منطق في الهمس قوته
تجيء أقواله مثل الندى قطرا
كأنه وابل ترجوه مجدبةٌ
ليخرج الزرع والأثمار والزهرا
وكم تدوي المعاني وهي هامسة
وكم يطيش خواء يزدهي جهرا
يا من تلوم هنا إعلام أمتنا
كذا يودع أصحاب النهى مصرا
وسوف تبقى بسفح الكون أمتنا
ما أُهمل العلم والمغنى بها استشرى
يا رب هيئ لنا من أمرنا رشدا
واصرف عن الأمة المنكوبة القهرا
واربط على قلب من يرجون عزتها
فما يدبر جهرا ينفد الصبرا
وما لذلك دون الله كاشفة
فأتبع الله عسرا عمنا يسرا

شاعر مصري

القصة القصيرة في عُمان.. دراسة موضوعية فنية

عبدالستار خليف

بدأت الحركة القصصية في عمان، تنمو باطراد منذ الثمانينيات من القرن الماضي، من خلال النشر في الصحافة المحلية، ثم توجه كتاب القصة إلى نشر مجموعاتهم القصصية تباعًا منذ عام ١٩٨١م، ولقد طرقت القصة العمانية عبر السنوات الماضية كل أشكال الكتابة القصصية من المستوى السردي التقريري، إلى القصة الوجدانية، كما طرقت أبواب التجريب مواكبة بذلك القصة الحديثة في العالم العربي.

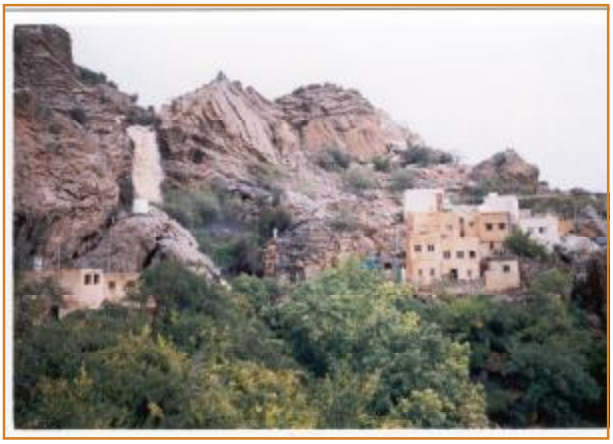

في بحث قيم أعده د. بشير بن شرف الموسوي عن القصة القصيرة في عُمان.. دراسة موضوعية فنية، رصد من خلال هذه الدراسة الخطوط العامة لمسيرة القصة القصيرة خلال العقدين الماضيين، حيث قام الباحث بدراسة مراحل التطور التي مرت بها حركة القصة القصيرة طيلة السنوات الماضية، وما أضافته للحركة الأدبية والثقافية في عُمان.

ولقد نشرت أولى المجموعات القصصية عام ١٩٨١م، وإن كانت قد سبقتها تجارب نشر في الصحف المحلية والخليجية منذ السبعينيات، حيث قام الأديب العماني الكبير الشاعر عبدالله الطائي (١٩٧٣م) بنشر قصصه قبل قيام النهضة العمانية بفترات طويلة، إلا إن هذه المحاولات لم تكن كافية لتشكيل ملامح فن قصص عماني، والشاعر له ديوانان مطبوعان هما «الفجر الزاحف» عام ١٩٦٩م، «وداعًا أيها الليل الطويل» عام ١٩٧٤م، وله أيضا مجموعة قصصية مخطوطة بعنوان «المغفل»، وله روايتان مطبوعتان هما: «ملائكة الجبل الأخضر» «الشراع الطويل».

أما التجارب الفعلية لكتابة القصة القصيرة فقد بدأت في الظهور منذ عام ١٩٨١م، عندما أصدر أحمد بن بلال بحار (١٩٥٤- ١٩٩٥م) مجموعته القصصية «سور المنايا»، ثم أصدر بعد ذلك مجموعتين هما «وأخرجت الأرض» عام ١٩٨٣م، و«لا يا غريب» عام ١٩٨٧م.

وكذلك محمود الخصيبي (١٩٢٧-١٩٩٨م) وهو كاتب وشاعر عماني مخضرم، أصدر أربعة دواوين شعرية هي «قيثارة حب»، «الناي الحزين»، و«إليها»، «أنشودة المجد»، وأصدر مجموعة قصصية واحدة بعنوان «قلب للبيع» عام ١٩٨٣م، وكانت ثاني المجموعات التي تصدر في عُمان، ثم توالى صدور المجموعات القصصية تباعًا، وبهذا تعد التجربة القصصية في عُمان حديثة العهد مقارنة بالدول العربية الأخرى التي سبقت هذه التجربة بمراحل.

ويشير الباحث د.شبر شرف الموسوي إلى أن القصة القصيرة في عُمان ليست- فقط- حديثة العهد في التجربة، ولكن كتابها أيضًا، ولذا فهي تجربة حديثة لم يصل أكثر كتابها إلى مرحلة النضوج والتميز، وإلى جانب حداثة السن، نجد حداثة التجربة بما تمثله من بحث دائم عن التميز، وخرق القواعد المتعارف عليها، ومعانقة المغامرة والأفق المفتوح للإبداع والتألق.

هذا الوضع المزدوج للحداثة في التجربة القصصية العمانية بقدر ما يكون لفائدتها، بهدف التطور والتبلور، يمكن أن يتحول ضدها إذا لم يرسم لنفسه المسار الذي يمكنه من التجدد بناء على ضوابط متجددة ومعقولة، وذلك ما يحاول الباحث تجسيده خلال معاينة التجربة القصصية العمانية في ضوء صلتها بالواقع والمتخيل.

وعلى الرغم من حداثة هذه التجربة وتفاوت مستويات كتابتها، فإنها أفرزت في السنوات القليلة الماضية الكثير من كتاب القصة- حسب رأي الباحث- كما أن الإصدارات القصصية في تصاعد مستمر، حيث بلغ مجموع الإصدارات القصصية أكثر من أربعين إصدارًا قصصيًا منذ بداية الثمانينيات من القرن الماضي (هذا العدد ينطبق حتى كتابة هذا البحث ولا يدخل في نطاق ما استجد من نتاجات قصصية

باحث اجتماعي

فيما بعد) ومع وجود هذا العدد من الإصدارات السردية في عُمان ،إلا إنها لم تحظ إلى الآن بأية دراسات أكاديمية، تكشف آفاقها وأبعادها الفنية والرمزية والنفسية وأثر البيئة العُمانية في القصة القصيرة، وغيرها من العناصر الفنية والموضوعية، ولهذا فقد رأى الباحث أن يتناول حركة القصة القصيرة في عُمان بالدراسة والبحث.

ولقد شجع الباحث على المضي قدما في هذه الدراسة، أن حركة القصة القصيرة في عُمان لم تظفر بأية دراسات أكاديمية موثقة، لا في الجامعات المحلية ولا في الجامعات العربية الأخرى، عدا ما قدم من بحوث في بعض الندوات الثقافية التي أقيمت في عُمان وفي الدول العربية الأخرى.

وعلى الرغم من محاولة هذه البحوث والدراسات دراسة واقع القصة القصيرة في عُمان، فإن أكثرها تبنى جزئية معينة من واقع القصة القصيرة في عُمان، ولم تشمل هذه الدراسات كل محاور وعناصر القصة القصيرة المعاصرة الفنية والموضوعية، كما أنها لم تشمل كل المجموعات القصصية الصادرة منذ بداية حركة النشر في عُمان، حيث إن وقت الندوات وفترة البحث والدراسة وإمكانات الباحثين لا يمكن أن تتسع لتشمل كل تلك المجموعات.

وتنقسم الدراسة إلى مقدمة وبابين يحتويان على عدة فصول،

التجارب الفعلية لكتابة القصة القصيرة في عمان بدأت عام ١٩٨١ م

ومن خلال المقدمة رصد الباحث الواقع الثقافي في عُمان منذ عام ١٩٧٠م والتطورات الثقافية التي طرأت خلال فترة الدراسة، ويتم تتبع العوامل الثقافية والبيئية التي أحاطت بظهور حركة القصة القصيرة، سواء تلك العوامل التي أخرت ظهور ذلك الفن أو تلك التي عجلت بظهوره.

■ الباب الأول: نشأة القصة القصيرة في عُمان وقضاياها

الفصل الأول يتحدث عن الأصول التاريخية والحديثة لكتابة القصة القصيرة في عُمان، وهي كالآتي: فن المقامات، الشعر القصصي، قصص الأدب الشعبي، الخاطرة القصصية، التأثر بكتابة القصة القصيرة في العالم العربي مع دراسة مجال التأثر بالقصة في العالم العربي آنذاك، ودور الهجرة إلى خارج عمان في نشأة هذا الفن القصصي وتطوره، ثم يعرض بعد ذلك لبدايات كتابة القصة القصيرة في عمان، وهي مرحلة الريادة في كتابة القصة القصيرة، ويرصد فيها أول الكتابات القصصية في عُمان، كما ألحق بهذا الفصل ثبت لكتاب القصة، وعرض للمجموعات القصصية الصادرة في عُمان منذ عام ١٩٨٠م حسب سنة الصدور.

يتناول في الفصل الثاني قضايا القصة القصيرة، حيث قام الباحث برصد القضايا التي تناولها كتّاب القصة العمانيون في قصصهم، وتتبعها منذ بداية تجربة كتابة القصة القصيرة في عمان، ومحاولة دراسة ملامح التطور الاجتماعي والإنساني الذي حصل للمجتمع العماني خلال انتقاله من مجتمع تقليدي إلى مجتمع مدني متطور، ومنفتح على كل أشكال الثقافات ومظاهر التطور والمدنية الحديثة، ودراسة أشكال التحول الاجتماعي التي مر بها المجتمع، من خلال تناول كتاب القصة القصيرة لمختلف قضايا المجتمع ونظرتهم لمختلف التطورات التي مر بها المجتمع سلبا أو إيجابًا، وتنقسم إلى قضايا عدة، اجتماعية، ووطنية، ورومانسية وإنسانية، وقومية.

في الفصل الثالث يعرض أثر البيئة العمانية في القصة القصيرة، وقد تتبع الباحث المؤثرات التي تدفع بالأشخاص للتحرك، وأداء الفعل القصصي خلال حركة البيئة العمانية سلبًا أو إيجابا، مع التركيز على المؤثرات البيئية التي تسهم في تشكيل الأحداث وتطورها من خلال حركة البيئة والناس، حيث لاحظ أن البيئة البحرية والقروية والزراعية، وبعض المفاهيم الشعبية لها تأثيرات واضحة في بناء حركة القصة، وفي تحريك أحداثها في العديد من القصص العمانية.

■ الباب الثاني: الدراسة الفنية اشتملت على أربعة فصول

الفصل الأول عن السرد والحدث والحبكة القصصية: وقد تم فيه عرض أساليب كتابة القصة في التجربة العمانية، وتفاوتها بين الأساليب التقريرية والحكائية، وبين تقنيات السرد القصصي الحديث، كما تناول في هذا الفصل عناصر السرد والحبكة في القصة، والتطورات الفنية التي مرت بها القصة القصيرة في عمان، وكيفية توظيف وسائل التقنية الحديثة في كتابة القصة، نحو الاسترجاع، والمناجاة الداخلية، وتطوير البناء الدرامي في القصة.

الفصل الثاني: عن مستويات بناء الشخصية في القصة القصيرة: وتم فيه عرض مستويات بناء الشخصية داخل القصة القصيرة، وكيفية بناء هذه الشخصية، وتفاوتها بين البناء الفني المتماسك، وبين البناء المهمش، ودراسة وظائف هذه الشخصيات، وعلاقاتها بالحدث القصصي، وكيفية تطورها داخل إطار القصة، ونوعية الشخصيات الموجودة في القصص، نحو الشخصية المتأزمة والشخصية المتسلطة، والمنتصرة، والمثقفة.

الفصل الثالث: عن المكان والزمان في القصة القصيرة، وتناول الباحث في هذا الفصل

رؤية المكان والزمان في القصة القصيرة: وعلاقتهما بالحدث القصصي والشخصيات، وقام بدراسة دور المكان والزمان في بناء المضامين القصصية وبناء الأحداث، كما قام بدراسة رؤية المكان ودلالاته التي تشير إلى المكان ليس فقط بوصفه مكانًا جغرافيًا، وانما لكونه حاملا لدلالات إنسانية ونفسية وتاريخية، وسوف نتطرق للمكان المتخيل أو النفسي، وكذلك سنحاول دراسة رؤية الزمان، وتنوعه بين زمان واقعي، وآخر نفسي أو متخيل.

الفصل الرابع: عن مستويات اللغة في القصة القصيرة: يتناول هذا الفصل مستويات اللغة القصصية وتطورها من المستوى التقريري، والأساليب الإنشائية، والحوار المباشر المطول إلى مستويات أخرى من اللغة الرومانسية، واللغة الشعرية المكثفة والمعبرة عن تطور الحدث.

■ الخاتمة

يلخص فيها الباحث المسار العام الذي سارت عليه الدراسة، وأبرز النتائج التي توصل إليها، وقد توصلت الدراسة إلى أن القصة في عمان لها جذور متصلة مع الكتابة النثرية من خلال المقامة والحكاية الشعبية، والقصيدة الشعرية، ومن خلال الأشكال النثرية الحديثة نحو الخاطرة والمقالة القصصية، وكذلك تأثر الكاتب العماني بكتاب القصة في العالم العربي،

القصة في عمان لها جذور متصلة مع الكتابة النثرية من خلال المقامة والحكايات الشعبية

كما توصلت الدراسة إلى أن حركة القصة القصيرة في عمان، وبالرغم من أنها قد بدأت بداية متأخرة فإنها استطاعت أن تقرب الفارق الزمني والفني بينها وبين كتابة القصة القصيرة في العالم العربي، واستطاعت أن تنطلق بالقصة إلى آفاق جديدة ومستويات متقدمة من الكتابة والتجريب، وأثبتت الدراسة أن القصة القصيرة في عُمان صورة واضحة لواقع وتطور المجتمع العماني، ولقد أسهم كتاب القصة بجهد وافر في نقل الصورة الواقعية للحياة وملامسة مشاكلها الاجتماعية والإنسانية بصورة جلية، حتى أصبحت القصة القصيرة انعكاسًا لهموم وقضايا المجتمع، وقد أظهرت الدراسة أيضا الأثر الذي احدثته القصة الوجدانية بكل توجهاتها الفكرية والإنسانية في ظهور النزعة الإصلاحية التي تدعو إلى إصلاح المجتمع وتنقيته من جميع مظاهر التأثر بالحضارة الغربية، وبروز النزعة الوجدانية التي تقارن دائمًا بين ما هو موجود، وما هو متخيل، والرغبة في العودة إلى الماضي، وفترات الطفولة، وأجواء القرية، والاستغراق في الطبيعة ومروجها الخضراء، والبحث عن الهوية الوطنية، وبروز اللغة الشعرية فيما بعد، وإضفاء الطابع الرومانسي والوجداني على الشخصيات وعلى طبيعة المكان والزمان، كما حاول كتاب القصة تطوير أساليبهم القصصية من المرحلة التقريرية، إلى القصة الحديثة وتقنياتها مثل المناجاة الداخلية والاسترجاع وتقنية الحلم، والتصوير السينمائي، وبالنسبة لأساليب السرد، فلقد ركز الكتاب على ضمير الغائب، وهو ما يختص بالراوي أو الناظم الخارجي، ثم ضمير المتكلم، ثم ضمير المخاطب، وأحيانا جمعوا بين الضمائر المتعددة، كما ركزوا على مختلف الشخصيات، فلم تكن شخصيات ورقية، بقدر ما كانت شخصياتهم مستقاة من روح وواقع المجتمع، وقد خرجت رؤية بعض الكتاب للمكان عن إطار الرؤية الجغرافية البحتة للمكان، وأعطى المكان بعدا رمزيا أو معنويا أو نفسيا آخر، وبالنسبة للزمان هناك موقفان متفاوتان لرصد الزمن، الأول يتمثل في موقف كتاب القصة الرواد، الذين ينظرون للزمن على أساس أنه زمن واقعي وثابت ويعتمدون على زمن معين، بينما يتبع كتاب القصة الحديثة موقف التشظي الزمني (التنوع أو المزاوجة في استخدام الزمن في القصة نفسها، والارتداد للوراء، والمناجاة الداخلية، وتيار الوعي والحلم) كما حاولوا أن تكون لغتهم مكثفة ومعبرة عن ماهية الحدث، كما وظفوا العديد من المفردات والمفاهيم الشعبية في قصصهم، وقد اثبتت الدراسة أن القصة القصيرة بكل توجهاتها الفنية والإنسانية منافس جديد لحركة الشعر العماني، وأن المستقبل يحمل الكثير من التميز والإبداع في حركة القصة في عُمان، وذلك من خلال الأصوات القصصية التي تمتلك الكثير من سمات الإبداع القصصي والفني، والتي تحاول أن تتشكل عبر محاولات فنية إبداعية، جادة، ومتميزة.

في مدح المصطفى ﷺ

سالم خالد الرميضي

باسم الذي أنشأ الأكوان من عدم
أشم عرنينه والنور غرته

ألقي قلادة شعر خطها قلمي
وقوله عقد در جد منتظم

رصعتها ببهي التبر خالطه
وهو الذي قد حوى الأمجاد قاطبة

من البساتين ريح الشيح والعنم
وهو الذي قد روى الصحراء بالديم

نحت من معدن الأشعار جوهرة
بديمة العلم يروي كل ذي ظمأ

ما صغتها بلجين الحبر بل بدمي
بل ليس يرواه غير الحاذق الفهم

حتى بدت كشعاع الشمس ساطعة
محمد سيد الخلق الذي كملت

أو مثل ضوء بريق لاح من إضم
خلاله فهو نار في ذرا علم

أو مثل ليل بَهيم قد أنار به
محمد يستظل المجد رايته

بدر التمام فجلى سدفة الظلم
وكيف لا؟ وهو هادي الناس والأمم!

ولست أعني التي في طرفها حورٌ
محمد من سَنا الأنوار ألمعُها

أو من بأهدابها سهم الغرام رُمي
يضيء حالك ليل الجهل والظلم

فلست أقصد ريمًا بالقصيد ولا
محمد من شذى الأزهار أعبَقها

ليلى وليس سعاد أنطقت قلمي
إن جاءه الصحب أو إن جاء ذو الرحم

بل إن قافيتي كالثلج ناصعة
محمد من سيوف اللّه أصرمُها

ولمُ تدنَس بفحش القول واللمم
محمد خير من يسعى على قدم

مضمونها لإله الكون نافلة
يا سيد الخلق يا حاوي الثناء ويا

في مدح خير عباد اللّه كلهم
مهد المحامد بل يا منبع الكرم

«لاهم هب لي بيانا أستعين به»
يا أشرف الناس في أصل ومُنتسب

واطرح قبولا وتخليدا على كلمي
يا أحسن الناس في حكم وفي حكم

وفجر القول نهرا صافيا سلسا
يا أفصح الناس قولا يا معلمهم

يكْسُ الفيافيّ ويكسو دارس الرمم
يا أشجع الناس عند الحادث العمم

بروض زهر جني مائس عبق
قد قلت فيكم مديحا ليس يغمركم

محضته لرسول العرب والعجم
بل ربما لم يجاوز أخمص القدم

في ذكر من ذكره فاق الخيال ومن
باللّه قولوا إذا ما تم آخره

قد جاوز الأفق بالأخلاق والشيم
وقيت شر عيون الناس والتهم

فالوجه أبلجُ مثل البدر طلعته
ثم الصلاة وتسليم يماثلها

يحيطه حالكٌ كالليل حين عمي
على الرسول وآل البيت كلهم

القصيدة فائزة بالمركز الثاني في مسابقة الشيخة باسمة الصباح للإبداع الشبابي ٢٠٠٩ .

الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن

التحرير

المؤلف: أبومحمد مكّي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)

المحقق: مجموعة رسائل جامعية بإشراف أ.د. الشاهد البوشيخي.

الناشر: كلية الشّريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة.

الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

عدد الأجزاء: ١٣ مجلدا.

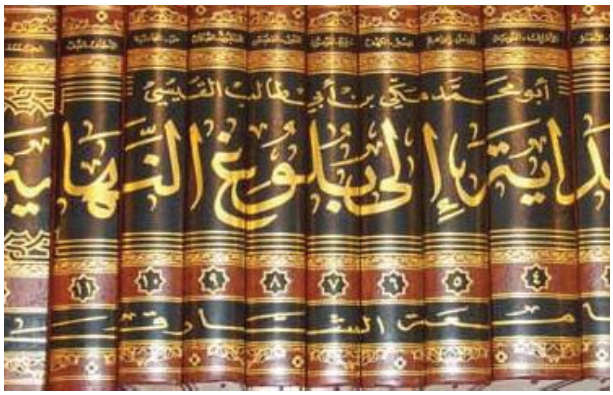

ترجمة المؤلف: هو العلامة المقرئ أبومحمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم القرطبي، ولد بالقيروان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وكان من أوعية العلم، مع الدين والسكينة والفهم، مشهورا بالصّلاح وإجابة الدعوة، حسنَ الفهم والخُلُق، جيّدَ الدِّين والعقل، غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيها، وله من التصانيف: «التبصرة في القراءات» وهو من أشهر تآليفه، و«المأثور عن مالك في أحكام القرآن»، و«مشكل المعاني والتفسير»، و«الموجز في القراءات»، و«الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه»، و«الإيجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه» و«كتاب الزاهي في اللمع الدالة على مستعملات الإعراب» و«كتاب الإبانة عن معاني القرآن» و«البيان في وجوه القراءات السبع»، وغيرها كثير. توفي بقرطبة سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، وقد أناف على الثمانين- رحمة الله عليه.

يعد من أهم كتب التفسير لقيمته العلمية خاصة عند الأندلسيين

قيمة الكتاب: يُعدُّ تفسير الهداية من أجلّ الكتب وأهمها في علم التفسير لقيمته العلمية، وخاصّة عند الأندلسيين؛ فقد عدّه الإمام ابن حزم- رحمه الله- من أجلّ ما صنف، وجعله القاضي عياض- رحمه الله- من أشرف تصانيفه، ولا أَدَلّ على نفع تفسيره من قوله في مقدمته (١/٧٢- ٧٣): «جمعتُ فيه علوما كثيرة وفوائد عظيمة، من تفسير مأثور أو معنى مفسّر أو حكمٍ مبيّن، أو ناسخ أو منسوخ، أو شرح مشكل أو بيان غريب أو إظهار معنى خفيّ، مع غير ذلك من فنون علوم كتاب الله جل ذكره، من قراءة غريبة أو إعراب غامض، أو اشتقاق مشكل أو تصريف خفيّ أو تعليل نادر... جعلته هداية إلى بلوغ النهاية في كشف علم ما بلغ إليّ من علم كتاب الله تعالى ذِكْرُه، مما وقفت على فهمه ووصل إليّ علمه من ألفاظ العلماء، ومذاكرات الفقهاء، ومجالس القرّاء، ورواية الثقات من أهل النقل والرواية، ومباحثات أهل النظر والدراية...».

منهج المؤلف في كتابه

يعتمد منهج المصنِّف في تفسيره على المأثور من القرآن والحديث وأقوال الصحابة، وهو الأساس المعتمد عند أئمة التفسير، ومع ذلك فإنه يجمع إلى المأثور التفسير بالرأي في ذكر الأحكام الفقهية والمسائل اللغوية والنحوية.

وطريقته في التفسير تقوم على بيان المكي والمدني بإيجاز، ثم تقسيم السورة إلى مقاطع، ثم تبيين معنى الآيات بما أثر من القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين.

ومن منهجه حذف الأسانيد تخفيفا وتسهيلا للحفظ، وقد نجم عن هذا رواية بعض الأحاديث الضعيفة التي لا تقوم بها الحجة.

كما أنه لا ينسب الآراء في الروايات النحوية والمسائل اللغوية ووجوه القراءات إلى أصحابها، لكنه يلتزم بتوجيه المعاني وسرد كثير من التفاصيل، مع ذكر الأدلة والبراهين والحجج على ذلك.

مصادر المؤلف في كتابه

اعتمد المصنِّف في تفسيره على ما بلغه من مشهور تفاسير الصحابة والتابعين وأتباعهم، ولم يعتمد على الشاذ المردود، وفي ذلك يقول رحمه الله «الهداية: ١/٧٢»: «هذا كتاب جمعته فيما وصل إلي من علوم كتاب الله جل ذكره، واجتهدت في تلخيصه وبيانه واختياره واختصاره، وتقصَّيت ذكر ما وصل إليّ من مشهور تأويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم في التفسير، دون الشاذّ، على حسب مقدرتي وما تذكرته في وقت تأليفي له، وذكرت المأثور من ذلك عن النبي ﷺ ما وجدت إليه سبيلا من روايتي، أو

ما صح عندي من رواية غيري، وأضربت عن الأسانيد ليخف حفظه على من أراده».

وفي ضوء هذا النصّ يمكن تقسيم مصادره التي بنى عليها تفسيره إلى قسمين:

أولا: المصادر الأصلية الخاصّة: وهي من كتب التفسير بالمأثور، وأهمها «الاستغناء لشيخه الإدفوي»، وهو من أوسع كتب التفسير، و«جامع البيان للطبري» فهو ينقل منه نقلا مباشرًا بعد حذف الأسانيد، وهو وإن كان أفاد من الطبري كثيرًا فيما يتعلق بالروايات، إلا أنّ «الهداية» أكثر تفصيلاً منه في أبواب اللغة والنحو مما ينقله عن السابقين، و«تفسير الماوردي».

ثانيًا: المصادر الثانوية العامة: وهي كتب التفسير العامة، كتفسير ابن سلام (ت ٢٠٠هـ) والفراء (ت ٢٠٧هـ) وأبي عبيدة (ت ٢١٠هـ) وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) والزجاج (ت ٣١١هـ) والنحاس (ت ٣٣٨هـ)، وغيرهم.

كما اعتمد مكي «رحمه الله» على تفاسير أئمة اللغة والبيان، وقد صرّح بذلك في مقدمته فقال (١/ ٧٤- ٧٥): «وما تخيرته من كتب أبي جعفر النحاس، وكتاب أبي إسحاق الزجاج، وتفسير ابن عباس وابن سلام، ومن كتاب الفراء، ومن غير ذلك من الكتب في علوم القرآن والتفسير والمعاني والغرائب والمشكل، انتخبتُه من نحو ألف جزء أو أكثر، مؤلفة في علوم القرآن، مشهورة مروية».

كيفية تعامل مكّيّ بن أبي طالب «رحمه الله» مع أقوال السابقين

يستعمل مكي ألفاظًا وتعابير تدل على شخصيته في الجمع بين الأقوال والترجيح بين الآراء، والاختيار في موضع الخلاف، وفيما يلي نظرةٌ موجزة عن منهجه في الجمع والترجيح:

قد يجمع بين قولين مختلفين مستدلا لكل واحد منهما بتوجيه لغوي يجعل منه وجها محتملا في الآية.

قد يميل إلى بعض الأقوال اعتبارا بسياق الكلام.

قد يستدل على تصحيحه لرأي ما بآية من موضع آخر من كتاب الله عز وجل.

الاستناد والاهتمام بالأَشْهر دون الشّاذّ.

كثيرا ما ترد عند مكي عبارات مثل: «أكثر المفسرين» و«أكثر الفقهاء» و«أكثر العلماء» و«أكثر الناس». ودلالاتها الترجيحيّة واضحة.

وهكذا يتبين أن مكي ابن أبي طالب «رحمه الله تعالى» لم يكن جامعًا فحسب، بل أضاف إلى مكتبة التفسير مصنّفًا جديراً بالاهتمام، وربما يكفي في الدلالة على ذلك ما قاله الإمام ابن حزم (نفح الطِّيب: ٣/ ١٩٧): «وأما القرآن فمن أجلّ ما صُنف فيه تفسير الهداية».

ونزيد تأكيدا بالآتي:

- هذا التفسير حفظ فُهُوما كثيرة نشأت حَول كتاب الله عز وجل، ولاشك أنها نالت حظًا وافرًا من نُوره، وصارت لها قيمة تاريخية تفيد كثيراً في قراءتنا لكتاب الله عز وجل وإمتلاك القدرة على الاستنباط منه والاجتهاد في ظلاله.

- هذا التفسير يمثل نموذجا طيبا للاختصار الجيد للمؤلفات المطولة كما تبين ذلك من خلال الحديث عن المصادر.

-سيساعدنا في قراءة مجموعة من النصوص القديمة التي لم تُعْطَ حقّها من التحقيق الجيد.

- هذا التفسير حفظ علينا مجموعة من القراءات الشاذة التي لا تخفى قيمتها التاريخية والعلمية والأدبية.

- هذا التفسير يظهر فيه الحرص على الالتزام بالمنهج العلميّ، وهو وإن كان يميل في الآراء الفقهية إلى مذهب الإمام مالك، إلا أنك لا تلمس في ميله ذلك أيّ تعصب أو انتصار أعمى، بل إن طريقته في عرض آراء المذاهب الأخرى لتدل على سعة في الصدر وتقدير لأهل العلم، بل إن مكيًا رحمه الله قد يميل إلى رأي الجمهور إذا كان بخلاف رأي مالك.

أما عن المعركة الفكرية التي شنّها على أصحاب المذاهب المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة في مسائل العقيدة، فلا نظنها تقدح في قيمة منهج مكي، وذلك أنه في ردوده كان يستند إلى أصول نقلية وعقلية، غير مكتف باستدلاله على صحة رأيه، بل يزيد على ذلك بنظره في أدلة المخالفين والاستدلال على بطلانها، كما أن الشدة التي صبغت ردوده لها ما يبررها، فقد اعتمد أصحاب الاعتزال في نصرة مذهبهم صنوفا من الإرهاب والتهديد، خلفت جراحا عميقة في شعور الأمة وقلوب علمائها، كما أن الأمر في العقيدة يختلف عنه في الفقه، ومكيّ كان ينافح عن أساس الإسلام، ولاشك أن العقيدة أساس بنيته.

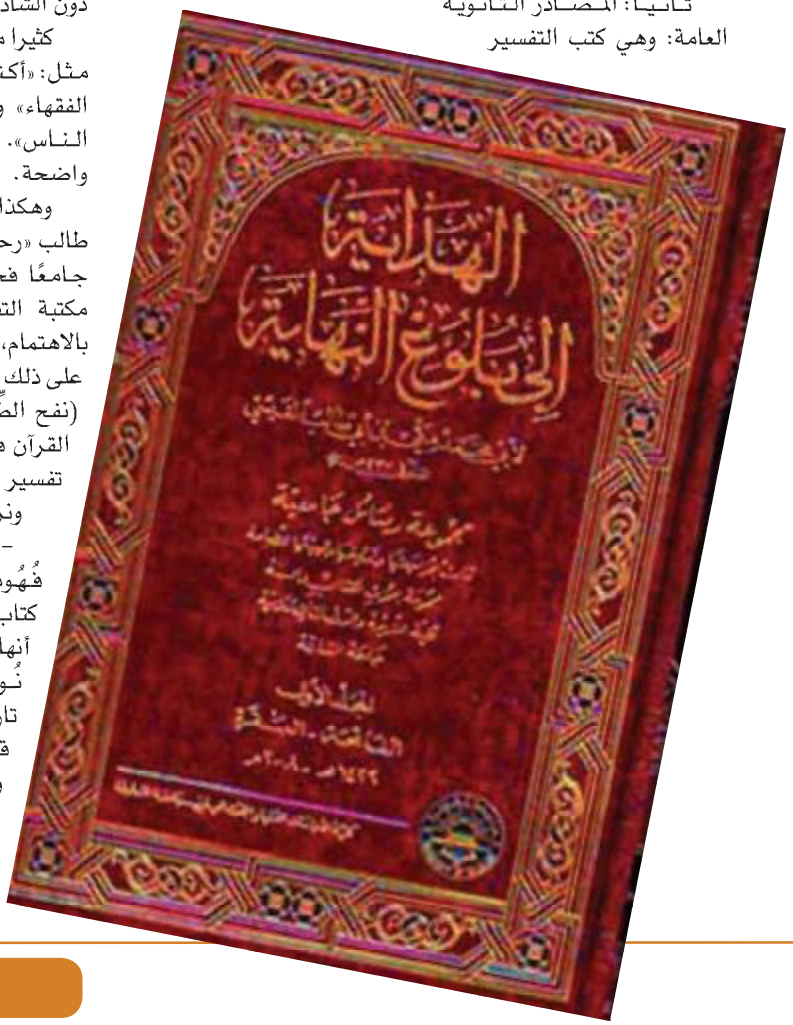

مُساجلات الأقران

بين الإمامين البيهقيّ وأبي محمد الجوينيّ (رحمهما الله تعالى)

حول منهج قبول الأحاديث وردّها وضرورة علم الحديث للفقيه

مساجلاتُ الأقران ركنٌ شرعيٌّ وأدبيٌّ، وتاريخيٌّ توثيقيٌّ، يعْرض لبعض ما وقع لرجالات العلم، وأئمّة الدّين، وسادة اللغة والأدب، وأوعية الحديث والفقه، وأرباب الفنون المختلفة في محاوراتهم أو مراسلاتهم أو مناظراتهم، وربّما تناول بالسَّرْد والتّحقيق ما تَبارى فيه الشّعراءُ والحكماءُ والمفكّرون والبُلغاء، كل ذلك بغية تصوير ما كان عليه المتقدّمون والمتأخّرون من تمام العقل، وسَعَة الصّدر، وجودة القريحة، وصفاء النّفس، وهي رسائل ناطقةٌ وصامتةٌ للتعلّم وحُسْن التّهدّي، تدْعو مَن يقف عليها من عموم المثقّفين للتأمّل وطول التدبّر في كيفيّة معالجة ما يقع للنُّفوس من الخلل والتأثر السّلبيّ النّاجم عن ضيق النّفس، وكآبة الضمير، وقلّة الدّراية والفَهم.جاء في لسان العرب: ٣٢٥/١١ «أصْل المُساجَلة: أن يَسْتَقيَ ساقيان فيُخْرجُ كُل واحد منهما في سَجْله مثْل ما يُخرج الآخَر، فأيُّهما نَكل فقد غُلب. فضربتْه العربُ مثلاً للمُفاخَرة، فإذا قيل: فلان يُساجِل فلاناً، فمعناه: أنه يُخْرجُ من الشّرَف مثْل ما يُخرجه الآخرُ، فأيُّهما نَكل فقد غُلب، وتَساجَلوا، أيْ: تَفاخَروا، ومنه قولهم: الحَرْبُ سِجالٌ».

ولئن كانت الصّناعاتُ المختلفة، كما يقرّر ذلك العلماء، لها درجاتٌ متفاوتة، فمنها ما يرفع أهْله ويشرّفهم ويُغْنيهم عند المساجَلة والمكاثرة عن كرم المناسب، وشَرَف المناصب، ومنها ما يضَعُ المحترفين له أشدَّ الضَّعة، ويُخْملُهُمْ أقْبَح الخمول، حتى لا يكونوا لأحد ممّن سواهم نظراءَ في منزلة، ولا أكْفاءَ في معاشرة.

لئن كان ذلك، فإنّ صنْعَة العلْم، وسَعَة الاطّلاع، وجودة المحفوظ، وتجدُّد الفائدة من أجمل ما يتبارى فيه المتبارون، ويتمدَّحُ به السّامعون، وينْهَل منه المتلهّفون.

د. الطاهر خذيري
ALmadani9@Gmail.com

البيهقيّ هو العلاّمة الحافظ أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني (٣٨٤- ٤٥٨هـ)، بُورك له في علمه، وصَنَّف التصانيف النافعة، وقلَّ مَن جَوّد تآليفَه مثله، كان على سيرة العلماء، قانعًا باليسير، متجمِّلاً في زهده وورعه، واحدَ زمانه في الحفظ، وفرْدَ أقرانه في الإتقان والضّبط. قال فيه إمام الحرمين رحمه الله: «ما من فقيه شافعيٍّ إلا وللشافعيّ عليه منّةٌ، إلا أبا بكر البيهقيَّ، فإنّ المنّة له على الشّافعيّ لتصانيفه في نصرة مذهبه»، وكما قيل: لو شاء البيهقيُّ أن يعمل لنفسه مذهبًا يجتهد فيه، لكان قادرًا على ذلك؛ لِسَعة علومه، ومعرفته بالاختلاف.

وأمّا أبومحمّد الجوينيّ، فهو شيخ الشافعيّة، عبدالله بن يوسف بالطائيّ؛ والدُ إمام الحرمين (ت ٤٣٨هـ)، كان فقيهًا مدقّقًا محقّقًا نحويًا مفسّرًا، وكان لفرْط الدّيانة مَهيبًا لا يجري بين يديه إلا الجدّ، والكلام إما في علم أو زهد وتحريض على التحصيل، وكان موصوفًا بالورع التامّ، ومِن ذلك أنّه ما كان يستند في داره المملوكة له إلى الجدار المشترك بينه وبين جيرانه، ولا يدقّ فيه وَتَدًا.

وكان أبومحمد الجويني صاحبَ وجْهٍ في المذهب الشافعيّ، وكان يرى تكفير مَن تعمّد الكذب على النّبيّ ﷺ رُوي - كما في طبقات السبكيّ -أنّه رأى إبراهيم الخليل عليه السلام في المنام، فأومأ لتقبيل رجليه، فمنعه ذلك تكريمًا له، قال: فقبّلت عَقبيه، وأوّلْتُ ذلك البركةَ والرِّفعةَ تكون في عقبي. قال أبوعثمان الصّابوني: «لو كان الشيخ أبومحمد في بني إسرائيل، لنُقلتْ إلينا شمائله، وافتخروا به».

سبب الرّسالة

كان أبومحمد الجوينيّ- رحمه الله- قد شرع في تصنيف كتاب سمّاه «المحيط»، عَزَم فيه على التوقّف عند الحديث لا يعدوه، وألاّ يتقيّد بالمذهب، تجنّبًا للعصبيّة، فوقع إلى الحافظ البيهقيّ من تصنيفه أجزاء، فانتقد عليه مواضع منه، وبيّن له أنّ الآخذ بالحديث الواقفَ عنده هو الشّافعيّ رضي الله عنه، وأنّ رغبته عن الأحاديث التي أوردها هو في مصنَّفه إنّما هي لعللٍ فيها؛ يعْرِفُها مَن يُتْقن صناعة المحدِّثين.

فلمّا وصلت الرّسالة إلى الشيخ أبي محمد قال: «هذه بركة العلم»، ودعا للبيهقيّ، وترك إتمام التّصنيف؛ احترامًا للتخصُّص، واحتفالاً بالحقّ، ورِضًى بالنّقْد الهادف

البَنّاء؛ فرضي الله عنهما، لم يكن قصْدُهما غيرَ الحق والنّصيحة للمسلمين.

أهم فوائد الرسالة

ولجَلالة هذه الرّسالة أرى سَوْقَ مقتطفات منها، لأنّها من أعظم الدّلائل على ما كان بين علماء الأمّة وعظمائها من تراحم بالعلم وتحابُب فيه، هداهُم إلى مقاماتٍ من المراتب العالية، لا يرقى مدارجَها إلا الكُمّل الخُلّصُ من العارفين العاملين، وإنك لتَتَهدّى- أيها القارئ الكريم- وأنت تَتَفصّى من قراءتها إلى نمطٍ عجيب من الرّجال، قلّما جاد الزّمن بمثلهم في أيامنا هذه وما قاربها، ولقد كانوا في القرون الأولى كثرةً متوافرين، والحمد لله الذي أبقى لنا شيئًا من سيرهم يدلّ على سميح شمائلهم، وإنّ هذه المساجلة الطّاهرة لتدلّنا على أنّ الفقيه بحاجةٍ إلى أن تتوسّع مداركه في علم الحديث، حتى يتبيّن من مآخذ السنّة أصْلَحَها للاحتجاج، وأوْفَقَها بكلّيات الشّرع، فليس يجمُل بمن يقرّر مسائل الحلال والحرام، أن يكون غافلا عن أدلتها وطرق تمييز صحيحها من باطلها.

الرسالة من أعظم الدلائل على تراحم العلماء بالعلم وتحابهم فيه

مقتطفات من الرّسالة كما هي في مخطوطةٍ نادرةٍ تكرّم بها الأخ الشيخ فيصل يوسف العليّ- وفقه الله:

«قال الإمام الحافظ أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقيّ: سلام الله ورحمته على الشيخ الإمام، وإني أحمد إليه الله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له، وأصلي على رسوله ﷺ أمّا بعد: عصمنا الله بطاعته، وأكرمنا بالاعتصام بسنة خيرته من بريته، ﷺ وأعاننا على الاقتداء بالسّلف الصالحين من أمّته، وعافانا في ديننا ودنيانا، وكفانا كلّ هول دون الجنة بفضله ورحمته، إنه واسع المغفرة والرحمة، وبه التوفيق والعصمة.

فقلبي للشيخ أدام الله عصمته وأيّد أيامه- مُقْتَد، ولساني له بالخير ذاكرٌ، ولله تعالى على حسْن توفيقه إياه شاكرٌ، واللّهُ جلّ ثناؤه يزيده توفيقًا وتأييدًا وتسديدًا.

اشتغال الإمام البيهقيّ بعلم الحديث

وقد علِم الشيخُ- أدام الله توفيقه- اشتغالي بالحديث، واجتهادي في طلبه مُعْظَمُ مقصودي منه في الابتداء التمييزُ بين ما يصحّ الاحتجاج به من الأخبار وبين ما لا يصحّ، حين رأيت المحدّثين من أصحابنا يرسلونها في المسائل على ما يحضرهم من ألفاظها، من غير تمييزٍ منهم بين صحيحها وسقيمها، ثم إذا احتجَّ عليهم بعض مخالفيهم بحديثٍ شقَّ عليهم تأويلُه، أخَذوا في تعليله بما وجدوه في كُتُب المتقدّمين من أصحابنا تقليدًا، ولو عرفوه معرفتَهم لَمَيّزوا صحيحَ ما يوافق أقوالهم من سقيمه، ولأمسكوا عن كثيرٍ ممّا يحتجّون به وإن كان يطابق آراءهم، ولاقتَدَوا في ترك الاحتجاج برواية الضّعفاء والمجهولين بإمامهم؛ فشرْطه فيمَن يُقْبل خبرُه عند مَن يعتني بمعرفته مشهورٌ، وهو بشرحه في «كتاب الرّسالة» مسطورٌ، وما ورد من الأخبار بضعْف روايته، أو انقطاع إسناده كثيرٌ، والعلم به على مَن جاهد فيه سهْلٌ يسيرٌ.

● الدّليل على ضعف رواية المجهولين وأنها لا تصلح في مقام الاحتجاج

وقد أَحتَجُّ في ترْك الاحتجاج بالمجهولين بما أنبأنا... عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج وحدثوا عني ولا تكذبوا عليّ».

قال الشافعيّ: أحاط العلم أنّ النبيﷺ لا يأمر أحدًا بحالٍ أن يكذب على بني إسرائيل، ولا على غيرهم؛ فإذْ أباح الحديثَ عن بني إسرائيل فليْسَ أن يقبلوا الحديث الكذِبَ على بني إسرائيل؛ لأنه يُروى عنه، ﷺ أنه قال: «مَن حدّث بحديث وهو يراه كذبًا فهو أحد الكاذبين»، وإنما أباح قَبوله عمّن حدّث به ممّن يجهل صدْقه وكذِبه.

قال: وإذْ فرّق بين الحديث عنه والحديث عن بني إسرائيل، فقال: «حدّثوا عني ولا تكذبوا عليّ»؛ فالعلم- إن شاء الله- يحيط أنّ الكذب الذي نهاهم عنه هو الكذب الخفيّ، وذلك الحديثُ عمّن لا يُعرف صدْقه.

ثم حكى الشافعيّ مذهبه في ذلك، وفي ردّ حديث الضعفاء... ثم قال: ولا لَقِيتُ ولا علِمْتُ أحدًا من أهل العلم بالحديث يخالف هذا المذهب.

قال الشيخ الفقيه أحمد: وإنما يخالفه بعض مَن لا يُعَدّ من أهل الحديث، فيرى قبولَ رواية المجهولين ما لم يعلمْ ما يُوجِبُ ردَّ خبَرهم.

وقد قال الشافعي رضي الله عنه في أول «كتاب الطهارة» حين ذكر ما تكون به الطهارة من الماء، واعْتَمَدَ فيه على ظاهر القرآن: وقد رُوي فيه عن النبي ﷺ حديثٌ يوافق ظاهر القرآن، في إسناده مَن لا أعرفه، ثم ذكر حديثَه عن مالك عن صفوان بن سليم...عن

امام الحرمين: ما من فقيه شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبابكر البيهقي لتصانيفه في نصرة مذهبه

النبي ﷺ في البحر.

وعسى لم يخطر ببال فقيهٍ من فقهاء عصرنا ريْبٌ في صحّة هذا الحديث، وإمامه يقول في إسناده مَن لا أعرفه، وإنما قال ذلك لاختلاف وقع في اسم المغيرة ابن أبي بردة، ثم في وصْله بذكر أبي هريرة مع إيداع مالك بن أنس إياه كتابه «الموطأ»، ومشهورٌ فيما بين الحفاظ أنّه لم يُودِعْه روايةَ مَن يُرْغَب عنه، إلاّ روايةَ عبدالكريم أبي أميّة وعطاء الخراساني؛ فقد رغب عنهما غيرُه.

وتوقّف الشافعيّ في إيجاب الغسل من غسل الميت، وتوقّف في إثبات الوقت الثاني لصلاة المغرب، حين لم يثْبُتْ عنده من عدالة رواتها ما يُوجب قبول خبرهم...

واحتجّ الشافعيّ- رحمه الله- في كتاب «أحكام القرآن» برواية عائشة في أنّ زوج بريرة كان عبدًا، وأنّ بعض مَن تكلّم معه قال له: هل تَرْوُون عن غير عائشة أنّه كان عبدًا؟ قال الشافعيّ: هي المُعْتِقة، وهي أعلم به من غيرها! وقد رُوي من وجهين؛ قد أثْبَتَّ أنتَ ما هو أضعف منهما، ونحن إنما نثبتُ ما هو أقوى منهما.

وقال في آثرين ذكرهما في «كتاب الحدود»: وهاتان الروايتان وإنْ لم يخالفانا غيرُ معروفتين، ونحن نرجو ألاّ نكون ممّن تدعوه الحجّة على مَن خالفه إلى قبول خبرِ مَن لا يثبتُ خبرُهُ بمعرفته عنده.

وله من هذا أشباه كثيرةٌ يَكتفي بأقلّ من هذا مَن سَلَك سبيلَ النَّصَفَة.

فهذا مذهبُه في قَبول الأخبار، وهو مذهب القُدماء من أهل الآثار.

• شكْرُ البيهقي صنيعَ الإمام أبي محمد الجويني في إقباله على التصنيف الموافق للحديث

قال البيهقيّ- رحمه الله: وكنتُ أسمع رغبةَ الشيخ- أدام الله أيامه- في سماع الحديث، والنظرَ في كُتُب أهله، فأسْكنُ إليه، وأشكر اللّهَ تعالى عليه، وأقول في نفسي، ثم فيما بين الناس: قد جاء الله- عزّ وجلّ- بمن يَرغب في الحديث، ويرغب فيه من بين الفقهاء، ويُميّز- فيما يرويه ويحتجّ به، الصّحيحَ من السّقيم من جملة العلماء، وأرجو من الله أن يُحْيِيَ به سنّة إمامنا المطّلبيّ في قبول الآثار، حيث أماتَها أكثر فقهاء الأمصار، بعد مَن مضى من الأئمة الكبار، الذين جمعوا بين نوعي علمي الفقه والأخبار، ثم لم يرضَ بعضهم بالجهل به، حتى رأيته حمل العالِمَ به بالوقوع فيه، والإزراء به، والضّحك منه، وهو مع هذا يُعظّم صاحب مذهبه ويجلّه، ويزعم أنّه لا يفارق في منصوصاته قولَه، ثم يدع في كيفيّة قبول الحديث وردّ طريقته، ولا يسلك فيها سيرته، لقلّة معرفته بما عرف، وكثرة غفلته عمّا عليه وقف؛ هلاّ نَظَر في كتبه، ثم اعتبر باحتياطه في انتقاده لرواة خبره، واعتماده فيمَن اشتبه عليه حاله على رواية غيره! فنرى سلوكَ مذهبه مع دلالة العقل والسمع واجبًا على كلّ من انتصب للفتيا؛ فإمّا أن يجتهد في تعلّمه، أو يسكتَ عن الوقوع فيمن يعلّمه، ولا يجتمع عليه وِزران؛ حيث فاته الأجران، والله المستعان وعليه التّكلان.

• بعض المآخذ التي انتقدها البيهقي على أبي محمد الجويني

ثم إنّ بعض أصحاب الشيخ- أدام الله عزّه- وقع إلى هذه الناحية، فعرض عليَّ أجزاء ثلاثة ممّا أملاه من كتابه المسمى بـ «المحيط»؛ فسُررتُ به، ورجوتُ أن يكون الأمر فيما يُورِدُه من الأخبار على طريقة مَن مضى من الأئمة الكبار، لائقًا بما خُصّ به من علم الأصل والفرع، موافقًا لِما مُيّز به من فضل العلم والورع؛ فإذا أولُ حديثٍ وقع عليه بصري: الحديثُ المرفوع في النّهي عن الاغتسال بالماء المشمّس! فقلت في نفسي: يُوردُه ثم يضعّفه، أو يصحّح القولَ فيه؛ فرأيته قد أملى: «والخبر فيه ماروى مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة»، فقلت: هلاّ قال: رُوي عن عائشة، أو رُوي عن ابن وهب عن مالك، أو روي عن مالك...؛ ليكون الحديث مضافًا إلى ما يليق به مثلُ هذه الرواية، ولا يكونَ شاهدًا على مالك بن أنس بما أظنّه يبرأ إلى الله تعالى من روايته ظنًّا مقْرونا بعلم.

ثم إني رأيته- أدام الله عصمتَه- أوّلَ حديثَ التسمية، وضعّف ما رُوي عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن في تأويله بحديث... فيمن توضّأ وسمّى، وفيمن توضّأ ولم يُسَمّ. وهذا حديثٌ تفرّد به يحيى بن هاشم السِّمْسار عن الأعمش، ولا يشكّ أحدٌ في ضعفه.

وحديثُ التسمية قد رُوي من أوجه، ما وجْهٌ من وجوهها إلاّ وهو أمْثلُ إسنادًا من أسانيد ما رُوي في مقابلته، ومع ذلك فأحمد بن حنبل- رحمه الله، يقول: لا أعلم فيه حديثًا ثابتًا!

فقلت في نفسي: قد شَرِكَ الشيخ- حرس الله مهجته- القوم فيما أحْدثوا من المساهلة في رواية الأحاديث، وحسِبْتُه سلك هذه الطريقة فيما حُكيَ لي عنه من مسحه وجهه بيديْه في قنوت صلاة الصبح، وأحسنَ الظنَّ برواية مَن روى مسْحَ الوجه باليدين بعد الدّعاء...

ورُوي ذلك من أوجه أُخَرَ كلُّها أضْعف من رواية مَن رواها عن ابن عباس، وكان أحمد بن حنبل ينكرها، وحُكي عنه أنه قال: في الصلاة لا، ولا بأس به في غير الصلاة.

قال الفقيه: وهذا لِمَا في استعماله في الصلاة من إدخال عملٍ عليها لم يثبت به أثرٌ، وقد يدعو في آخرِ تشهّده ثم لا يرفع يديه ولا يمسحهما بوجهه؛ إذ لم يرد بهما أثرٌ، فكذا في دعاء القنوت يرفع يديه لوُرُود الأثر به، ولا يمسح بهما وجهه، إذ لم يثبت فيه أثر. وبالله التوفيق.

وعندي أنّ مَن سلك من الفقهاء هذه الطريقةَ في المُساهلة أُنكِر عليه قولُه مع كثرة ما رُوي من الأحاديث في خلافه، وإذا كان هذا اختيارَه فسبيلُه، أدام الله توفيقه، يُملي في مثل هذه الأحاديث: رُوي عن فلان، ولا يقول: رَوَى فلانٌ؛ لِيَلاّ يكون شاهدًا على فلان بروايته من غير ثَبَت، وهو إنْ فعل ذلك وجد نفسه متَّبِعًا؛ فقد أخبرنا أبوعبدالله الحافظ قال: سمعت أبا الوليد الفقيه يقول: لمّا سمع أبوعثمان الحيريُّ من أبي جعفر بن حمدان كتابه المخرّج على كتاب مسلم، كان يُديم النظر فيه، فكان إذا جلس للذِّكْر يقول في بعض ما يَذْكر من الحديث: قال رسول الله ﷺ، ويقول في بعضه: رُوي عن رسول الله ﷺ قال: فنظرنا، فإذا به قد حفظ ما في الكتاب حتى ميّز بين صحيح الأخبار وسقيمها.

● الاحتياط في أحاديث الأحكام أولى منه في أحاديث المواعظ والفضائل والكل مطلوب

وأبوعثمان الحيريّ يحتاط في هذا النوع من الاحتياط فيما يُدير من الأخبار في المواعظ، وفي فضائل الأعمال، فالذي يُديرُها في الفرْض والنّدْب، ويحتجّ بها في الحرام والحلال أولى بالاحتياط، وأحوجُ إليه، وبالله التوفيق.

● الاختلاف بين الحفّاظ في التصحيح والتضعيف ليس حجّة للعمل بالضّعيف

قال الفقيه: وقد رأيتُ بعض مَن أوردتُ عليه شيئًا من هذه الطريقة فزِعَ في ردِّها إلى اختلاف الحفّاظ في تصحيح الأخبار وتضعيفها! ولو عرَف حقيقةَ اختلافهم لَعَلِم أنْ لا فرج له في الاحتجاج به، كما لا فرج لِمَن خالَفَنا في أصول الدّيانات في الاحتجاج علينا باختلافنا في المجتَهَدات.

واختلافُ الحفّاظ في ذلك لا يُوجب ردّ الجميع، ولا قَبول الجميع، وكان من سبيله أنْ يعلم أنّ الأحاديثَ المرويّةَ على ثلاثة أنواع: نوعٍ اتفق أهل العلم به على صحّته، ونوعٍ اتفقوا على ضعفه، ونوعٍ اختلفوا في ثبوته، فبعضهم يُضعّف بعضَ رواته بجَرْح ظَهَر له وخفِيَ على غيره، أو لم يظهر له من عدالته ما يُوجب قبول خبره، وقد ظهر لغيره، أو عرف منه معْنى يُوجب عنده ردّ خبره، وذلك المعنى لا يُوجبه عند غيره، أو عرف أحدُهما علّة حديث ظهر بها انقطاعُه أو انقطاعُ بعض ألفاظه، أو إدْراجُ لفْظ من ألفاظ مَن رواه في متنه، أو دخولُ إسناد حديث في إسنادِ غيره، خَفِيتْ تلك العلّةُ على غيره.

فإذا علِم هذا، وعرف معنى ردِّ مَن رَدَّ منهم خبرًا، أو قبولِ مَن قَبِلَه منهم، هداهُ الوقوفُ عليه، والمعرفةُ به إلى اختيار أصحّ القولين- إن شاء الله.

قال الفقيه: وكنت- أدام الله عزّ الشيخ- أنْظُر في كتب بعض أصحابنا، وحكايات مَن حكى منهم عن الشافعي رضي الله عنه نصًّا، وأُبصِرُ اختلافَهم في بعضها، فيضيق قلبي بالاختلاف، مع كراهية الحكاية من غير ثَبَت، فحَمَلني ذلك على نقْل مبسوطِ ما اختصره المزنيّ- رحمه الله- على ترتيب «المختصر»، ثم نظرت في «كتاب التقريب» و«كتاب جمع الجوامع» و«عيون المسائل» وغيرها، فلم أر أحدًا منهم فيما حكاه أوثَقَ من صاحب التقريب- رحمنا الله وإياه، وهو في النّصف الأول من كتابه أكثرُ حكايةً لألفاظ الشافعيّ منه في النّصف الأخير، وقد غَفَل في النّصْفين جميعًا- مع اجتماع الكُتُب له أو أكثرِها وذهاب بعضها في عصرنا- عن حكايةِ ألفاظ لابدّ لنا من معرفتها؛ لئلاّ نَجْترئ على تخطئة المزنيّ في بعض ما نُخطِّئه فيه، وهو عنه بريءٌ، ولنتخلَّصَ بها عن كثيرٍ من تخريجات أصحابنا.

● تحقيق مذهب الشّافعيّ في الاحتجاج بالمراسيل

.. ورأيتُ في هذا الفصل قوله في المراسيل إنها ترجيحاتٌ لا تقوم الحجّة بها، سوى مرسل سعيد بن المسيب، والشيخ- أدام الله عزّه- تبع في إطلاق هذا اللفظ صاحب «التلخيص»، ولو نظر في رسالتي القديمة والجديدة (كذا في المخطوط) للشافعيّ- رحمه الله، وأبصَرَ شرطه في قبول المراسيل، وتذكّر المسائل التي بناها على مراسيل غيره حين اقترن بها الشرط، ولم يجد فيها ما هو أقوى منها... لقال سوى مرسل سعيد بن المسيب ومَن كان على حاله من كبار التابعين.

والشيخ- أدام الله توفيقه- أهلٌ أن يجتهد ويتخيّر؛ إن جاز التخيُّر... وبالله التوفيق والعصمة.

والشيخ- أدام الله توفيقه- يحفظ ما رواه أبوالحسين القطان ببغداد... قال حدّثني مسلم بن البطين عن عمرو بن ميمون قال: «اختلفت إلى عبدالله بن مسعود- قال آدم سنة- فما سمعته يحدّث فيها عن رسول الله ﷺ إلا أنّه حدّث بحديث يومًا، فجرى على لسانه: قال رسول الله ﷺ، فعلاه كرب، حتى رأيت العرق يتحدّر عليه، ثم قال: إن شاء الله؛ إمّا فوق ذا، وإمّا قريبًا من ذا، وإمّا دون ذا».

... سمعت أبا سعيد محمد بن شاذان يقول: إنه يقول: سمعت عبدالرحمن بن مهديّ يقول: «احفظ، لا يجوز أن يكون الرّجل إمامًا حتى يعلم ما يصحّ ممّا لا يصحّ، وحتى لا يحتجّ بكل شيء، وحتى يعلم مخارج العلم»...

... أحمد بن يحيى قال: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل غير مرّة يقول: «لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنّها مناكير، وعامّتُها عن الضّعفاء»...

قال الفقيه- رحمه الله: وإنما رخّص في كَتْبها من رخّص فيها، ليَعْرف طريقَها فلا يحتجُّ بها، لا ليقلّدَها فيتّخذها دِينًا، وفي الأحاديث الصّحاح غنيةٌ عن الغرائب لمن عرفها، وتأمّل فيها، واستنبط معانيها، وساعده حسْنُ التوفيق على الاقتصار عليها»...

رحمةُ الله على الإمامين ورضوانُه

النفايات الثقافية.. كيف نتعامل معها؟

د. فاتح عبدالحليم

بدايةً أعتذر من القارئ الكريم عن إلصاق صفة النفايات بالأعمال الهابطة والمشوهة والمدسوسة، لأن مثل هذا النتاج لا يرقى إلى محتواها، بل إنه يلوثها.. ثم إن للنفايات أصلاً معايير ومواصفات، ولهذا لا تقبله لأنه يبتعد عنها كثيرًا، وعلينا أن نوجد مصطلحًا يناسب هذا الكم الرهيب الذي تجتاح سمومه الكثير من مفاصل ثقافتنا.

لو حاولنا عزيزي القارئ أن نتتبع مصادر ومناهل ثقافتنا في مجالاتها المختلفة من فنون وآداب وعلوم وغيرها لوجدنا أن هناك مَنْ أساء إليها كثيرًا، وأن هناك أيضًا من يستمر في تخريبه وعبثه، إما لأنه فارغ أو أجوف ثقافيا، وبالتالي هو أصلاً لا يستطيع الصمود ولا يتمكن من البقاء في ظروف الثقافة النوعية الصحيحة والسليمة، أو أنه يعمل وفق برامج لئيمة تستهدف حضارتنا وثقافتنا وتسعى جاهدة للنيل من تراثنا.

ولعل ما أريد أن أشير إليه في هذا السياق هو وجود صحوة ثقافية لها جذور قديمة، لكن في الآونة الأخيرة تبلورت بجلاء بعدما تبين، وبما لا يدع مجالاً للشك، أن ثقافتنا مستهدفة، ولهذا انبرى للتصدي لتلك الهجمة الشرسة الكثير من مثقفينا الذين يحتاجون منا إلى كل دعم ومساعدة من أجل الاستمرار في عملهم ونشاطهم السامي والنبيل.

مصادر تلويث ثقافتنا

هناك مصادر وسبل كثيرة لجأ إليها العابثون وفي أذهانهم، بل في مخططاتهم نسف كل ما هو أصيل، إنهم يحاولون أن يغلفوا أطماعهم الشريرة ومكائدهم بألوان يظنون أننا لا نعرف أبعادها ومدلولها، أحيانًا يعملون على إغراء بعض أصحاب النفوس الضعيفة من خلال أساليب خسيسة ودنيئة، أذكر مثلاً العمل على تبني أعمالهم والترويج لها بقوة، لا يدخرون جهدًا في التحضير لندوات أو إعلان مسابقات وغيرها من طرائق لا ترمي إلا إلى استقطاب وإظهار كل ما هو دوني أو لا يمت للثقافة بصلة.

مثل هؤلاء بالتأكيد تقف وراءهم أنظمة فاسدة عفنة، وتقف أيضًا منظمات أو مؤسسات تعمل في الخفاء، وبعضها الآخر يعمل في العلن بمسميات مبطنة في جوهر عملها التخريب والتدمير أو نسف كل نتاج يعمل على فضح مكرهم ودسائسهم ويكشف حقيقتهم، ولا ننسى أنهم أيضًا يجمّعون أنفسهم في اتحادات يريدونها نقية خاصة بهم ولا يقبلون أي قادم جديد لا تنطبق عليه شروطهم والمواصفات التي يضعونها هم، بحيث تضمن أن مَنْ يتعاملون معه هو مجرد أداة مطواعة، أو سلم يرتقون من خلاله للوصول إلى غاياتهم وأهدافهم الشريرة، أي إنه يسعى مكرسًا كل ثقافته العدوانية ليغدو نفاية، لكنه أبدًا لن يرتقي لمستواها.

يساعدهم في ذلك بعض القنوات الفضائية ووسائل الإعلام المعدة، بل المجندة، لخدمتهم بهدف تنفيذ مخططات على غاية كبيرة من الخطورة، ولعل مَنْ يحاول أن يتأكد من مثل هذه البرامج ستتشكل لديه قناعة تامة بأن ما يعترض ثقافتنا من تلوث هوله كبير فعلاً، فهو حقًّا مخيف ومرعب.

ولعل ما أود التنويه إليه هو تسليط الضوء على مَنْ ينفذون تلك البرامج، فهناك محاولات مستمرة لتلميعهم والسعي الدائم لإظهار أعمالهم، من بين تلك الأساليب مثلاً يأتي ترويج أو فرض كتب من خلال إحضارها إلى عدد كبير من القطاعات والمؤسسات وإجبار الآخرين على اقتنائها، وطبعًا لا يتوانى أصحابها أيضًا في اللجوء إلى محاسبي تلك الجهات من أجل اقتطاع ثمنها من أجور ورواتب العاملين والموظفين.

مثل هذا الطريق اتبعه بعضهم، وتمكنوا من طباعة خزعبلاتهم عدة طبعات، في وقت نجد أن نسخ طبعة واحدة لمبدعٍ حقيقي ربما لا تنفد بيسرٍ وسهولة.

أهداف التلويث الثقافي

من المؤلم حقا أن تمتد أيدي العابثين إلى ثقافة جيلنا، إنهم يلاحقونه منذ نعومة أظفاره، فتجدهم يدسون سمومهم في الوجبات الثقافية للنشء الجديد، ويركزون على نشر العدوانية بينهم واستئصال جذور الألفة والمودة والإخاء والتسامح، فهم يريدون جيلاً اتكاليًّا ثقافته مؤطرة لا تبتعد في أحسن أحوالها عن ثقافة الدش والموبايل والمواقع الإباحية.

الأكثر إيلامًا هو التخطيط

أستاذ جامعي وكاتب وصحافي سوري

العابثون بالثقافة وفق برامج لئيمة تستهدف ثقافتنا سيفشلون بإذن الله

لبرامج تربوية لا تناسب الفئات العمرية للنشء الجديد، والسعي إلى تبديل أو تغيير تلك البرامج بطريقة تبعد الجيل القادم عن الحقيقة من جهة، ومن جهة أخرى تشكل عبئًا حقيقيا على قدراته وإمكاناته، تغيب في تلك الظروف الحالة الإبداعية، أو أنها تعمل على خنقها، فهؤلاء المشعوذون الفاسدون يريدون جيلًا محبطًا وفاشلًا لأنهم أصلًا يخشون الإبداع، فهو السبيل لكشف عيوبهم وفضح حالهم.

كيف نخلّص ثقافتنا ّ احل بها؟

إن حصر بؤر التلوث الثقافي يعد في مقدمة ما يجب القيام به، مثل هذا الأمر هو الركيزة الأساس لتنفيذ هذه المهمة أو الواجب، إضافة إلى وضع قائمة بأسماء مَنْ يلوثون بيئتنا الثقافية ولا بأس بتسميتهم «مجرمون بحق الثقافة» خاصة أن هناك جهات كثيرة تبنت القيام بالدفاع عن ثقافتنا وتراثنا، ومثل هذا العمل يفترض أن يكون من صلب أنشطتها.

أمرٌ آخر في غاية كبيرة من الأهمية، إنه الرد على كل نتاج هابط، والأجمل لو قمنا بطباعة هذا الرد وإيصاله للمتلقي بشكل مجاني، نكون بذلك قد قطعنا على العابث الطريق أو قمنا بسده في وجهه، أرى أيضًا من الضروري تثمين دور أصحاب المهارات والإمكانات في صناعة المنتج الثقافي، فما أجمل أن يدخل ميدانه المبدعون! وأما ما يتعلق بالمفرزات السامة «لم أقل نتاجًا أو أعمالًا» فعلى جميع أصحاب القرار من الغيورين على ثقافتنا الاتفاق على آلية معينة لسحبها ومنع تداولها، كل ذلك بأقصى سرعة ممكنة.. والله من وراء القصد.

أسماء الفائزين والفائزات في مسابقة نزهة العقول رقم ١١ المنشورة في عدد المجلة رقم ٥٣٠ شوال ١٤٣٠هـ

بعد إجراء القرعة بين الإخوة والأخوات المشاركين في المسابقة والذين كانت إجاباتهم صحيحة فاز كل من:

١- أحمد حسن أحمد حسين/ أسوان/ هويثة دراو/ نجع الشيخ عامر - مصر.

٢- عبدالرحمن باكير/ الدمام/ مؤسسة مصطفى الأطرش/ ص.ب:٣٤٧٠/ الرمز البريدي ٣١٤٧١/ السعودية.

٣- مرزقة محمود محمد عزام/ أسيوط/ القوصية/ فوق مقر الذهب للمجوهرات/ مصر.

٤- عمار السقا/ السالمية/ جانب مدرسة العسعوسي/ الكويت.

٥- إيمان علي الحاج أحمد محمد مصلح/ تعز/ ص.ب: ٦٢٠٠/ اليمن.

٦- مولاي الصديق أفشر/ مراكش/ باب غمات/ ص.ب ٥٥٦٠/ المملكة المغربية.

٧- أحمد أنور أحمد عيسى/ ١٠٣ شارع السلام/ متفرع من شارع المطار بالمنيرة الغربية/ إمبابة/ الجيزة/ مصر.

٨- محمد إنعام الرحمن خان/ الهند.
Mohammad inamurrahmankhan
sayeedi islamie library
٢٧٢١٥٣-tilauli bazar
siddharth nagar
u.p-india

٩- كريمة محمد نور ناصر/ دمشق/ ص.ب:٣٥٥٧٤/ سورية.

١٠- رحاب علي دينار/ اشبيلية/ قطعة ١/ الكويت.

تنويه

بإذن الله تعالى ستصل الجوائز إلى مستحقيها خارج دولة الكويت وفق عناوينهم المدونة في ورقة الإجابة، أما الفائزون من داخل دولة الكويت فيمكنهم تسلم الجوائز عن طريق صندوق الوزارة بعد شهر على الأقل من صدور النتائج، مع تمنياتنا للإخوة والأخوات الذين شاركوا ولم يحالفهم الحظ بالفوز في المسابقات المقبلة.. والله الموفق.

الحضارة المتبرجة

العلامة محمود محمد شاكر «رحمه الله»

أعطيت هذه الحضارة الأوروبية الحديثة أعظم روح من الفن كان في الأرض، من لدن آدم إلى يوم الناس هذا، وهذه الروح الفنية- على سموها في بعض نواحيها إلى غاية ما يتسامى إليه الخيال الفني- تتساقط وتتدنى وتنحدر من جوانبها إلى أدنأ ما يبتذل من الفن العامي المثير لأشأم الغرائز الحيوانية في الإنسان.

وبهذه الروح الفنية عالجت الحضارة الأوروبية مشكلة الحياة السريعة الدائبة المثقلة بأعباء العمل، فاتَّخذت لكل ملل راحة واستجمامًا، بلغت بهما غاية اللذة الفنية، تلك اللذة التي تجعل الأعصاب المجهدة إذا أوت إليها، كأنما تأوي إلى بيت ذي رونق وزخرف وعطر وضوء يغمغم ألحانًا من الفن الموسيقي، فإذا بلغته استنامت بإجهادها على حشايا الخز والديباج، نعومة ولينا ترسل في الأعصاب لذة، تمسح الجهد حتى يسكن ويخف، ثم يتبدد.

وكانت المرأة هي فنَّ الفن للإنسانية، وهي الشاطئ الوادع لبحر الحياة المتموج، وكانت الظل الرطيب في بيداء موقدة تحت أشعة الشمس المحرقة، وكانت هي السكن للقلب المسافر دائمًا في طلب أسباب العيش والحياة، فجاء فن المدنية الحديثة، فجعل الشاطئ بحرًا آخر، يموج موجًا فنيًا مغريًا، يجعل السباحة المجهدة فيه ضربا من الراحة، وتركت الظل الرطيب حرارة مستعرة تحرق، ولكنها تحرق بلذة، وفرشت السكن حتى مدته طريقًا بعيدًا ترماميًا يسافر فيه القلب سفرًا بعيدًا في أحلام وفتنة، وجديد لا يتقادم.

وصارت المرأة هي المحور الذي تدور عليه الإنسانية في فلك الشهوات الضارية، التي تنزع منازعها في حياة الإنسان باقتدار وقسر، وسار العالم كله على ذلك حتى ما يحس ذو شعور أنه يعمل من أجل المرأة، مع أنه ما يعمل عامل إلا من أجلها، فهو في نشوة متصلة لا تنقطع في عمله، لأن الغرائز المنتشية هي التي تحكم وتصرف، وبذلك لم يبق له من الفكر ما يستطيع به في هذا الأمر أن يتبين حقيقة التيار المسكر الذي يتدافع به في حياته.

أصبحت الحضارة الأوروبية بعد ذلك فنًا جميلًا، يتوالى فيه زخرف الحسن مبعثرا ومنتظما، لأن الأعمال كلها قد احتملتها إرادة واحدة، هي إرادة جعل الحياة أجمل مما هي، لتكون أمتع للعين والقلب والنفس والغريزة، مع إسقاط مطالب الروح السامية المتحررة من استعباد الشهوات.

ومن عجيب تصريف القدر في الحياة: أن يُجعل أعظم شيء فيها هو أقل الأشياء حظا من الحياة، فالروح التي هي أعظم ما وجد في الحياة، ترجع في غمرة اللذات والشهوات وأمواج الغريزة الطاغية أقل ما وجد في الحياة، حتى ما يكون لها نصيب منها إلا ذلك الجو الأغبر القائم في عزلة موحشة، بعيدة عن تحقيق لذاتها الروحانية الحلوة، التي تبقى حلاوتها خالدة في الهرم بعد الشباب، وفي العجز بعد القدرة، وفي السكون بعد الحركة، وفي الموت بعد الحياة.

فاعتزال الروح في هذه المدنية الأوروبية قد جعل العالم يعيش ليحترق بأسرع ما يمكن أن يحترق، وهذا هو العلة في امتياز هذه المدنية بالسرعة والنشاط والتوقد، واحتمالها متاعب الجهد المضني في سبيل استغلال أقصى ما يستطيع الإنسان من الإنتاج في العمل، ثم امتيازها بنظام الطبقات الذي تجهد جهدها أن تستره بتلك الزينة الفنية العلمية الظاهرة، لئلا يكون معنى ذلك أن المدنية تريد أن ترتد بالناس إلى الحالة الطبيعية الوحشية اللئيمة، التي ينتجها اجتماع همجي مستبد لا يعقل، وإنما يكون فيه اللذة التي تسكر العقل، والظلم الذي يثير العقل، والأثره التي تطغي العقل.

وجاء اشتراك المرأة اشتراكا عمليا في الحياة الأوروبية العامة، ليقذف الروح بعيدا في عزلتها، ويدني غريزة تشتاق إلى غريزة تشوق، فكذلك بدأت الأنظمة الأدبية والاقتصادية والمدنية تخضع لسلطان الأشواق وحدها دون سلطان الروح والعقل، وسلطان الأشواق هو الذي يكون غرضه دائما أن يضيق ويتخصص، وينفرد بأسباب شوقه، وسلطان الروح والعقل هو الذي يتراحب

المصدر: مجلة الرسالة «السنة الثامنة، العدد: ٣٧٠، ١٩٤٠م» بتصرف يسير

ويشمل ويعم، ويوجد المساواة بين الناس، مهما لقي من العنت والقسوة في وضع النظام الذي يريد أن يجعل به الناس أحرارا في قيود من الإنسانية السامية المترفعة عن الذل، كما تترفع عن بغي السطوة، والتي تستتكر العبودية الخاضعة، كما تستتكر الحرية الفوضى، والتي تأبى تحكم طبقة في طبقة كما تأبى ثورة طبقة على طبقة.

ولكنَّ تبرج الحضارة الأوروبية في ذلك الخلق الجميل الفتان- ذي الحيلة والفتنة والسحر الذي يعيش في صورة الأنثى- قسر هذه المدنية على الخضوع لسطوة الشوق المتمرد، فقام النظام كله على هوى واحد إلى المرأة، فالعامل الذي يعمل يريد أن يستغل الحياة بين يديه، لا ليعيش ويعيش معه أهله وبنوه، وتلك الدولة الصغيرة التي تسمى البيت، بل هو يعمل ليجد أولا تلك اللذة الحاكمة المتعة، التي يستمتع بها في ظل تلك الدولة العظيمة التي تسمى المرأة.

وإذا بدأت الطبقة العاملة من الشعب تجد حوافز أعمالها في شيء بعينه، كانت كل أعماله من الأدنى إلى الأعلى لا تجد في أعمالها إلا هذا الحافز الواحد، وإذا تشابهت الحوافز تشابهت الغايات، وما يفترق هذا عن ذاك إلا بأن لكل شيء أسلوبا، ومهما اختلفت الأساليب في هذا، فلن تختلف في الدلالة إلا بمقدار الأصل العملي الذي يوجب هذا الاختلاف.

والمكان الذي نُصَّت عليه عروس النفس الإنسانية في هذه المدنية الحديثة هو الحافز، وهو الغاية، ولذلك تجد هذه المدنية قد تبرجت لأبنائها تبرج الفن العبقري الحافل بأسباب التحكم المستمر في أعمال كل حي، ولما كانت هذه الحوافز على تعددها إنما هي في الحقيقة اختصاص فردي لكل واحد من الناس، لأن اللذة لا تقبل الشركة والتعدد، ولكل اختصاص عيب هو الأثرة، والإصرار على التفرد، ومعاندة الناس بعضهم بعضا في سبيل التفرد- وقع التضارب والتعادي والانتقاض في كل عمل، وصار ما يبنى لا يكاد يتم حتى يلقاه ما يهدمه، وبذلك كان نظام هذه الحضارة مع روعة ما يبنى يقابله نظام آخر في الهدم والتدمير، يخيف هذا بقدر ما يروع ذاك.

اعتزال الروح في المدنية الأوروبية جعل العالم يعيش ليحترق

ولولا هذا التبرج الفاجر في هذه المدنية، ولولا هذه الشهوات التي انطلقت ترشف من مسكرات الفن المتبرج، ولولا هذه الغرائز الجامحة في طلب السيطرة لإدراك غاية اللذة، لما كان النظام الاقتصادي الحاضر في هذه المدنية هكذا، مهدمًا مستعبدًا مستأثرًا باغيًا، ولما تعاندت القوى الدولية هذا التعاند الذي أفضى بالعالم إلى الحرب الماضية، ثم إلى هذه الحرب المتلهبة من حولنا اليوم، وذلك في مدى خمسة وعشرين عامًا، لم يستجمع العالم خلالها قوَّته، ولم يتألف ما تفرق، إلا ليضيع قوته مرة اخرى ويتفرق.

إن الحضارة في هذه السنوات التي تبعت الحرب الماضية كانت ترفه عن المكدودين ترفيهها الحلو الغني المتبرج، لتعطي القوى العاملة نشاطاجديدًا من النشوة، أي: من الحالة التي يفقد فيها العقل والروح قدرتهما على التحكم في نظام الحياة، وأقدمت المرأة الأوروبية إقدامها الجريء، فجلبت زينتها من كل خيال ومن كل فن، ومن كل سحر، لتعين الحضارة على الحياة والبقاء في هذا الجو الذي اختارته وعملت له، وكان هذا الإقدام ضرورة طبيعية للمقدمات التي سبقت عصر الحرب الماضية، ثم للحرب نفسها، فان المرأة التي فقدت زوجها، والفتاة التي أضلت حبيبها، والبنت التي أضاعت قيمها من أب أو أخ أو عم...، وبقيت في موج الحياة حيرى متلددة، لم تجد بدًّا من الإقدام على الطريق المجهول بجرأة واندفاع وتهور، فلما أوضعت (أسرعت) في الطريق المجهول، وأسرعت خطاها، جرى العالم وراءها يطلبها، فلم تجد بدًّا من ان تأخذ منه أكثر ما تستطيع لتجتلب لزينتها أحسن ما تستطيع، وتطارد الصيد للصائد في كل وجه، حتى اصطدم العالم كله هذا الاصطدام الهائل الذي لا يدرى إلى أين ينتهي، ولا كيف ينتهي.

وستخرج المرأة من هذه الحرب أيضا كثيرة فاتنة، حائرة لا تجد أباها ولا زوجها، ولا أخاها ولا حبيبها، وستكون في عينيها تلك النظرة الحزينة الضارعة التي تقول لك: أنقذني! أنقذني! أنا وحدي، لا أجد من يعولني! وسينظر العالم الجديد إلى هذه المرأة بالرحمة والعطف والحنان، كما نظر للواتي كن بعد الحرب الماضية، وستعمل المرأة يومئذ لتكتسب الرجل في كل وجه، ثم لا تلبث أن توجد من بقايا العالم المتحطم سحرًا جديدًا لمدنية ساحرة، وبذلك يرتد العالم إلى النظام الاقتصادي الفاجر المبني على اللذة، وطلبها والبحث عنها، فتكون أنظمته كلها قائمة على الاستبداد والفجور في الاستبداد.

ويومئذ يبدأ تحقيق نبوة رسول الله ﷺ في أشراط الساعة، وما يكون في أعقاب الدهر، إذ «يُرفع العلم، ويكثر الجهل، ويكثر الزنا، ويكثر شرب الخمر، ويقل الرجال، ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد»، وحتى « ترى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يَلُذنَ به»، وما يكون ذلك إلا يوم يتحقق الحياة المعنى الفني المحضُ الذي لا يعرف قاعدة اجتماعية يحرص على تحقيقها للاجتماع، والذي يرى الحرية انطلاقا من قيد الأخلاق التي تقسره على مصلحة الجماعة دون لذة الفرد، وتتبرج الحياة تبرجا هائلا يجعل العقل غريزة جديدة تشتهي، والروح خلقًا منبوذًاحائرًا يطوف على هذه الفتن كما يطوف الصعلوك على مائدة ملكية، ويومئذ يرفع العلم، لأنه سيستعبد في إيجاد اللذات، وتفارقه الروح النبيلة التي لا يكون العلم إلا بها علمًا، ولا يبقى في الأرض إلا الجهل الأحمق الذي لا يعرف إلا السيطرة بحماقة، والأثرة بكلَب، وتكون المرأة هي علم الحياة الجديدة الذي يمزق الرجولة القليلة في جذب الشهوات العنيفة، ويغرق الفضيلة في طوفان المتعة الجميلة التي تبعث في الأعصاب المجهدة نشوة مسكرة.

علم الفروق الفقهية.. حقيقته وموضوعه ومصنفاته

د. سيد حبيب المدني

علمُ «الفُرُوق الفِقْهِيَّة» علمٌ جليل القدر، عظيم الشأن، عميم النفع، إذ به يكشف الستار عن أسرار الشَّريعَة ومحاسنها، وحِكمها ومقاصدها ومآخذها، وبه يقع التمييز بين المتشابهات، وإليه يستند التفريق بين المتماثلات والجمعَ بين المختلفات، وعليه يعتمد العلماء في كثير من القضايا والواقعات.

وأهمية هذا النوع من علوم الفقه الإسلامي راجعة إلى مكانته بين العلوم الشرعية المتعلقة بالاجتهاد والاستنباط، حيث تُشَكِّل الفُرُوق الفِقْهِيَّة -في الجملة- نصف الفقه الذي هو عبارة عن جمع وفرق. علاوة على أنها تنير للباحث طرق النظر والاستدلال والاستنباط والتأصيل، فتكون له ملكة كبيرة في درك أحكام النوازل المتجددة بمرور الأزمنة واختلاف الأمكنة.

كما أنه يمكن من خلال هذا العلم الدفاع عن الشريعة الإسلامية، والرد على شبه المعترضين-من المستشرقين وأذنابهم- في الأزمنة المتأخرة على بعض أحكام الشريعة الثابتة، وتفنيدها، وإبراز محاسن الشريعة في تلك الأحكام، ومدى صلاحيتها لكل زمان ومكان.

وفيما يلي دراسة موجزة للفروق الفقهية، وتشمل: تعريف الفروق الفقهية، والفرق بينها وبين القواعد الفقهية، وأهمية الفُرُوق الفِقْهِيَّة، ونشأتها، وموضوعها، والمؤلفات فيها.

تعريف الفروق الفقهية

أولاً: تعريف الفروق الفقهية باعتبارها مركبا توصيفيا.

أ-الفروق في اللغة، جمع الفَرْق، وهو الفصل، وهو ما يميّز به بين الشيئين. والفرق- أيضا- خلاف الجمع، ويأتي فعله: مخفَّفا، فيقال: فَرَقَه يَفْرُقُه فَرْقاً وفُرْقَاناً. ومثقَّلا، فيقال: فَرَّقَه يُفَرِّقُه تَفْرِيقاً.

ولعلماء اللغة في حكاية معنى الفعلين-المخفف والمثقّل- ثلاثة آراء.

الأوَّل: أنهما بمعنى، ولا فرق بينهما، إلاّ أن التثقيل يراد به المبالغة، وهو الراجح.

الثَّاني: أن المخفّف للصلاح، يقال: فَرَقَ للصلاح، فَرْقاً. والمثقّل للإفساد، يقال: فَرَّقَ للإفساد تَفْرِيقاً.

الثَّالث: أن المخفف للمعاني والألفاظ، يقال: فَرَقْتُ بين الكلامين فَرْقاً فانْفَرَقَ. والمثقّل للأعيان والأجسام، يقال: فَرَّقْتُ بين الرَّجُلين، فَتَفَرَّقا (١).

ب- **تعريف الفروق في الاصطلاح**: «هو الفن الذي يذكر فيه الفرق بين النظائر المتحدة تصويرا ومعنى، المختلفة حكما وعلة» (٢).

ثانياً: تعريف الفروق الفقهية باعتباره علما على هذا الفنّ.

بالنظر في جملة من المؤلفات القديمة في الفروق الفقهية يظهر أنه لم يُنقل عن المتقدمين تعريف خاص محدّد بالفروق الفقهية، وإن كان بعضهم قد ذكر ما يشبه التعريف به.

ولذلك فقد اجتهد بعض المعاصرين في استنباط تعريف الفروق الفقهية من كلام المتقدمين حول الفروق-عموما- أو حول الفروق الفقهية، فعرّفوه بتعريفات عديدة، كلها متقاربة المعنى، وأختار منها ما يلي:

١-«هو العلم بوجوه الاختلاف بين مسألتين فقهيتين متشابهتين صورة، مختلفتين حكما» (٣).

٢-«هو علم يبحث في المسائل الفقهية المتشابهة صورة، المختلفة حكما، لعلٍ أوجبت ذلك الاختلاف» (٤).

٣-«هو العلم الذي يُبحث فيه عن وجوه الاختلاف بين المسائل الفقهية المتشابهة في الصورة، المختلفة في الحكم، لمعرفة صحتها أو فسادها، وصحة التفريق أو عدمه».

وكل هذه التعريفات متقاربة في المعنى-كما سبق- وليس بينها اختلاف جوهريٌّ في المعنى.

الفرق بين الفروق الفقهية، والقواعد الفقهية.

تقدم قريبا تعريف الفروق الفقهية لغة واصطلاحا.

وأما القواعد الفقهية: فالقواعد، جمع القاعدة، وهي في اللغة، الأساس، وقاعدة كل شيء أساسه، ومنه قواعد البيت، أي، أساسه (٥).

وفي الاصطلاح، عرفت بأنها: «قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها» (٦). وقيل: «حكم كلي ينطبق على

باحث دراسات اسلامية في وزارة الأوقاف الكويتية

جزئياته، ليتعرف أحكامها منه» (٧). وأما القاعدة الفقهية، فقد عرّفت بأنها: «حكم شرعي -أو فقهي- في قضية أغلبية يتعرف منها أحكام ما دخل تحتها» (٨). وقيل: «أصل فقهي كلي يتضمن أحكاما تشريعية عامة من أبواب متعددة في القضايا التي تدخل تحت موضوعه».

ومن خلال النظر في تعريف كل من الفروق الفقهية، والقواعد الفقهية، تظهر أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما على النحو التالي:

١-إن كلا من الفروق الفقهية والقواعد الفقهية يتعلق من حيث العموم بالفروع الفقهية. إلاّ أن الهدف من علم الفروق الفقهية معرفة أوجه التوافق بين هذه المسائل أو التفريق بينها بسبب الدليل أو العلة.

بخلاف القواعد الفقهية، فإنها تركّز على ضبط المسائل المتشابهة ووضعها تحت حكم واحد، فهي جامعة لشتات النظائر المتشابهة تحت معنى واحد (٩).

٢-إن مبنى الفرق الفقهي على الكتاب، أو السنة، أو الإجماع، أو القياس، وقد يكون مبنيا على معنى مستنبط يستند فيه إلى قاعدة فقهية (١٠)، وعلى هذا تكون القاعدة الفقهية من أدلة الفروق الفقهية أحيانا.

٣-إن القاعدة الفقهية الواحدة تساعد على معرفة حكم الشَّرع في مسائل فقهية كثيرة من أبواب الفقه المختلفة، بعناء يسير غالبا.

بخلاف الفرق الفقهي الواحد، فإنه يساعد على معرفة أوجه الاختلاف بين مسألتين فقهيتين متشابهتين غالبا، في باب واحد، أو من بابين مختلفين بينهما جامع، وقد يتطلب ذلك شيئا كبيرا من الجهد والعناء (١١).

٤-إن القواعد الفقهية تتضمن أحكاما شرعية، بخلاف الفروق الفقهية، فإنها وإن تضمّنت مسائلها أحكاما شرعية، إلاّ أنها غير مقصودة لذاتها، وإنما تذكر للموازنة، ليتضح ما يذكر من أوجه الاختلاف بين تلك المسائل المتشابهة، أو ليسهل دراسة تلك الأوجه.

٥-إن ألفاظ القواعد الفقهية تتم صياغتها بعناية ودقّة، استنباطا من دلالات النصوص الشَّرعية العامة، ومبادئ أصول الفقه، وعلل الأحكام، مع مراعاة الإيجاز والاختصار، لأنها بمثابة دليل شرعي.

بخلاف الفروق الفقهية، فإنها لا تخضع لصياغة معينة، وإنما هو بيان وإيضاح لأوجه الاختلاف بين المسائل الفقهية المتشابهة صورة، المختلفة حكما، استنادا إلى علل الأحكام، ومقاصد التشريع، أو أسباب أخرى.

الفروق الفقهية تشكل نصف الفقه لأنها تنير للباحث طرق الاستدلال والاستنباط والتأصيل

أهمية الفُرُوق الفقْهيَّة

تتجلى أهمية الفروق الفقهية من وجهين:

أحدهما: إشادة العلماء بهذا الفن وأقوالهم في ذلك.

الثاني: الفوائد المترتبة على دراسة هذا العلم ومعرفته.

أولاً: إشادة العلماء بهذا الفن وأقوالهم في ذلك.

قد بين كثير من العلماء أهمية علم الفروق الفقهية، وعظيم فائدته، ومدى حاجة الفقيه الماسة إلى معرفته، وخطورة الجهل به، وهذه بعض أقوالهم في ذلك -على سبيل المثال:

١-قال أبومحمد الجويني -رحمه الله (ت ٤٣٨هـ) في مقدمة فروقه، مبينا أهمية الفروق الفقهية: «فإن مسائل الشَّرع ربّما تتشابه صورها، وتختلف أحكامها لعلل أوجبت اختلاف الأحكام، ولاً يستغني أهل التحقيق عن الاطلاع على تلك العلل التي أوجبت افتراق ما افترق منها، واجتماع ما اجتمع منها، فجمعنا في هذا الكتاب...مسائل وفروقا بعضها أغمض من بعض» (١٢).

٢-وقال أبوعبدالله المازري (ت ٥٣٦هـ) مشيرا إلى حاجة الفقيه والمفتي إلى علم الفروق الفقهية: «الذي يفتي في هذا الزمان أقلّ مراتبه في نقل المذاهب أن يكون قد استبحر في الاطلاع على روايات المذهب، وتأويل الشيوخ لها وتوجيههم فيها: من اختلاف ظواهر، واختلاف مذاهب، وتشبيههم مسائل بمسائل قد يسبق إلى النفس تباعدها، وتفريقهم بين مسائل ومسائل قد يقع في النفس تقاربها وتشابهها» (١٣).

٣- وقال الطوفي-رحمه الله (ت٧١٦هـ): «إن الفرقَ من عمد الفقه وغيره من العلوم، وقواعدها الكلية، حتّى قال قوم: إنما الفقه معرفة الجمع والفرق» (١٤).

٤- وقال بدرالدين الزركشي-رحمه الله (ت٧٩٤هـ) في سياق بيانه لأنواع علم الفقه: «والثاني: معرفة الجمع والفرق، وعليه جلّ مناظرات السّلف، حتّى قال بعضهم: الفقه فرق وجمع...فكل فرق بين مسألتين مؤثر ما لم يغلب على الظّن أن الجامع أظهر» (١٥).

هذه بعض أقوال أهل العلم في بيان أهمية هذا العلم،

وعظيم منزلته، وحاجة الفقيه الماسة إلى معرفته، وبالله التوفيق.

ثانيا: الفوائد المترتبة على دراسة علم الفروق الفقهية ومعرفته.

إنَّ علم الفروق الفقهية يحوي فوائد جمة، ومنافع متعددة، تدل على أهمية هذا العلم، وتتمثل أهم تلك الفوائد في الأمور التالية:

١- بدراسة الفروق الفقهية تتحقّق إزالة الأوهام التي أثارها بعض من اتّهموا الفقه بالتناقض، بسبب إعطائه الأمور المتماثلة أحكاما مختلفة، وتسويته بين المختلفات، كقولهم: إن الشارع فرض الغسل من المني وهو طاهر، دون البول والمذي، وهو نجس! وأوجب غسل الثوب من بول الصبية، والنّضح من بول الصبي مع تساويهما! وهكذا...

فبمعرفة أسباب التفريق في الحكم بين الصور المتشابهة في الظاهر، يُدرَكُ وَهْنُ مثل هذه الاعتراضات وسقوطها.

٢-إن التّعرّف على الفروق الفقهية يُبصِّر العالِمَ بحقائق الأحكام، وينير الطريق أمامه، لينقذه من التّعثّر في الاجتهاد، فهي شحذ للذهن، وتنبيه له، لئلاّ يقع في الوهم ويتسرّع فيما يفتيه ويصدره من الأحكام بناء على الشبه الظاهري.

٣-إن هذا العلم بكشفه عن الفروق بين المسائل يُحَقِّق وضوحا في علل الأحكام، وما يعارض هذه العلل ويدفعها، مما يهيئ للفقيه القياس الصحيح، ويحقق له غلبة الظّن في إلحاق

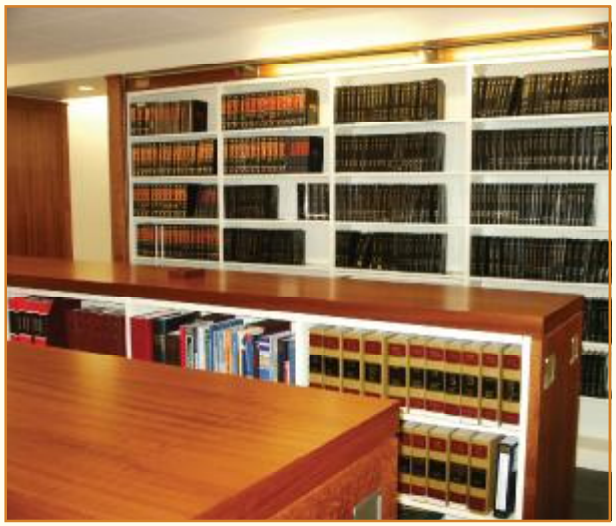

الفروع بغيرها من الأصول، ويجعله مطمئنا إلى تخريجه.

٤- يمكن من خلال هذا العلم الدفاع عن الشريعة الإسلامية، والرد على شبه المعترضين -من المستشرقين وأذنابهم- في الأزمنة المتأخرة على بعض أحكام الشريعة الثابتة، وتفنيدها، وإبراز محاسن الشريعة في تلك الأحكام، ومدى صلاحيتها لكل زمان ومكان.

نشأة الفُروق الفقهيَّة.

إنَّ الفقهَ الإسلاميَّ كغيره من العلوم، ظهرت الفروق فيه منذ نشأته، فقد وردت عن الشَّارع طائفة من الأحكام الشَّرعية المشتملة على الفروق الفقهية

ففي القرآن الكريم نصّ الله تعالى على التفرقة بين الربا والبيع الذَّين جمع بينهما اليهود، فقالوا: ﴿إنَما البيع مثل الربا﴾، والله يقول في ذلك: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ (البقرة: ٢٧٥).

وكذلك الشأن في السنة المطهرة، فالنبي ﷺ هو أول من بيّن الجمع والفرق، قال الإمام ابن القيّم-رحمه الله-: «والنبي ﷺ أوّل من بيّن العلل الشَّرعية، والمآخذ، والجمع، والفرق، والأوصاف المعتبرة، والأوصاف الملغاة...» (١٦).

ولذلك فقد فرّق النبي ﷺ بين كثير من الأحكام التي ظاهرها التشابه، ولكنها مختلفة في الحقيقة، مثل تفريقه ﷺ بين بول الجارية وبول الغلام بقوله: «يُغسل من بول الجارية، ويرشُّ من بول الغلام».

وتفريقه ﷺ بين مرابض الغنم، ومبارك الإبل في حكم الصلاة فيهما، بقوله: «صلّوا في مرابض الغنم، ولا تصلوا في أعطان الإبل»، وأمثال ذلك الشيء الكثير في كلام النبي ﷺ.

ثم إن الفروق الفقهية كانت متداولة على ألسنة الفقهاء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة الأربعة وغيرهم من علماء الأمصار والأقطار، سواء من منصوص كلامهم، أو مما خرّج لهم بأي وجه من وجوه التخريج.

ولم تفرد هذه الفروق الفقهية في مؤلفات مستقلة، بل تناثرت في ثنايا الكتب الفقهية كـ«المدونة» عن الإمام مالك (ت١٧٩هـ)، و«الأم» للإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ)، و«الجامع الكبير» للإمام محمد بن الحسن الشيباني (ت١٨٧هـ)، وغير ذلك من كتب العلماء الأجلاء.

ومع تزايد حركة الكتابة والتأليف المستقل في العلوم، قام بعض العلماء بجمع مسائل الفروق الفقهية في مؤلفات مستقلة بها، ومن خلال النظر في هذه المؤلفات يظهر أنَّ بداية القرن الرابع الهجري هي بداية التدوين في هذا المجال، فقد ألّفت في هذا القرن طائفة من المؤلفات، مثل: «الفروق» لابن سُريج الشافعي (ت٣٠٦هـ)، و«الفروق» للكرابيسي الحنفي (ت٣٢٢هـ) وغيرهما.

وبعد القرن الرابع تتابع التأليف في هذا الفن، حتى أصبح لكل مذهب مؤلفات مستقلة في الفروق الفقهية.

ويظهر من استقراء المؤلفات في هذا الفن، أنَّ القرن الخامس الهجري كان العصر الذهبي لهذا العلم، من حيث ظهور أبرز المؤلفات وأكثرها فيه من أي عصر آخر، ويليه في ذلك القرنان السَّابع والثَّامن.

وبعد ذلك أخذ التأليف في الفروق الفقهية بالضمور، فلم يعلم في القرن العاشر مؤلف مستقل في الفروق الفقهية غير كتاب «عدة البروق» للونشريسي (٩١٤هـ)، إلاّ أن التأليف فيه لم يهمل كليا، حيث كانت الفروق الفقهية تذكر ضمن الكتب المؤلفة في القواعد، أو الأشباه والنظائر.

وفي العصر الحاضر، ظهر اتجاه إلى استخراج الفروق الفقهية الواردة تبعا في كتب الفقه، على النحو التالي:

-استخراج الفروق من كتب

عديدة، مثل: الرسائل الجامعية في الفروق الفقهية.

-استخراج الفروق من كتاب معين، مثل: «الفروق الفقهية كما يراها ابن قدامة المقدسي في المغني» د.عبدالله بن أحمد الغطيمل.

-استخراج الفروق عند أحد العلماء من خلال النظر في مؤلفاته، مثل: «الفروق الفقهية عند الإمام ابن قيم الجوزية -جمعا ودراسة» رسالة دكتوراه لكاتب هذه السطور.

موضوع علم الفروق الفقهية

هو الفروع أو المسائل الفقهية المتشابهة في الصورة والمختلفة في الحكم، من حيث بيان أسباب الافتراق أو الاجتماع فيما بينها، وما يتعلق بذلك من الأمور.

المؤلفات في الفُرُوق الفقهية

أوّلا: مؤلفات الفروق الفقهية في المذاهب الأربعة:

أ- مؤلفات الفروق الفقهية في المذهب الحنفي، منها:

١- «الفروق» لأبي الفضل محمد بن صالح الكرابيسي الحنفي (ت٣٢٢هـ).

٢- «الأجناس والفروق» لأبي العباس أحمد بن محمد الناطفي الحنفي (ت٤٤٦هـ).

٤-«الفروق» لأبي المظفر أسعد بن محمد بن الحسين النيسابوري الكرابيسي الحنفي (ت٥٧٠هـ).

٥- «تلقيح العقول في فروق المنقول» لأحمد بن عبيدالله المحبوبي الحنفي (ت٦٣٠هـ).

٦- «الفروق في فروع الحنفية» لأحمد بن عثمان التركماني الماردينى الحنفي (ت٧٤٤هـ).

ب- مؤلفات الفروق الفقهية في المذهب المالكي، منها:

١- «فروق مسائل مشتبهة في المذهب» لأبي القاسم عبدالرحمن بن علي الكناني، المعروف بابن الكاتب (ت ٤٠٨هـ).

٢- «الجموع والفروق» أو «الفروق في مسائل الفقه» للقاضي عبدالوهاب بن علي بن نصر البغدادي (ت٤٢٢هـ).

٣- «النكت والفروق لمسائل المدوّنة» لأبي محمد عبدالحق بن محمد بن هارون الصقلي المالكي (ت٤٦٦هـ).

٤- «الفروق» لأبي الفضل مسلم بن علي الدّمشقي (ت القرن الخامس الهجري).

٥- «الفروق للقرافي، واسمه، أنوار البروق في أنواء الفروق» لأبي العباس شهاب الدين أحمد القرافي (ت٦٨٤هـ).

٦- «عدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع والفروق» لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي المالكي (ت٩١٤هـ).

ج- مؤلفات الفروق الفقهية في المذهب الشافعي، منها:

١- «الفروق» لأبي العباس أحمد بن عمر بن سُريج الشافعي (ت٣٠٦هـ).

٢- «الفروق» لأبي محمد عبدالله بن يوسف الجويني (ت٤٣٨هـ)، وهو يعد أوفى كتاب في الفروق الفقهية.

٣- «الوسائل في فروق المسائل» لأبي الخير سلامة بن إسماعيل بن جماعة المقدسي (ت٤٨٠هـ).

٤- «الفروق» ويسمّى «المعاياة في العقل» للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني (ت٤٨٢هـ).

٥- «الفروق» لعبدالواحد بن إسماعيل بن أحمد الروياني الشافعي (ت٥٠٢هـ).

٦- «مطالع الدقائق في تحرير الجوامع والفوارق» لأبي محمد عبدالرحيم بن الحسن الإسنوي الشافعي (ت٧٧٢هـ).

٧- «الاستغناء في الفرق والاستثناء» لبدرالدين محمد بن أبي بكر بن سليمان البكري المصري (كان حيا سنة٨٠٦هـ).

د-مؤلفات الفروق الفقهية في المذهب الحنبلي، منها:

١- «الفروق في المسائل الفقهية» لإبراهيم بن عبدالواحد بن علي المقدسي (ت٦١٤هـ).

٢- «الفروق على مذهب الإمام أحمد بن حنبل» لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن الحسين السَّامري (ت٦١٦هـ).

٣- «الفروق» لمحمد بن عبدالقوي بن بدران المقدسي الحنبلي (ت٦٩٩هـ).

٤-«إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل» لعبدالرحيم بن عبدالله الزريراني (ت٧٤١هـ).

٥- «القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة» للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ).

٦- «الفروق الفقهية كما يراها ابن قدامة المقدسي» د.عبدالله بن أحمد الغطيمل.

ثانياً: الرسائل العلمية الجامعية في الفروق الفقهية

قام عدد من الباحثين بالكتابة في الفروق الفقهية على سبيل الدراسة المقارنة بين المذاهب الأربعة في رسائل علمية بنوعيها (الماجستير، والدكتوراه) بلغ عددها (٢١) رسالة علمية، وأسماء هذه الرسائل موجودة بالتفصيل في كتابي «الفروق الفقهية عند الإمام ابن قيم الجوزية»، وهو رسالة علمية لمرحلة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وقد طبع في ثلاثة مجلدات من مكتبة الرشد بالرياض.

دراسة الفروق الفقهية تحقق إزالة الأوهام التي أثارها بعض من اتهموا الفقه بالتناقض

هوامش

(١) انظر: لسان العرب (٢٤٣/١٠-٢٤٩)، المصباح المنير ص (٢٤٣-٢٤٤).
(٢) الأشباه والنظائر للسيوطي ص(٧).
(٣) انظر: الفروق الفقهية والأصولية للباحسين ص(٢٥).
(٤) الفُرُوق الفقهيّة بين المسائل الفرعية في الجنايات، لمحمد صالح فرج ص(٢٥).
(٥) انظر: المصباح المنير ص (٢٦٣)، لسان العرب (٣٣٩/١١).
(٦) التعريفات للجرجاني ص (١٧١).
(٧) التلويح على التوضيح للتفتازاني (٢٠/١).
(٨) انظر: القواعد الفقهية للندوي ص (٤٣).
(٩) انظر: الفروق الفقهية بين المسائل الفرعية من كتاب الصيد.... لعبدالعزيز عمر هارون ص (٣٣-٣٤).
(١٠) انظر أيضا: مقدمة إيضاح الدلائل ص (٣٢).
(١١) انظر: الفروق الفقهية بين المسائل الفرعية في الحج والعمرة والزيارة، لشرف الدين ص (٣٤).
(١٢) الفروق له (١/١).
(١٣) مواهب الجليل، للحطاب (٩٧/٦) وانظر أيضا: مقدمة الفروق الفقهية للدمشقي ص (٣٣).
(١٤) عَلَمُ الجَدَل في عِلْمِ الجدل له ص (٧١).
(١٥) المنثور في القواعد له (٦٩/١).
(١٦) بدائع الفوائد (٣١١/٤-٣).

فتوى الوكالة المجيزة لفوائد الربا

محمد عبدالعزيز

يعتقد الكثير من علماء الأمة أن موضوع فوائد البنوك قد حسم منذ فترة طويلة، ولكن هناك بعض الفتاوى الفردية التي تحلل بين الحين والآخر هذه الفوائد، وكان لا ينظر إليها بعين الاعتبار لأنها فتاوى فردية، ولأنه كان ينقصها الدليل الشرعي، كما قال أبوالحسن بن الحصار في كتابه الناسخ والمنسوخ، وقد فوجئنا بمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة منذ خمس سنوات يصدر فتوى بحل هذه الفوائد البنكية بتخريج جديد، وهو أن العلاقة بين البنك والمودع يحكمها عقد الوكالة حيث قال: «إن الذين يقومون بتقديم أموالهم ومدخراتهم إلى البنك، يكون وكيلا عنهم في استثمارها في معاملاته المشروعة، مقابل ربح يصرف لهم، ويحدد مقدما».

وجاءت بعد ذلك دار الإفتاء المصرية بداية هذا العام لتؤكد هذا المعنى، حيث قالت: «إن التعامل مع البنوك والحصول على فوائد الأموال المودعة جائز، لأن البنك وكيل عن المودع في استثمار هذه الأموال».

وكان تخريج هذا التعامل على أنه عقد وكالة فرصة لبعض البنوك الإسلامية لكي تذكر في نموذج (طلب فتح الحساب) للمتعاملين معها أن العلاقة بين البنك والمودع علاقة وكالة.

وحيث إنني أعمل في مجال المصارف الإسلامية، فمن واجبي أن أوضح مفهوم «الوكالة» بصورة موجزة، وتحديدا سأتناول مسؤولية الوكيل أمام موكله في الفقه الإسلامي والقانون.

الوكالة لغة: التفويض، كما في قول الله سبحانه وتعالى مخبرا عن سيدنا هود عليه السلام ﴿إني توكلت على الله ربي وربكم﴾ (هود:٥٩) أي اعتمدت و فوضت أمري إلى الله، وقوله تعالى ﴿ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير﴾ (الممتحنة:٤) أي فوضنا أمورنا إليك، ورجعنا إليك في كل شدة وحاجة.

والوكالة شرعا: تفويض شخص ماله فعله مما يقبل النيابة إلى غيره ليفعله في حياته، أو إقامة الإنسان غيره مقام نفسه في تصرف جائز معلوم.

والوكالة قانونا: عقد بمقتضاه يلزم الوكيل بعمل قانوني لحساب الموكل (المادة ٦٩٩ من القانون المدني المصري).

فمن خلال هذه التعريفات يتضح أن الوكالة عقد يقوم على الاعتبار الشخصي، أو بمعنى آخر: جوهر الوكالة هو ثقة الموكل بوكيله، ويجب أن تكون الأعمال التي يؤديها الوكيل لحساب الموكل أعمالا قانونية وليست مادية.

وهذا يتفق مع ما ذكر في القانون المدني الكويتي، حيث ذكر في المادة ٦٩٨ منه أن الوكالة عقد يقيم به الموكل شخصا آخر مقام نفسه في مباشرة تصرفات قانونية.

الثقة بالوكيل جوهر الوكالة وهو غير ضامن لما تلف في يده بلا تقصير منه

مسؤولية الوكيل أمام موكله في الفقه الإسلامي

١-التزامه بالأمانة في أداء التصرفات الموكل فيها.

٢-التزامه بالعمل الأصلح للموكل.

٣-عدم مجاوزة الوكيل حدود الوكالة.

وقد ذهب جمهور فقهاء المسلمين الى أن الأمانة من الشروط الأساسية التي يجب توافرها في الوكيل، وقد أجمع الفقهاء على أن الوكيل أمين لا يضمن ما تلف في يده اذا كان بدون تعد منه أو تفريط فيه، لأن يده يد أمانة لا يد ضمان،

باحث اقتصادي

بخلاف ما لو تعدى أو فرط فإنه يضمن.

ومرجع عدم ضمان الوكيل أنه قائم مقام الموكل في التصرف وهو أمين، فيعتبر التلف أو الهلاك كأنه حدث من الموكل.

كما يجب على الوكيل أن يعمل الأصلح والأكثر نفعا للموكل في أثناء قيامه بالتصرف فيما وكل فيه، وذلك حتى تتحقق الغاية من التوكيل.

ومخالفة الوكيل للموكل دون ضرورة تعد تجاوزا للوكالة، فالقاعدة العامة أن كل تصرف يحدث من الوكيل بغير إذن من الموكل، أو على غير مقتضى العقد المبرم بينهما يعتبر تعديا من الوكيل بالمعنى العام، ومجاوزة لحدود الوكالة.

مسؤولية الوكيل أمام موكله في القانون

١-الالتزام بتنفيذ الوكالة.

٢- التزام الوكيل بتنفيذ الوكالة التزام ببذل العناية.

٣-التزام الوكيل بتقديم حساب عن الوكالة.

٤-عدم استعمال مال الموكل لصالحه الخاص.

تنص المادة ٧٠٣ من القانون المدني المصري على ما يلي:

١- الوكيل ملتزم بتنفيذ الوكالة دون أن يجاوز حدودها المرسومة.

٢- على الوكيل أن يخرج عن هذه الحدود متى كان من المستحيل عليه إخطار الموكل سلفا، وكانت الظروف يغلب معها الظن بأن الموكل سيوافق على هذا التصرف، وعلى الوكيل في هذه الحالة أن يبادر بإبلاغ الموكل بخروجه عن حدود الوكالة.

وإذا خرج الوكيل عن حدود التوكيل، فإنه يكون مسؤولا عن هذا الخروج، وهذا ما قررته محكمة النقض بقولها: «إن الوكيل ملزم بتنفيذ الوكالة في حدودها المرسومة، فليس له أن يجاوزها، فإذا جاوزها فإن العمل الذي يقوم به لا ينفذ في حق الموكل، إلا أن يقر الموكل هذا العمل، فإن أقره أصبح كأنه قد تم في حدود الوكالة من وقت إجراء العمل، لا من وقت الإقرار، مما مفاده أن الموكل هو الذي يملك التمسك بتجاوز الوكيل لحدود الوكالة».

وتناول القانون طبيعة التزام الوكيل بتنفيذ الوكالة التزاما ببذل عناية وليس التزاما بتحقيق غاية، فتنص المادة ٧٠٤ من القانون المدني المصري على الآتي:

١- إذا كانت الوكالة بلا أجر وجب على الوكيل أن يبذل في تنفيذها العناية التي يبذلها في أعماله الخاصة، دون أن يكلف في ذلك أزيد من عناية الرجل المعتاد.

٢- فإن كانت بأجر وجب على الوكيل أن يبذل دائما في تنفيذها عناية الرجل المعتاد.

ويتبين من هذا النص أن التزام الوكيل بتنفيذ الوكالة التزام ببذل عناية وليس التزاما بتحقيق غاية، سواء كان الوكيل مستأجرا أو متبرعا، ويتفرع على اعتبار التزام الوكيل التزاما ببذل عناية أنه لا يكون مسؤولا عن هلاك الأشياء الخاصة بالموكل، أو الأشياء التي عهد إليه ببيعها أو شرائها إذا قصر في حفظها.

كذلك تنص المادة ٧٠٥ من القانون على مايلي: «على الوكيل أن يوافي الموكل بالمعلومات الضرورية عما وصل إليه في تنفيذ الوكالة، وأن يقدم له حسابا عنها» فيوجب المقنن الوضعي على الوكيل أن يوافي الموكل بالمعلومات الضرورية عما وصل اليه في تنفيذ الوكالة، كأن يخطره بما اشتراه من عقار أو منقول وبما باعه، ويخطره بالعمليات والصفقات التجارية التي قام بها، كما يخطره بالمبالغ التي قبضها لحسابه فور قبضها.

ويوجب المقنن الوضعي على الوكيل أن يقدم حسابا عن المهمة التي كلف بها بعد إنهائها، وقد يكون هذا الحساب دوريا إذا كان الوكيل موكلا في إدارة أعمال موكله بصفة مستمرة، فيقدم للموكل حسابا سنويا أو نصف سنوي، أو شهريا طبقا لعقد الوكالة، ويجب أن يكون هذا الحساب مفصلا يبين فيه ما أنفقه الوكيل وما قبضه، على أن يكون ذلك معززا بالمستندات المثبتة لذلك، حتى يتمكن الموكل من مراجعة تصرفات وكيله إذا شاء.

وترتيبا على ما تقدم، لا يجوز للوكيل أن يستعمل ما في يده من مال موكله في مصلحته الخاصة، فإن فعل ذلك بنية تملكه عُدَّ مبددا، ويحاسب مدنيا وجنائيا.

بعد أن ذكرنا مسؤولية

الوكيل أمام موكله في الفقه الإسلامي والقانون، نتساءل.. هل هذا يتطابق مع تكييف البنك باعتباره وكيلا عن المودعين؟

الوكيل غير ضامن بالإجماع في الشريعة والقانون- كما ذكرنا سابقا- إلا في حالات التعدي والتقصير، فهو أمين فيما وكل فيه، ويقبل قوله في التلف كغيره من الأمناء، بينما البنك ضامن بإجماع القانونيين لودائع العملاء، حيث يقوم البنك باستخدام الوديعة المصرفية على أن يرد مثلها، ويقضي القضاء بمسؤولية البنك برد الوديعة ولو هلكت بقوة قاهرة، فيلزمه برد مثلها.

فطبقا للقانون المدني تنص المادة ٢٧٦ على: إذا كانت الوديعة مبلغا من النقود أو أي شيء آخر يهلك بالاستعمال، وكان المودع عنده مأذونا له في استعماله اعتبر العقد قرضا، وتأخذ كثير من تشريعات البلاد العربية بهذا الرأي (أي أن البنك يتملك النقود المودعة لديه، ويلتزم برد مثلها من نفس النوع، ومن ذلك المادة ٤٠٢ من القانون السوري، والمادة٢٢٣ من القانون الليبي، والمادة ٦٧٠ من القانون الفرنسي أيضا) أما بالنسبة للفوائد فتقضي المادة ٥٤٢ من القانون المدني المصري أن تدفع الفوائد المتفق عليها عند مواعيد استحقاقها.

فلو كان العقد وكالة كان يجب على البنك أن يأخذ أجرا على هذه الوكالة، ويجب أن ينص العقد بينه وبين المودع على أجر وكالته في عقد الوكالة (الإيداع) بمبلغ مقطوع أو نسبة من مبلغ الوديعة، ثم يمسك البنك حسابا مستقلا لاستثمار ودائعه بعقود شرعية وحدها أو مع حقوق المساهمين، ثم توزع حصة المودعين في الربح بعد خصم أجرة الوكالة من المودعين حسب مبلغ كل وديعة.

البنك ليس وكيلاً .. لا نظرياً ولا عمليا .. وهذه هي الأسباب

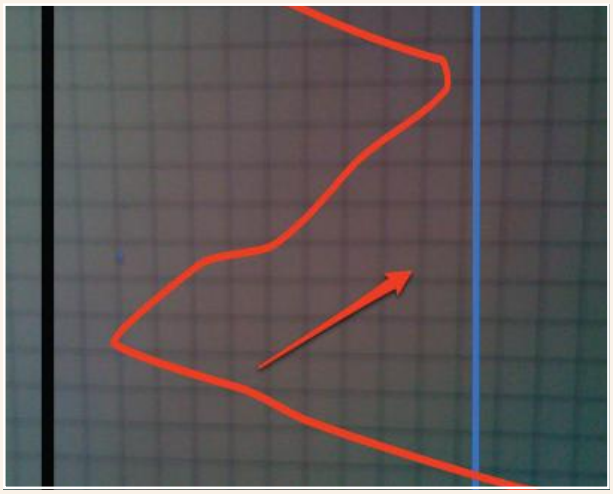

وفي الواقع العملي هذا لا يحدث، بل البنك هو الذي يقوم بدفع الفوائد للمودعين.

- الوكيل غير مسؤول إلا أمام موكله، بينما البنك يخضع لرقابة صارمة في معظم الدول، ويكون مسؤولا أمام المودعين والمساهمين، وأمام البنك المركزي أو أي جهات رقابية أخرى.

- يلتزم الوكيل في تعامله في أموال موكله- كما ذكرنا سابقا- أن يتعامل لحسابه ولصالحه، بمعنى إذا اشترى عقارا أو منقولا من مال موكله فإنه يشتريه لحسابه، ولا يستعمل الوكيل مال موكله نهائيا لصالحه الخاص، بينما البنك يخالف ذلك تماما، فإذا قام بشراء عقار أو منقول فإنه يشتريه لحساب نفسه وليس لحساب المودعين، وإذا باع البنك عقارا- كمبنى مثلا أو أرض- فإنه يبيعه لحساب نفسه وليس لحساب المودعين.

ومن هذا يتضح أن أموال متعامل البنك (المودع) تنتقل ملكيتها إلى البنك بمجرد قبض البنك لها، ويتصرف فيها باعتباره مالكا لها وليس وكيلا عن المودعين، وذلك عكس الوكيل بالمفهوم الشرعي والقانوني، فلا تنتقل إليه أموال الموكل.

- يلتزم الوكيل من الناحية القانونية أن يوافي موكله بكافة التفاصيل والمعلومات الضرورية عما وصل إليه في تنفيذ الوكالة، وبالصفقات التجارية التي أبرمها لصالحه، وكذلك يلتزم بتقديم كشف حساب تفصيلي يبين فيه ما أنفقه وما قبضه في تنفيذ الوكالة، بينما البنك لا يلتزم قبل مودعيه إلا برد المبلغ المودع ودفع الفائدة المتفق عليها سلفا، ويقدم هذا الكشف التفصيلي للمساهمين (ملاك البنك).

- الوكيل شرعا وقانونا لا يستعمل مال موكله لصالحه الخاص، فكل الصفقات والعمليات التجارية التي يجريها في مال موكله تكون له وحده بأرباحها وخسائرها، والوكيل لا يكون له إلا أجر الوكالة فقط، بينما في البنك الوضع مختلف، فهو يقوم بكافة العمليات المصرفية والاستثمارية ولا يقوم إلا بدفع الفائدة فقط للمودعين كما ذكر.

ومن هذا يتضح لنا تخريج علاقة البنك بالمودع على أنها علاقة وكالة جانبه الصواب، فالبنك غير وكيل لا من الناحية النظرية ولا العملية.

المراجع

١- الخطيب الشربيني «مغني المحتاج» الحلبي.
٢- الكاساني «بدائع الصنائع» المكتبة العلمية- بيروت.
٣- السنهوري «موسوعة القانون المدني» النهضة العربية-القاهرة.
٤- علي جمال الدين عوض «عمليات البنوك من الوجهة القانونية» النهضة العربية- القاهرة.
٥- محمد عبدالعزيز «الفائدة المصرفية بين الحرمة والحل» مركز الاقتصاد الإسلامي- القاهرة.
٦- وهبة الزحيلي «الفقه الإسلامي وأدلته» دار الفكر- دمشق.

أتدرون ما الاقتصاد؟!

جاء في تراثنا في بيان معنى الاقتصاد، قول سفيان بن حسـ - رحمه الله - لأصحابه وتلاميذه: أتدرون ما الاقتصاد؟!
هو الشيء الذي ليس فيه غلو ولا تقصير، أي ليس فيه إسراف ولا بخل.
وليس ذلك إلا تبيينا وتفسيرا للقوام الذي جاء في قوله سبحانه ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ (الفرقان: ٦٧)، فالاقتصاد هو المنزلة بين المنزلتين المتطرفتين، منزلة البخل والتقير، ومنزلة الاسراف والتبذير.

د.زيد محمد الرماني-

وقد بين لنا الرسول ﷺ قيمة هذا الاقتصاد ومكانته في الإسلام، حين جعله من أجزاء النبوة، وذلك بقوله عليه السلام: «إن الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة» (الألباني: صحيح الجامع).

كذلك، فقد ورد أن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله كان يقول: «إن من أحب الأمر إلى الله عز وجل القصد في الغنى، والعفو في المقدرة».

ولهذا، فقد كان الاقتصاد وعدم الإسراف من العلامات التي تميز المؤمن عن غيره، عن الحسن البصري رحمه الله قال: «إن من علامة المؤمن قوة في دين، وحزما في لين، وايمانا في يقين، وعلما في حلم، وكيسا في مال، وإعطاءً في حق، وقصدا في غنى، وتجملا في فاقة، وإحسانا في قدرة».

ولما كان التبذير يؤدي إلى الفقر، فقد لزم أن يؤدي الاقتصاد الى الغنى، لهذا فقد نفى رسول الهدى ﷺ الفقر عن المقتصد، فقال عليه السلام: «ما عال مقتصد» (الهيثمي).

ولما كان المأكل والمشرب ضروريين لحياة البشر فقد لزم عليهم الحفاظ عليهما وعدم الإهمال والتفريط فيهما، إذ لا قوام لهم إلا بهما. وقد دعانا الله سبحانه لهذا، فقال عز وجل ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ (الأعراف: ١٣). وقيد لنا سبحانه وتعالى هذا المأكل والمشرب بكونه حلالا خالصا بعيدا عن شبهة الحرام، فقال جل ذكره ﴿يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ (البقرة: ١٧٢)، وذلك بشرط عدم الإسراف أو التبذير، لأنه تعالى لا يحب المسرفين، ومن هنا فقد كان القصد طريقا إلى نيل محبة الله.

وقد أظهر رسول الهدى عليه السلام بشاعة من يسرف في مأكله وسمى ذلك شرا، بقوله عليه السلام: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، حسب ابن آدم أكلات يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه وثلث لشرابه، وثلث لنفسه» (النوافح العطرة).

وقد أدرك كثير من العلماء المتخصصين في العلوم الطبية في عصرنا الحاضر هذه الحقيقة، وبدأوا بعلاج الكثير من الأمراض انطلاقا من مبدأ التقليل من الطعام.

ورد عن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: «أيها الناس، إياكم والبطنة، فإنها مكسلة عن الصلاة، مفسدة للجسم، مورثة للسقم، ولكن عليكم بالقصد في قوتكم، فإنه أبعد عن الأشر، وأصح للبدن، وأقوى على عبادة الله عز وجل، فإنه لن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه».

ومن هنا، فقد كانت البطنة مؤدية إلى الفقر، إذ هي في أولها إسراف في الأموال من أجل توفير الكثير من الطعام والشراب، وهي في آخرها إهدار للأموال لمعالجة ما لحق الإنسان المسرف من أمراض ومتاعب.

والأمر بالاقتصاد والاعتدال والتوسط يسري في كل مناحي الحياة، الملبس والمسكن والمركب والخادم ووسائل الاتصالات والمواصلات والترفيه.

بيد أن هناك قضية مهمة، هي أن الاقتصاد في الحاجات الأساسية، لا يعني أن يعيش المسلم بعيدا عن التمتع في هذه الحياة وفق الضوابط الشرعية والقيود الأخلاقية، ذلك لأن التمتع بهذه الدنيا ونعيمها لا يتنافى مع نظرة الاسلام الاقتصادية.

يقول الحسن البصري رحمه الله: «إن المؤمن أخذ عن الله تعالى أدبا حسنا، اذا وسع عليه وسع فإذا قتر عليه قتر».

وصدق الله القائل ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك﴾ (القصص: ٧٧).

أكاديمي سعودي

كيف تحمي قلبك؟

د.مؤنس غانم

كلنا يعرف القول المأثور «المرء بأصغريه، قلبه ولسانه»، فالقلب إذن من أهم الأعضاء التي يقيِّم المرء بها، وكذلك فهو يقوم بضخ الدم إلى سائر أجزاء البدن، وعندما يتوقف عن الخفقان تنتهي حياة الإنسان.

وإذن فمسؤوليتنا كبيرة جدا في المحافظة على هذا العضو المهم، وواجبنا أن نعمل ما بوسعنا للابتعاد عن الأمور التي تنهكه وتقلل من جودة أدائه، وهناك أربعة منهكات رئيسية للقلب، إذا ابتعدنا عنها فإنه سوف ينعم بالصحة والسلامة، وهذه المنهكات هي: زيادة الكولسترول، قلة الحركة، زيادة الضغط الشرياني، والتدخين، وسوف نبحث في كل منها بإذن الله.

١- زيادة الكولسترول cholesterol

الكولسترول هو أحد العناصر التي لا يمكن للبدن الاستغناء عنها، لأنه يدخل في كثير من التفاعلات الكيميائية داخل الخلايا، ورغم أهميته القصوى إلا أنه عندما يزداد عن حده يشكل إنهاكا كبيرا للقلب والأوعية الدموية، يجب ألا يزداد الكولسترول فوق جرامين في الليتر في الدم (٢ج/ل) وإلا فإنه سوف يترسب على جدران الشرايين بالتدريج، وخاصة على الشرايين المغذية للقلب (الشرايين الإكليلية)، وتأخذ ترسباته شكل لويحات شحمية لا تلبث مع مرور الزمن أن تضيِّق سعة الشرايين، ويتبع ذلك قلة كمية الدم الواردة إلى الأعضاء مع ما يحمله من مواد غذائية وأوكسجين، وإذا لم يتم علاج زيادة الكولسترول فإن التضييق سوف يزداد بالتدريج ويمكن أن يسدَّ الشرايين بشكل كامل.

ولابد من الإشارة إلى أنه يوجد نوعان من الكولسترول في الدم أحدهما جيد وهو عالي الكثافة ويطلق عليه hdl، وهو الذي يدخل في، التفاعلات الكيميائية داخل الخلايا، والآخر سيئ وهو منخفض الكثافة ويطلق عليه ldl، وهو الذي يسبب كل الأضرار التي ذكرناها لاسيما ترسبه على جدران الشرايين، مؤديا إلى حدوث ما يدعى بالتصلب العصيدي Athero scleros وذلك على مستوى كل الشرايين عموما، إلا أن آثاره تظهر أسرع على الشرايين الإكليلية التي تغذي خلايا عضلة القلب فيصاب المريض بخناق الصدر أو الجلطة أو الموت المفاجئ، وذلك حسب شدة الإصابة، ومن أكثر الشرايين تعرضا للإصابة بالتصلب العصيدي نذكر الشرايين السباتية carotide والشرايين الفقرية vertebral وهذه مسؤولة عن تروية الدماغ، وكذلك تصاب شرايين الكلية، وشرايين الساقين مما يعرضها إلى خطر حدوث التهاب الشريان arterit.

٢- قلة الحركة sedentarite

قلة الحركة شائعة جدا بحكم تطور الحياة، وهي تتجلى في النقص التدريجي للجهد العضلي، وهذا ما يحصل في حياتنا اليومية، حيث تطول جلساتنا أمام الكمبيوتر والتلفاز، ونحن قلما نمشي، بل نستعمل السيارات في تنقلنا ولو لمسافات قصيرة، ونستعمل المصاعد في العمارات. يؤثر كل ذلك على عضلة القلب فتقل من قدرتها على الانقباض، وبالتالي فهي تتلقى وترسل أقل فأقل من الدم، وينجم عن ذلك نقص كمية الأوكسجين في العضلات وفي سائر الأعضاء، ومن لطف الباري عز وجل أن القلب يمكن أن يسترجع عافيته وتتحسن قدرته على الانقباض إذا تداركنا الأمر وقمنا بالتمارين الرياضية بشكل منتظم، وعلينا صعود الدرج بدل المصعد ما أمكن، وعدم نسيان المشي ولو لنصف ساعة على الأقل يوميا.

٣- زيادة الضغط الشرياني Hypertension

يختلف الضغط الشرياني تبعا لنظم القلب، فعندما ينقبض القلب ويدفع الدم في الشرايين يدعى ذلك بالضغط الانقباضي أو العالي systoliqve ، وعندما ينبسط القلب ويمتلئ بالدم القادم من الأوردة فإن الضغط يكون اقل ويدعى بالضغط الانبساطي diastoliqve أو المنخفض،

طبيب بشري

ولهذا السبب فاننا نعبر عن الضغط برقمين ٧/١٢، الرقم الأول هو للضغط الانقباضي أو العالي، والرقم الثاني هو للضغط الانبساطي أو المنخفض، ويعتبر الضغط مرتفعا عندما يتجاوز مقداره ٩/١٦، وأقل من ذلك تكون الزيادة معتدلة، ويجب أن نلجأ للمعالجة المبكرة قبل أن يتأثر القلب والشرايين، حيث تتأثر جدرانها، وهذا يساعد على تجمع الدهون عليها مما يؤدي إلى نتائج مشابهة لزيادة الكولسترول، وبالإضافة إلى ذلك فهي تعاكس القلب وتجعله خاضعا لمقاومة شديدة في الشرايين، وبالتالي زيادة الحمل والجهد مما يتعب القلب قبل الأوان، وقد يصاب بالقصور القلبي، وللأسف في أحيان كثيرة لا توجد علامات تنذرنا بوجود زيادة في الضغط الشرياني، وإنما نكتشفه قدرا عند قياس الضغط، لذلك يطلق على زيادة الضغط الشرياني «القاتل الصامت»، وهناك بعض العلامات التي تعطينا الإنذار بوجود زيادة في الضغط، وأهمها الصداع، طنين الأذنين، رؤية نقاط سوداء تسبح أمام العينين في كل الاتجاهات تدعى الذباب الطائر.

٤- التدخين

إن التدخين لأي نوع من التبغ، يشكل أحد عوامل الخطر على القلب والأوعية، وهو ينهك القلب كثيرا ويؤثر على الشرايين الإكليلية التي تغذي القلب- كما مر معنا- فيصاب بالجلطة القلبية أو بحدوث الموت المفاجئ، كما أن شرايين الجسم تتأثر بشكل عام بالتبغ، وعلى الأخص شرايين الساقين حيث تزيد حالات التهاب الشرايين بنسبة

لحماية القلب يجب المشي ولو نصف ساعة يوميا

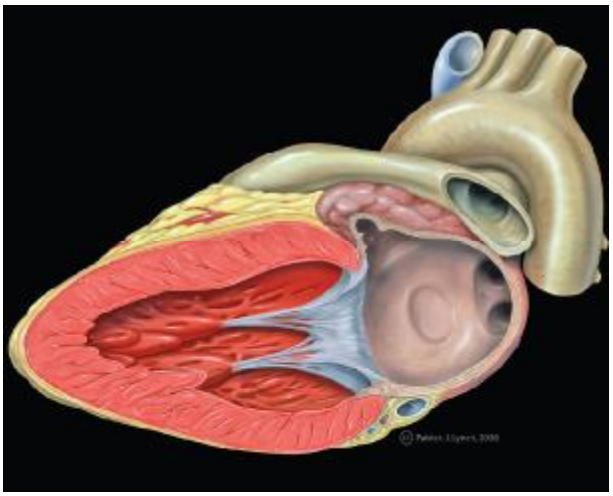

عالية جدا لدى المدخنين، وكذلك تصاب الشرايين الدماغية مما يهدد بحدوث الشلل paralysie.

أما كيف يؤثر التدخين في كل هذه الأجهزة، فذلك لأن أوكسيد الكربون يأخذ مكان جزء الأوكسجين المنقول في الدم، ويحرض على تجمع الكولسترول في جدران الشرايين، كما أن النيكوتين وهو أحد العناصر المهمة في التبغ يسبب تسرع القلب وزيادة الضغط الشرياني ويخفض مستوى الكولسترول الجيد hdl عالي الكثافة ويزيد من تجمع الصفيحات الدموية plaqvettes مما يساعد على تشكيل الخثرات الدموية، ولابد من الاشارة إلى أن الأطفال يمكن أن يتعرضوا لأخطار التبغ أثناء تدخين أهلهم، وقد يكون ذلك قبل الولادة عندما تدخن أمهاتهم أو في سن الطفولة عندما يستنشقون دخان سجائر الآخرين من أهل وزوار، كما أن المراهقين يتأثرون بمن حولهم من المدخنين (عادة التقليد) ويتأثرون أيضا بالدعايات مما يضيف أعدادا جديدة إلى قائمة المدخنين، وفي دراسة احصائية تبين أنه في عمر ١٨ سنة هناك مراهقان من أصل ثلاثة يدخنون، وتتعرض المرأة المدخنة إلى أخطار اضافية أهمها نقص الإخصاب Fecondation وزيادة نسبة حدوث الإصابات الدماغية عند اللواتي يأخذن موانع الحمل عن طريق الفم.

أرقام يجب حفظها جيدا

على كل منا أن يعرف الأرقام اللازمة لحفظ الصحة، ويجب مراقبتها بانتظام، حتى نحافظ على الجهاز القلبي والوعائي ليقوم بوظائفه كاملة.

مستوى الكولسترول الطبيعي اقل من ٢ج/ ليتر، المحدود ٢- ٢,٥ ج/ل، العالي، فوق ٢,٥ ج/ل.

مستوى الضغط الشرياني، الطبيعي ٧/١٢، المحدود بين ٧/١٢ و٩/١٦، العالي فوق ٩/١٦

مقدار الوزن، الوزن = الطول - ١٠٠، مثال ذلك رجل طوله ١٧٥ سم فإن وزنه المثالي هو ٧٥ ك.ج.

مستوى استهلاك التبغ: صفر.

أربع قواعد لتغذية سليمة لا تجهد القلب

القاعدة الأولى: تناول ثلاث وجبات باليوم متعادلة تقريبا مع ضرورة بدء النهار بوجبة إفطار جيدة.

القاعدة الثانية: يجب تنويع الطعام وذلك باختيار واحد من كل من المجموعات الأربعة التالية: حليب (نصف أو كامل الدسم)، لبن رائب، جبن.

- لحوم، سمك، طيور
- فواكه وخضار نيئة أو مطبوخة
- خبز، بطاطا، خضراوات جافة (فول، عدس، حمص).

القاعدة الثالثة: الحد من استعمال السمن والدهون بشكل عام وينصح باستعمال السمن النباتي وتحاشي الإكثار من الأغذية السكرية.

القاعدة الرابعة: يجب شرب لتر أو لتر ونصف من الماء يوميا.

والخلاصة.. أردنا من خلال هذه العجالة استعراض أهم النقاط اللازمة للحفاظ على سلامة وصحة القلب وذلك بتحاشي الأمور المنهكة له وأهمها زيادة الكولسترول وزيادة الضغط الشرياني والتدخين وقلة الحركة، ولنطبق القاعدة الذهبية في حفظ الصحة «درهم وقاية خير من قنطار علاج». والله من وراء القصد.

حاور ولا تجادل

د. علي الحمادي

أثناء الحرب الأهلية الأميركية ألقى الرئيس ابراهام لنكولن (Abraham Lincoln) خطابًا أشار فيه بشيء من التعاطف للثوار في الجنوب، ولكن موقفه هذا أثار سيدة مسنة من المتعصبين للوحدة، فهاجمته لحديثه المتعاطف مع العدو، في الوقت الذي كان عليه أن يفكر في تدميرهم، فرد عليها لنكولن بهدوء قائلاً: يا سيدتي! ألا تعتقدين أني أدمر أعدائي عندما أحولهم إلى أصدقاء؟

الحوار والجدال لفظان يتفقان في أمور، ويختلفان في أمور أخرى، وفي العموم، فإن أحد هذين اللفظين أكثر أدبًا ورُقيًا من الآخر، كما أنه أسرع وصولاً إلى قلوب الآخرين، فضلاً عن أنه ينم عن رغبة حقيقية في الوصول إلى الحق والانتصار له، وليس الانتصار للذات وإبراز العضلات وإفحام الطرف الآخر.

فما الحوار؟ وما الجدال؟ وهل هناك فرق بينهما أم أنهما وجهان لعملة واحدة؟ أما الحوار فهو حديث يجري بين شخصين أو أكثر، لتوصيل معلومة أو الإقناع بفكرة، وهو يغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة، وأما الجدال فهو حديث يجري بين شخصين أو أكثر، يسعى كل منهما لإفحام الطرف الثاني أو إقناعه بفكرة معينة، وتغلب عليه الخصومة والتربص والتعصب للرأي.

الحوار في القرآن

دعا القرآن الكريم إلى الحوار الذي من مستلزماته الاعتراف بالطرف الآخر وبحقه في الوجود، وبحقه في التعبير عن رأيه وبحقه في الاختلاف.

ويكفي أن تعلم أن مادة «ق و ل» تكررت في القرآن ١٧٢٢ مرة، فعلى سبيل المثال نجد «قال» تكررت ٥٢٩ مرة، و«يقولون» ٩٢ مرة، و«قل» ٣٣٢ مرة، و«قولوا» ١٣ مرة، و«قيل» ٤٩ مرة، و«القول» ٥٢ مرة، و«قولهم» ١٢ مرة.

ولم ترد كلمة الحوار ومشتقاتها في القرآن الكريم إلا في ثلاثة مواضع، موضعين في سورة الكهف، وموضع واحد في سورة المجادلة.

الموضع الأول في قوله تعالى (في قصة أصحاب الجنة) ﴿وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفرًا﴾ (الكهف:٣٤).

والموضع الثاني في قوله تعالى (في قصة أصحاب الجنة أيضًا) ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً﴾ (الكهف: ٣٧)، أما الموضع الأخير فهو في قوله تعالى (في قصة خولة بنت ثعلبة مع زوجها) ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾ (المجادلة: ١).

وأما عموم الحوارات التي وردت في كتاب الله فهي كثيرة جدًا، وإليك على سبيل المثال لا الحصر بعضًا منها: يقول الله تعالى في الحوار الذي دار بين موسى عليه السلام، والعبد الصالح (الخضر) ﴿قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما عُلمتَ رشدًا. قال إنك لن تستطيع معي صبرًا. وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرًا. قال ستجدني إن شاء الله صابرًا ولا أعصي لك أمرًا. قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أُحدث لك منه ذكرًا﴾ (الكهف: ٦٦-٧٠).

الجدال في القرآن

أما الجدال بمشتقاته فقد ورد في تسعة وعشرين موضعًا من كتاب الله تعالى، منها على سبيل المثال ﴿وجادَلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب﴾ (غافر: ٥)

الفرق بين الحوار والجدال

أولاً - يغلب على الحوار الهدوء والرغبة في الوصول إلى الحق، في حين تغلب على الجدال الخصومة والرغبة في إفحام الخصم.

ثانيًا - كل جدال حوار، وليس كل حوار جدالاً، فالحوار أوسع وأعم.

ثالثًا - لم يمدح الله تعالى الجدال، وإنما أمرنا به مقيدًا إياه بالحسنى.

يقول تعالى ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم﴾ (العنكبوت: ٤٦) ويقول تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: ١٢٥)

رابعًا - قد يتحول الحوار إلى جدال مذموم، وذلك إذا رافقه تعصب في الرأي وخصومة وشدة ومنازعة.

خامسًا - قد ترد -أحيانًا- كلمة جدال في موطن الحوار: يقول تعالى ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾ (المجادلة: ١)، ويقول تعالى ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الرَّوع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط. إن إبراهيم لحليم أواه منيب﴾ (هود: ٧٤-٧٥)

رئيس مركز التفكير الإبداعي بالإمارات والمشرف العام على الموقع الإلكتروني «إسلام تايم».

أسرتي

لابد من إيجاد البديل لأطفالنا

اليوم، وبعد أن اقتحمت الفضائيات الإعلامية أبوابنا من كل جانب، حاملة معها «ما هب ودب» من المعلومات والبرامج بهدف التأثير على الصغار والكبار في آن واحد، وإن كان الصغار هم الهدف الأساسي، باعتبارهم الجانب الأضعف.

وفي ظل هذا الواقع تبدو الحاجة ماسة للتصدي لهذه الهجمة الثقافية من خلال التعاون الإيجابي البناء بين كل أطراف العملية التربوية، بدءًا من الأسرة ومرورًا بالمدرسة والجامعة والمؤسسات الإعلامية.

إن الأمة التي تفكر في تربية أبنائها منذ الصغر تربية صحيحة وتغرس في نفوسهم قيمها ومبادئها ستحصد بلاشك في المستقبل نتائج ايجابية، وتحجز لنفسها مكانًا في سلم الحضارة الإنسانية.

إن جلوس أطفالنا ساعات طويلة أمام شاشة التلفاز، وغيرها من وسائل الإعلام الحديثة، بينما ينشغل الأبوان خارج المنزل بالعمل تاركين أطفالهم نهبًا لتلك البرامج، يحتم على المؤسسات التربوية والإعلامية ايجاد البديل الإعلامي التربوي الناجح الذي يستطيع أن يسد هذه الثغرة بكل كفاءة واقتدار، خاصة أننا نملك تراثًا ثريا وكمًا هائلًا من القيم والمبادئ والأخلاق والمثل التي يمكن تحويلها إلى أفلام وبرامج وأنشطة تقدر على تحصين أبنائنا وإعطائهم المناعة التي تنأى بهم عن عالم الجريمة والانحراف، وتقودهم إلى بر السلامة والأمان، وتساعدهم على العمل والإنتاج والنجاح والتميز في كل ما يوكل إليهم من مهام.

المحرر

عولمة قضايا الطفل عبر المواثيق الدولية

سيدة محمود

مما لاشك فيه أن الظروف التاريخية التي شهدها العالم عقب حربين عالميتين في منتصف القرن العشرين كانت توجب نشأة هيئة دولية لتحقق السلم والأمن الدوليين، وتكفل التعاون بين شعوب المعمورة فجاءت هيئة الأمم المتحدة. إن الأمر الذي بات يثير القلق لدى الكثيرين أن هذه الهيئة صارت أداة طيعة في يد البعض من مبشري النظام العالمي الجديد(١)، وأعداء الإنجاب والسكان (٢)، والأنثويات (٣)، والذين اتفقت مصالحهم فركبوا جميعًا الجواد الرابح وهو استثمار قضايا المرأة، فأصدروا دينًا جديدًا ليكون مرجعية كونية قانونية، بدعوى أن تلك المرجعية القانونية تمثل مشتركًا إنسانيًا، بينما هي في حقيقة الأمر لا تعكس إلا تصورات ثقافية واحدة، وهي الثقافة الغربية التي وصل الغرب بسببها إلى حافة الهاوية، وبات مهددا بالفناء، حاله في ذلك حال كل الأمم التي شاعت فيها الفواحش، فكان مصيرها الدمار والفناء.

رغم ما يعانيه الغرب من ويلات، جراء هذه الإباحية، فإنه يأبى أن يغرق وحده، ويصر على أن يجر العالم وراءه، في محاولات مستميتة لعولمة تلك الإباحية وتقنينها، وذلك عبر مؤتمرات دولية بات الهدف منها واضحًا وهو نسج شبكة من القوانين الملزمة دوليا لعولمة وتقنين القيم والسلوكيات المجتمعية الغربية، خاصة فيما يتعلق بالأسرة، ففي مجال الطفل أصدرت الأمم المتحدة اتفاقية حقوق الطفل Convention on the Rights) of the Child CRC) عام ١٩٨٩م، وهي اتفاقية دولية ملزمة، وبعد ثلاثة عشر عاما صدرت وثيقة عالم جدير بالأطفال A World Fit For (Children) WFFC كوثيقة آليات وسياسات لتفعيل وتطبيق CRC.

وإذا كانت قضايا المرأة هي السهم الذي يُصوَّب لاختراق المجتمعات- ومن ثم أصدروا لها مجموعة من الاتفاقيات التي تزخر بكل ماهو شاذ عن الفطرة- فإن الطفل هو رأس هذا السهم، مع ملاحظة أن الأجندة النسوية المطروحة في اتفاقيات المرأة هي ذاتها المطروحة في اتفاقيات الطفل، وذلك لتغلغل الأنثويات (Feminists) في كل الأجهزة والوكالات الدولية التي أنشأتها الأمم المتحدة لمراقبة الدول في تطبيق تلك الاتفاقيات، ومنها على سبيل الخصوص لجنة مركز المرأة التي ركزت حديثا على الطفل، فجاءت جلستها الحادية والخمسون (مارس ٢٠٠٧) بعنوان: «القضاء على كافة أشكال العنف والتمييز ضد الطفلة الأنثى»، ويرجع التركيز على الطفل في الآونة الأخيرة إلى:

أولا، أنه السبيل لتكوين ما تنشده الحركات الأنثوية التي تهدف إلى إيجاد «المرأة الجديدة»، و«الرجل الجديد، وهذا لن يتم إلا بإرضاع الطفل تلك القيم مع لعبه وأكله وشربه فيشب منذ صغره على التساوي التام بين الذكر والأنثى، وإلغاء كل الفوارق بينهما، والإيمان بأن كل الأدوار يمكن أن يتقاسمها كل من الذكر والأنثى، أو حتى يتبادلانها.

ثانيًا، أن المقاومة في هذا الشأن ستكون ضعيفة، خاصة إذا ما تم تقنين القيم المستهدف تنشئته عليها تحت دعاوى إنسانية من قبيل الشفقة بالأطفال، والعمل على سعادتهم وحمايتهم، فمن الذي يستطيع أن يرفض ما يحقق الرفاهة للأطفال.

مسؤولة قسم البحوث باللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل

واتفاقية حقوق الطفل، وغيرها من المواثيق الدولية، حافلة بالعديد من المفاهيم والمصطلحات النابعة من الثقافة الغربية التي لا يمكن فهمها فهما صحيحا إلا من خلال البيئة الأصلية التي أفرزتها، وهو ما يعرف بجغرافية المصطلح، ويشهد العالم هذه الأيام تسليط الضوء على هذه الاتفاقية بمناسبة الاحتفال بمرور عشرين عاما عليها بشكل مبالغ فيه، الى حد ما يمكن تسميته بالظاهرة في حجم المواد الإعلامية المنشورة حول هذه المناسبة، فضلا عن الندوات والمؤتمرات التي عقدت من أجلها، وأحدثها المؤتمر الرفيع المستوى الذي نظمته مصر فى الفترة من ٢١- ٢٥ من نوفمبر بالتعاون مع منظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة اليونيسيف وصندوق الأمم المتحدة للسكان، وعدة منظمات إقليمية ودولية.

وقد يقول قائل: تشرع الهيئة الدولية ما شاءت من اتفاقيات، فلن يكون لبنودها أي تأثير، وستظل حبرا على ورق، ولن يضيرنا شيء، غير أن دراسة البنية التشريعية في العقود الثلاثة الأخيرة تكشف عن خطأ هذا الادعاء، فقد تعرضت تلك البنية في كثير من الدول الإسلامية الى علمنة لا تخفى على كل ذي لب، وهي عملية تمت على مراحل متتالية تحت دعاوى متعددة، سُميت بالتحديث تارة، وبالاستجابة لمتغيرات العصر تارة أخرى، حتى وإن نتجت عنها قوانين تخالف قيمنا الحضارية، وهذا يشكل خطرا داهما على الأمة العربية والإسلامية بأسرها.

فالقوانين التي تؤدي إلى غلق أبواب «الحلال» برفع سن الزواج، وفتح أبواب «الحرام» على مصاريعها ستؤدي، لا محالة، إلى انتشار الفواحش وتزايد معدلاتها، خاصة إذا ما أفسحت تلك القوانين السبل أمام الاعتراف بصور الاقتران غير الشرعي الآخذة في الانتشار بين الشباب، وتمهيد الطرق لها بتيسير نَسَب الأطفال غير الشرعيين- ثمار تلك الصور الشاذة من الاقتران المحرم- باستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة، بل وقبول دعاوى التطليق، استنادا لأي ورقة تثبت هذا الاقتران المشبوه.

إذا كانت قضايا المرأة هي السهم الذي يصَّوب لاختراق المجتمعات العربية فإن الطفل هو رأس هذا السهم

تلك القوانين ستؤدي بلا أدنى شك إلى إفساد الشباب، وصرفه عن الزواج ودفعه دفعا إلى الاكتفاء بالعلاقات المحرمة كبديل سهل ومتاح.

إننا لا نرفض رفاهة الطفل، وإنما نعترض على إصرار هيئة الأمم المتحدة على فرض «الرؤية الأوحد» لقضايا الطفل، وطرح «الحل الأوحد» للمشاكل التي يعانيها الأطفال في العالم، وعدم مراعاة الخصوصيات الحضارية المتنوعة لشعوب العالم وتجاهل التباينات الواسعة في الثقافات المختلفة، وأثرها في نوعية المشكلات، وبالتالي نوعية الحلول لها، لأن هذا الإصرار سيؤدي إلى رفض تلك الشعوب لما يملى عليها من قوانين شاذة وغريبة، وإذا ما أصرت الحكومات على فرض تلك القوانين، فستحدث فجوات واسعة بينها وبين الشعوب، وهو ما ينذر بالخطر الشديد.

وجل ما نخشاه أن ينتقل إلى المجتمعات العربية والإسلامية ما تعانيه المجتمعات الغربية من تهتك خطير في البنية الاجتماعية، وتشوه للفطرة السوية التي خلق الله سبحانه وتعالى الخلق عليها، فيُكتفى بالعلاقات المحرمة، وتقل معدلات الزواج، وتُهدم الأسرة، وينتشر الأطفال غير الشرعيين، وما يستتبعه ذلك من انتشار الرذيلة وشيوع الجريمة.

وإذا كان لدى المجتمعات الغربية من عناصر القوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية ما يعينها على الصمود رغم تهلهل بنيانها الاجتماعي، فإن الدول العربية والإسلامية لا تملك من تلك العناصر إلا عنصرا واحدا فقط.. هو الأسرة، فإذا ما تهدّم هذا العنصر ضاعت وفنيت مجتمعاتنا عن بكرة أبيها.. فهل ننتبه إلى هذا قبل فوات الأوان ونفيء إلى ديننا الحنيف لننهل منه، ونستخرج ما به من كنوز حفظ الله تعالى بها مجتمعاتنا وأجيالنا من الضياع عبر العصور؟ نسأل الله لأمتنا السداد والرشاد.

الهوامش

١ - والتي تبدو في الخطاب السياسي الغربي ما أسموه بنهاية التاريخ، أي أن قيم الغرب وأفكاره ومناهجه أصبحت- في زعمهم- الحلقة الأخيرة من حلقات التاريخ البشري وأن الأنظمة السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية غير الغربية، ما عليها إلا الامتثال لهذه المناهج الغربية، وفي ضوء هذا تولد «صراع الحضارات» أي صراع الغرب الديمقراطي ضد الإسلام الذي يمثل الخطر الأساسي على النظام العالمي.
انظر:
أ- فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة حسن أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ١٩٩٣.
ب - صموئيل هينتنجتون، صراع الحضارات، ترجمة طلعت الشايب، القاهرة، ١٩٩٨.

٢ - التزايد السكاني الهائل لسكان العالم الثالث والذي من المتوقع أن يصبح ٨١٪ من سكان العالم عام ٢٠١٠ بعد أن كانت هذه النسبة ٧٥٪ من الستينيات من القرن العشرين، ولايخفى أن العالم الإسلامي يشكل مساحة كبيرة من العالم الثالث.
انظر المثنى أمين الكردستاني، تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، دا القلم، الكويت ٢٠٠٤.

٣-feminism هي «حركة فكرية سياسية اجتماعية، متعددة الأفكار والتيارات، تسعى للتغيير الاجتماعي والثقافي وتغيير بنى العلاقات بين الجنسين وصولا إلى المساواة المطلقة كهدف إستراتيجي وتختلف نظرياتها وأهدافها وتحليلاتها تبعا للمنطلقات المعرفية التي تتبناها» لمزيد من التفاصيل حول فكر هذه الحركة انظر:
د. المثنى أمين الكردستاني ،حركات تحرير المرأة من المساواة الى الجندر، دار القلم، القاهرة، ٢٠٠٤.

إكسسوارات الأسنان بين الطب والتجميل

فاطمة الدعي

اعتبرت العديد من الفتيات أن استخدام إكسسوارات الأسنان من الكريستال والذهب، بهدف تحسين شكل الابتسامة وتجميل الأسنان، أمر ملح ومصيري بالنسبة لهن، فنجد مجموعة منهن يستخدمن هذه الاكسسوارات من خلال اتباع الموضة التي شملت الأسنان باكسسوارات غربية وجديدة تزيد من جمال الأسنان، وكثير من الفتيات أكدن أن التقنيات الحديثة خدمت الموضة حتى في المجالات الطبية.

وذكرت معظم الفتيات اللاتي يضعن هذا النوع من الكريستال أنهن وضعن قطعة من الكريستال في أسنانهن لتجميل الأسنان وإضافة نوع من الجمال للوجه والبشرة، وهي تبرز بأشكال وأنواع وألوان مختلفة، وأضفن أنهن يشعرن بالسعادة عندما يلفتن الأنظار بشكل وجمال أسنانهن.

يذكر أن تجميل الأسنان بالذهب والفضة عرف منذ القدم، فكانت السيدات يضعن الذهب ويتباهين به للفت الأنظار، كما أن الفتيات يلجأن إلى ثقب السن عن طريق لصقه بالغراء، ومنهن من يضعن الألوان الفاتحة مثل الزهري والفيروزي.

وتعتبر النساء الأكثر استخداما وطلبا لمثل هذه الإكسسوارات، رغبة منهن في تحسين المنظر الجمالي للابتسامة والأسنان، وتعد الماسة التي تلصق على سطوح الأسنان خصوصا الأسنان الأمامية العلوية، هي الأكثر طلبا من قبل جمهور السيدات، وهي وإن كانت جميلة المظهر لكنها غير صحية من وجهة النظر الطبية، حيث ستكون مكانا لتجمع اللويحة الجرثومية، إلى جانب تسببها في نخور في الأسنان يمكن للمريض أن يكون في غنى عنها.

خطر تجميل الأسنان بالألماس

حذر اختصاصيو الفم والأسنان من انتشار عمليات وضع الماسة على الأسنان بهدف التجميل، والتي تقوم بإجرائها بعض المراكز الخاصة، مطالبين بتوعية المريض عن السلبيات والمضاعفات التي تعقبها، وأضافوا أنه يلاحظ في الآونة الأخيرة قيام بعض الفتيات، وخصوصا من هن في سن المراهقة، بوضع الماسة على إحدى الأسنان، حيث إن ذلك يؤدي إلى مضاعفات تقود إلى موت أعصاب السن، ويؤدي إلى نقص في الحجرة اللبية ثم التهابات في الأنسجة حول جذر السن.

وأشاروا إلى أن الفتاة التي تريد وضع الماسة على السن لا تعلم أن الطبيب قد قام بإزالة طبقة المينا، وهذا يؤدي إلى انعزال طبقة العاج الغنية بالأنسجة والشعيرات الدموية التي تنقل الاحساس إلى السن، مشيرًا إلى أن أي تغير في درجات الحرارة يؤدي إلى موت السن مع تغير لونه ثم تكوين خراجات سنية، خاصة عند المرضى الذين يعانون من امراض السكري والأنيميا أو الأمراض المزمنة بصفة عامة، إذ ان المناعة المرضية لدى هؤلاء متدنية أو ضعيفة، وأضافوا أن الهدف من هذه العمليات تجاري بحت، حيث تُجرى في مراكز تابعة للقطاع الخاص، ويفتقد معظمها إلى اختصاصيين لتوعية المرضى عن السلبيات والمضاعفات التي تلي هذه العملية.

عضو اللجنة الصحافية النسائية

كيف تملأ حياتك الزوجية بالسعادة؟!

خالد محسن الحارثي

ندرك جميعا حكمة الله تعالى التي جعلت من الزواج سراً البقاء والوجود والحياة، ولكن هذه العلاقة المقدسة لها سماتها الخاصة في وجود الانسان وحياته. والتي تخصها دون العلاقات الأخرى، فلابد أن نعطي هذه العلاقة مزيدا من الاهتمام حتى تملأ السعادة حياتنا.

فقد تجلت قدرة الخالق سبحانه وتعالى في الإبقاء على حياة النبات بأن جعل من رائحة الأزهار وجمالها ورحيقها ما يجلب إليها الحشرات لتقوم بمهمة الإبقاء على نوعها، أما نحن بني البشر فإن الزواج لدينا علاقة مقدسة تسمو على سائر العلاقات، لها جوانبها المختلفة التي تقوم عليها، وهي جوانب مترابطة متعاونة، تؤكد وتقوي دعائم الأسرة والمجتمع، إنها علاقة متشعبة متكاملة تجمع الجانب الوجداني والعاطفي والفكري في سبيل الإبقاء على هذا الكون الرحب العظيم في اطار عبادة الله القادر الحكيم.

لقد وضع الدين هذه العلاقة في مرتبة القداسة، فلابد للرجل أن يحاول دائما أن يؤكدها ويعمقها ويعتني بها حتى يكون دائما سكنا لزوجته، كما تكون هي سكنا له، يعيشان دائما في ظلال السكينة والأمان والود والرحمة، وراحة البال، مع التكيف والتفاهم والرضا، وبذلك تسير الحياة بهدوء وتستمر رحلة الحياة حتى النهاية.

ونقول لكل مقبلة على الزواج: إن علاقتك بزوجك تختلف تماما عن علاقتك بالآخرين في هذه الحياة، انها علاقة لها سماتها، فهي علاقة تسمو على كل العلاقات، وقد وضعها الدين في مرتبة القداسة، فلابد أن نؤكدها ونعمقها حتى تكون دائما سببا للخير والسعادة لكلا الزوجين، فالزوجان لابد أن يخدم كل منهما الآخر، وهنا احب أن أحذر كل زوجين يودان الحفاظ على سعادتهما بأن يحترم كل منهما الآخر، بينه وبين نفسه، ثم بينه وبين الآخر، وأخيرا بينه وبين الناس، فلا يجرح أحدهما الآخر، ولا يتلفظ له بالألفاظ النابية، ويحرص كل منهما على مشاعر الآخر.

اكسري الروتين في حياتك الزوجية فالتجديد يطردالملل والضيق، ولكي تجدي الحب باستمرار يمكن ان يقوم الزوج بقضاء سهرة بين فترة وأخرى بعيدا عن المنزل والأطفال حتي يتجدد الحب.

إن أسس بناء الزواج السعيد ثلاثة هي: السكينة، والمودة، والتراحم، قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ (الروم: ٢١).

فالسكينة هنا تعني سكن القلوب وسكن العاطفة، والمودة الاستقرار النفسي وحسن المعاملة، والمودة ايضا هي الشعور المتبادل بالحب الذي يجعل العلاقة قائمة على الرضا والمودة والسعادة.

أما الرحمة فهي نبع الرقة والأخلاق العظيمة في كلٍ من الزوجين.

وإذا كانت الأسرة دعامة الأمة، فإن الزواج عماد الأسرة وبه تنشأ وتتكون، وفي ظله تحبو وتتطور، ومن غذائه الروحي والمادي تنمو وتتهذب.

إن الزواج لابد أن يقوم على الحب والود والتعاطف والتفاهم والتراحم، فقد شرع الله الزواج ليحقق أهدافا اجتماعية ومعاني مثلى من الاستقرار النفسي، وتربية الأولاد والتعاون المشترك بين الزوجين، ولابد أن يفهم الزوج أو الزوجة أنه يعيش مع كائن حي له مشاعر ورغبات لابد أن يحترمها كل طرف منها.

باحث سعودي

سرقة الوقت

إيمان القدوسي

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثوان

الوقت هو الحياة، وسرقته أسوأ أنواع السرقات، ما الذي يضيع أوقاتنا ويهدرها حتى نجد أنفسنا لا ننجز شيئا وتتراكم الأمور المطلوب إنجازها علينا ونشعر باضطراب معيشتنا؟

أشياء كثيرة لا أهمية لها ولا فائدة منها تمثل ثقوبا في نظامنا اليومي يستنزف وقتنا وطاقتنا. أولها وأهمها عدم وجود خطة للعمل، العشوائية في الأداء تؤدي للتخبط وعدم الإنجاز. على الأقل يجب أن توجد خطوط عامة نتحرك من خلالها وتشعرنا في نهاية اليوم بالرضا عن النفس.

الشاشات المضيئة هي أهم الثقوب. التلفزيون والإنترنت، تسرق الوقت بمعنى الكلمة امام جاذبية ما تقدمه لا نشعر إلا بعد فوات الأوان. ولذلك يجب أن نتحاشاها مادمنا مشغولين ونكتفي فقط بوقت الفراغ.

ثرثرة الهاتف هي التالية في الأهمية، حين يقطع علينا رنين الهاتف ما نفعله، ونسترسل في الحكايات التي ربما تنسينا الغرض الأساسي من المكالمة، ولا توجد امرأة لم يفسد الهاتف طبخها الذي تركته على النار، ولا يوجد رجل لم يتأخر على موعد مهم بسبب اندماجه في مكالمة مفاجئة.

الرثاء للذات والاستسلام للمشاعر السلبية يدخلنا في دائرة السرحان والتأمل فيما حدث وما سوف يحدث، وفضلا عن إضاعة الوقت فإنها أيضا تستنزف الطاقة خاصة لو انشغلنا بالتحدث عن مشاكلنا ووصف حجم المعاناة التي نتعرض لها، كما أن التفكير بهذا الشكل السلبي يزيد من عمق المشاكل ولا يحلها.

النمطية في التفكير أيضا تهدر الوقت، فمع تسارع إيقاع الحياة وتزايد المسؤوليات فإن علينا ابتكار حلول غير تقليدية توفر لنا الوقت والجهد وتساعدنا على الأداء الأقل والأسرع، وفي كل يوم يوجد الجديد من الأدوات والطرق الحديثة الموفرة للوقت.

التربية الاعتمادية للأبناء هي من أهم أسباب ضياع الوقت والطاقة للطرفين، وخلال العام الدراسي يجب أن نتجه لغرس الروح الاستقلالية لدى الأبناء سواء في مذاكرتهم أو تنظيم مكتبهم أو ارتداء ملابسهم ونكتفي بالإشراف عليهم، هناك بعض الأمهات تعود أبناءها الاعتماد الكلي، فهي تذاكر وتحل الواجبات معهم وتحضر الملابس وتنظم الكتب وتقوم بتوصيلهم للمدرسة ولا ينقصها سوى دخول الامتحانات بدلا منهم، خاصة أنها تكون قد حفظت المناهج والمقررات الدراسية عن ظهر قلب.

الوقت يكفي لكثير من الإنجازات، ومازال اليوم ٢٤ ساعة، والشهر ثلاثين يوما، والسنة ١٢ شهرا، ولكننا محقنا بركة الوقت بالعادات السيئة وأسوأها السهر الطويل والنوم حتى الظهيرة، بالإضافة لما ذكرنا من قبل من عدم وجود خطة، والجلوس دون وعي أمام الشاشة الفضية، والانخراط في ثرثرة الهاتف والاستسلام لرثاء الذات والشكوى وتحميل أنفسنا ما لا نطيق لرغبتنا في أن نحيا بدلا من أولادنا، والمبالغة في البحث عن راحتهم وحمايتهم.

أفضل استثمار للوقت هو التقسيم المتوازن الذي لا نغفل فيه العبادات والجانب الروحي وصلة الأرحام والاهتمام بالهواية والترويح عن النفس، والحصول على قسط كاف من الراحة، والعمل المفيد، وسيكون ذلك ممكنا إذا تخلصنا من أسباب سرقة الوقت.

كاتبة صحافية

كوني بفطرتك

بدور العوض

قال الله تعالى ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ (آل عمران: ٣٦).
الله سبحانه تعالى خلق الذكر ومتعه بقوة خاصة جعلته مختلفًا عن الأنثى في التكليف، حيث قسم المهام بحسب فسيولوجية وقدرة كل منهما.
فلكل من الذكر والأنثى رسالة يجب تأديتها على أكمل وجه.

حافظي على فطرتك بالحجاب الذي أمرك به الله تعالى، ففيه ثباتك، وبه تكونين قدوة لمن هن خلفك وبجوارك.

حافظي على فطرتك بالقرآن، فهو كلام الرحمن، وفيه رسالة لك مليئة بالمعرفة والعرفان، فيه تفقهين مكانتك وكرامتك، وفيه الأسرار وهو البرهان.

حافظي على فطرتك بالصلاة، ففيها تجدين استقامة حالك إن اعوج، واستقامة ظهرك إن وهن، ستجدين فيها طمأنينة قلبك وصفاء يومك وتجديد إيمانك ويقينك.

حافظي على فطرتك بالدعاء، لأنه اتصال بينك وبين رب السماء، تناجينه وتشكين له الحال والمحال، تشكين إليه ضعفك وتحمدينه على نعمه التي لا تعد ولا تحصى عليك.

حافظي على فطرتك بالرضا على ما قسم الله لك، فبه تكونين أغنى الناس، وتركك ما عند الناس هو عين الرضا، كوني كما أنت راضية فبرضاك أنت تتميزين عمن سواك بالحمد على القسمة والنصيب، فكم من غنية لا تملك عافية، وكم من غنية لاتملك سعادة، وكم وكم... ولا يتحقق ذلك إلا بالرضا.

حافظي على فطرتك بالقرار في بيتك، قال رب العزة ﴿وقرن في بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ (الأحزاب: ٣٣)، إن قرارك في بيتك ما هو إلا طاعة وإذعان لأمر الله تعالى وتحقيق سنة رسوله الكريم ﷺ، لأن القرار في البيت صيانة لك من الذئاب والفتن، وبه تحفظ كرامتك وعفتك.

حافظي على فطرتك بالطهارة، وتشمل طهارة البدن بالنظافة، وطهارة النفس من الأحقاد والضغائن، وطهارة المال بالصدقة على الفقراء والمساكين وإخراج الزكاة لمستحقيها، فبهذا يتحقق مفهوم الطهارة.

حافظي على فطرتك بالصدق مع نفسك وربك، واعملي بقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه «عليك بالصدق وإن قتلك»، فقيسي فلاحك بمدى صدقك مع نفسك وخالقك.

حافظي على فطرتك بخفض صوتك، فصوتك عورة وللرجل فتنة.

حافظي على فطرتك وكوني صديقة لوالديك وأختًا لجيرانك وأما لإخوتك، فلأمك عليك حق لا تهمليه، ولجارتك عليك حق فأديه ولإخوتك عليك حق فحافظي عليه، فاعتني بالصداقة والأخوة والأمومة في آن واحد تفوزي بفطرتك.

حافظي على فطرتك بالاكتحال بسطور القرآن والاعتبار من قصص الزمان وأخذ الدروس من الأقوام وإن اختلفت الأديان.

حافظي على فطرتك بالتنقيب عن خطى الصحابيات، وتعمقي في سير الخالدات، فهن قدوتك ومنهن خذي الدرس والحكمة.

عضو اللجنة الصحافية النسائية

أبناؤنا والإعاقة

لينة جلبط

إن قدوم طفل معاق إلى الأسرة يُحدث تغيرا في حياة الأبوين، خصوصا إذا كانت الإعاقة ظاهرة في الشهور الأولى. وهذا يعني انهيار حلم ظل يراود الأبوين شهورا عدة. وفي حالة وجود طفل معاق فإنهما يعرفان أن حياتهما ستتغير جذريا. خاصة أنهما وحدهما سيتحملان المسؤولية. وتتحمل الأم العبء النفسي الأكبر في تربية الطفل المعاق، بسبب شعور باطني بالتقصير والإحساس بالذنب الذي لا يفارقها، وهذا الشعور يتسبب في نشوء علاقة مضطربة بين الأم وطفلها، تنعكس بشكل سلبي على نمو الطفل المعاق. وتجاوبه مع العلاج. وقدرته على الاندماج في المجتمع. وعلى الرغم من كثرة ما تبذله الأم من جهد في رعاية طفلها المعاق، فإنه غير كاف ولا مجد. إذا لم تتخلص من ذلك الشعور النفسي.

فالإعاقة ليست مشكلة خاصة بالمعاقين وأسرهم، وإنما هي مشكلة يواجهها المجتمع كله، وجاء في دراسة للدكتور هشام الشريف عن «الاستراتيجية القومية للتصدي لمشاكل الإعاقة في مصر» أن المعاقين أو ذوي الاحتياجات الخاصة تتراوح نسبتهم في بعض المجتمعات العربية بين ٢٪ و ٣٪ من السكان، سواء كانت إعاقة خاصة بالحواس، مثل حاسة البصر أو حاسة السمع، أو إعاقات جسدية كالشلل، أو إعاقات عقلية كالتخلف العقلي والضعف العقلي.

وقد تشكل ولادة طفل معاق صدمة للوالدين، وهذا أمر طبيعي، إلا أن المشكلة تكون حين يتم الرفض والإنكار، فالإنسان ينكر ما هو غير مرغوب وغير متوقع ومؤلم، خاصة عندما يتعلق بالأبناء، ولكن على الوالدين تذكر حديث الرسول، ﷺ، «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط» (حسنه الألباني في صحيح الترمذي ٢/٢٨٦)، وأن يصبحا على يقين أن بعضا مما يصيب المؤمن هو ابتلاء من عند الله سبحانه، وأن هذا هو قضاء الله وقدره وابتلاؤه.

فمن المهم أن يصل الآباء إلى مرحلة التقبل والتكيف بسرعة، لأن التأخر في تأهيل الطفل يحرمه من الاستفادة من الرعاية الطبية والتأهيلية التي يجب أن يحصل عليها بالتعاون مع المؤسسات المتخصصة، والتواصل مع الأسر الأخرى التي لديها أطفال معاقون، وذلك لتبادل الخبرات وتنظيم الجهود، ثم يأتي دور إتاحة الفرصة للتعليم حتى يستطيع المعاق إثبات قدراته وقابليته العقلية والإدراكية، ويتم ذلك من خلال سلسلة من الخطوات تبدأ بالفحص الطبي، ثم التأهيل البدني للمعاق، ويكون ذلك تحت إشراف اخصائي تدريب بدني، ثم التأهيل الاجتماعي، ويتم ذلك من خلال تشخيص حالة المعاق تشخيصا تاما لمعرفة ظروفه الاجتماعية، وظروف إعاقته، ومرجعيته الأسرية، ويقوم بذلك الاختصاصي الاجتماعي، ثم يتم التأهيل النفسي الذي يتضمن دراسة قابلية المعاق العقلية والاستعدادات النفسية ومدى اندماجه وتكيفه في المجتمع، ثم يتم التأهيل التعليمي من خلال متخصصين في التربية والتعليم، والتربية الخاصة، ثم التأهيل المهني، حيث تتوافر مراكز ومؤسسات تأهيل المعاقين، حتى يتم تعليم المعاق مهنة تتناسب مع مؤهلاته البدنية وقابليته العقلية ومواهبه وقدراته، وتكون الغاية من هذا التأهيل هي دمجه في المجتمع، مثل تعليم الفتاة الخياطة والأشغال اليدوية والمهارات الحياتية، ويقوم بإنجاز هذه المهمة الاختصاصي المهني، لأنه بحكم وظيفته وخبرته يستطيع التعامل مع المعاقين، وفي النهاية لابد من تتبع المعاق في المؤسسة التي يعمل بها بعد تأهيله لمعرفة مدى توافقه واندماجه وتكيفه مع محيط عمله، ودرجة استفادته من عملية التأهيل.

فالأسرة هي المجتمع الصغير الذي عن طريقه تأتي الثقة بالنفس لكل معاق، وللأسرة دور كبير جدا في تقبل المريض لذاته على ما هو عليه، فقد يحتاج الوالدان إلى استشارة ذوي الاختصاص في كيفية معاملة الأبناء، وهذا ليس عيبا، وقد يحتاج الوالدان للعلاج النفسي على يد أطباء محترفين أو على يد أفراد الأسرة الذين يمكن أن يساعدوا الأطباء ويكملوا عملهم، وفى هذا يقول د.عبدالمطلب القريطي في كتابه «سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة وتربيتهم»: «أما الخدمات التي تتعلق بالوالدين والأسرة كمشاركين في علاج الطفل وتعليمه، أو كميسرين لعمل الاختصاصيين فتشمل إعادة تعليم الوالدين وتطوير مهاراتهما في معاملة الطفل وتعليمه من خلال تعريفهما باحتياجاته وسبل إشباعها، وبكيفية توفير الخبرات والمواقف والأنشطة التي تستثير حواسه وتنشط استعداداته، وتمكنه من زيادة معدلات تعليمه في بيئة المنزل، وتستخدم في هذا الصدد برامج إرشادية وتعليمية تمكنهما من القيام بدورهما في تصميم الواجبات التعليمية والتدريبية للطفل ومتابعتها».

ويجب أن يراعي الأبوان عدم توجيه المعاق لاستدرار شفقة الناس ليحصل على امتيازات ومكاسب من حقه، لأن المعاق يرفض تلك المساعدة وذلك العطف، ويفضل أن يقوم هو بكل أعماله وأن يتنقل بمفرده، لأنه يتأثر نفسيا بتلك المساعدات والفزعات التي تصدر من بعض الناس عفويا، ولا يُفضل تقديم المساعدة إلا للمعاقين عقليا، ليدخلوا في المجتمع الكبير ويواجهوا الناس بكل ثقة.

وقد رفع القرآن الكريم الحرج عن الأعمى والأعرج والمريض، تقديرا لهم، كما يخبر سبحانه أن هذه الفئات ستكون من ضمن عناصر المجتمع المكونة له، وجزءا منه، فقد ظهر من المعاقين كثيرون تفوقوا على الأشخاص العاديين في كثير من المجالات العلمية والسياسية والأدبية والفنية.

باحثة اعلامية

فتاتي

فجر الكوس

همسة: الحوار فن، لذا تعلمي أدب الحوار كي تتقني هذا الفن.

همسة: أدبك مع من هو أكبر منك سنًا دليل على حسن أخلاقك.

همسة: ارتبطي بالله عز وجل بكثرة الدعاء.

همسة: تعرفي على ذاتك أكثر كي تحسني التعامل معها.

همسة: عطري لسانك بالكلام الجميل كي تكسبي من حولك.

همسة: اشغلي أوقاتك بمعالي الأمور وترفعي عن سفاسفها، وتذكري أن الله يحب معالي الأمور، ويكره سفاسفها.

همسة: الحلم سيد الأخلاق، فعوّدي نفسك عليه.

همسة: تقديرك لوالديك واهتمامك بهما سر توفيقك في الحياة.

همسة: الحياة تجارب، والفطن من يستفيد من تجاربه ويجعلها سلمًا للنجاح.

همسة: سماحة وجهك وابتسامتك مع الآخرين من مفاتيح كسب القلوب.

همسة: الدنيا كماء البحر كلما ازددنا شربًا منه ازددنا عطشًا.

فتاتي

كيف أكون صديقة والدتي؟

أجمل مشهد أراه فتاة ترافق والدتها وتحسن صحبتها، اليوم في هذا الزمن أصبح البر شيئا نادرًا تحتاج إليه الأمهات، بل ويحتاجه المجتمع.

حديثي اليوم موجه إليك يا فتاتي.. إلى من تود أن تكون صديقة لوالدتها وترغب بأن تحسن صحبتها، إليك هذه النصائح التي أرجو من الله أن ينفعك بها:

١- اعلمي أن والدتك أحق الناس بحسن صحبتك، كما جاء في الحديث أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يارسول الله من أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك (رواه البخاري ومسلم)، وحسن الصحبة تعني المرافقة والملازمة.

٢- تعلمي مفاتيح الدخول لقلب والدتك، فكل والدة لديها مفتاح خاص للوصول لقلبها، فهناك والدة تحب أن ترافقها ابنتها في مناسباتها الاجتماعية وزياراتها للآخرين، وأخرى تحب من ابنتها أن تكون عونا لها في الأعمال المنزلية، ووالدة تحب أن تفاجئها ابنتها بالهدايا وهكذا.

٣- اسألي الله دائمًا باسمه المعين أن يعينك على حسن صحبتها، وأن يرزقك الصدق والإخلاص في هذا العمل.

٤- صادقي الفتيات البارات المصاحبات لأمهاتهن، وتعلمي منهن أصول الصحبة.

٥- ضعي والدتك في سلم أولوياتك، ولا تقدمي عليها أحدًا من البشر.

٦- أحبي أحباب والدتك، وصليهم ولاطفيهم بالحديث حبًا لها وتقديرًا لها، وكما يقال «حبيب حبيبي حبيبي».

٧- شاركي والدتك هواياتها وما تحبه.

٨- سابقي إخوتك في برها وطلب رضاها، فهذا التصرف له تأثير خاص في قلب الوالدة.

٩- لا تكثري الطلبات عليها، فالأم إن احسنتِ صحبتها ستلبي طلباتك من غير طلب.

١١- تفهمي مشاعرها وحاجاتها وما تمر به، فالأم دائمًا تحمل في قلبها الكثير من الهموم والمسؤوليات، وتريد من يقدرها ويشعر بمشاعرها.

وأخيرا تذكري أن البر وحسن الصحبة دين، وكما تدين تدان، فاليوم أنت بنت بارة، وغدًا سيرزقك الله بنتا بارَّة بإذنه سبحانه.

عضو اللجنة الصحافية النسائية

أبناؤنا والبيئة

البيئة هي المكان الذي عاش عليه آباؤنا وأجدادنا وسيعيش عليه أبناؤنا والأجيال القادمة، وهي أمانة بأيدينا علينا أن نحميها من أجل سلامتنا ومن أجل الأجيال القادمة، والله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون جميلا متوازنا ومسخرا للإنسان وبيئة مثالية ليعيش بنو البشر، فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها، رفع سمكها فسواها، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها، والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعها، والجبال أرساها متعا لكم ولأنعامكم﴾(النازعات: ٢٧-٣٣).

سليمان الرومي

بين الله سبحانه في هذه الآيات الكريمة عظيم خلقه وما فيه من آيات والآء تدل على عظمته -عز وجل-.

فمن آياته «الإنسان» هذا المخلوق من نطفة فليتفكر الانسان في نفسه وما في خلقه من عجائب، قال تعالى ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ (الذريات: ٢١)

ومن آياته هذه الأرض والجبال وما فيها من معادن كالذهب والفضة ونحوها، وكذلك النفط والكبريت والغاز وغيرها.

ومن آياته البحار العظيمة، والهواء الذي لا يرى بالعين ولكن نلمس شدته وقوته، وما في الجو من عجائب وما يظهر فيه من غيوم ورعد وبرق ومطر وثلج وبرد وشهب وصواعق.

ومن الأمور الإنسانية النبيلة أن يعمل الإنسان فكره في هذا الكون، وفي نفس الوقت يعمل على المحافظة على توازنه ونقائه لحماية المخلوقات التي تعيش عليه وتتأثر به.

فيجب علينا جميعًا أن نشد على يد كل من يعمل من أجل الإنسان ومن أجل حمايته من أخطار البيئة بشتى أنواعها، وأن نتعاون مع كل من يعمل لإعادة تأهيل ما يفسد بيئتنا والمحافظة على نظافة وجمال ربوع أرضنا.

خلق الكون

خلق الله سبحانه وتعالى هذا الكون بقدرته ويسر تكامله ليكون دارًا واسعة للإنسان، واستخلف الله الإنسان في عمارة الأرض والمحافظة عليها، وإثراء الحياة وتحسينها، ومساعدة الآخرين ومعاونتهم، قال تعالى ﴿قل إنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادًا ذلك رب العالمين. وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين. ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعًا أو كرهًا قالتا أتينا طائعين. فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم﴾ (فصلت: ٩-١٢)، وقال تعالى ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون﴾(الأنبياء:٣٠) وهذه الآية يمكن أن تعني أن كل شيء مصدره الماء كمادة جوهرية، أو أن أصل كل شيء حي هو الماء، ويتفق هذان المعنيان تمامًا مع العلم، «فالماء» هو العنصر اللازم لأي حياة نباتية، قال تعالى ﴿وأنزل من السماء ماءً فأخرجنا به أزواجًا من نبات شتى﴾ (طه:٥٣)

ويطلق الماء على السائل المغروز بواسطة الغدد الخاصة بالتناسل، وهو يحتوي على الحيوانات المنوية، قال تعالى ﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾(النور: ٤٥)

ويمكن أن يراد بالماء هنا ماء المطر والأنهار والمحيطات.

ما هي البيئة؟

البيئة هي المنزل والمكان الذي ينزل فيه الإنسان أو الحيوان، كما أن البيئة تعبر عن الحالة فيقال هو من بيئة حسنة، أو هو من بيئة سيئة.

والبيئة أيضا هي الإطار الذي يمارس الإنسان فيه حياته مثل الهواء والماء والأرض، كما تشمل البيئة عناصر الثروة مثل «الزراعة والري والمصايد والغابات والمعادن والبترول.

والله خلق الإنسان واستخلفه في الأرض وألزمه بواجبات دينية وأخلاقية نحو البيئة يجب أن يراعيها، منها ما يخص الفرد من المحافظة على البيئة والنظافة وتعمير الأرض وحماية الموارد الطبيعية وإصلاح التربة وتنقية الهواء والماء، ومنها ما يخص الأمة مثل تدخل ولاة الأمر لتحقيق المصالح العامة ودرء المفاسد عن الأمة وحماية البيئة بأبعادها المختلفة من أجل الإنسان ومن أجل الأجيال القادمة.

التلوث البيئي ومخاطره

إن مشكلة التلوث البيئي مشكلة في أساسها «أخلاقية» ناتجة عن البغي في الأرض بغير علم والإفساد في خلق الله دون تعقل أو تدبر لعاقبة، ويكون ضحية ذلك الإنسان وخاصة «الأطفال»، وللتلوث أنواع عديدة منها:

١- تلوث الماء: يتلوث الماء بكل ما يفسد

سكرتير التحرير

خواصه الطبيعية، فيتدنس الماء ويصبح غير صالح للإنسان أو الحيوان وبالأخص الأطفال، لذلك ينصح بغلي الماء المستخدم في شرب أو أكل أو غسل الأطفال.

٢- تلوث الهواء: ويعتبر تلوث الهواء من أسوأ أنواع التلوث وكلما ازداد عدد السكان في المنطقة الملوثة ازداد خطر التلوث.

٣- التدخين: لتدخين الوالدين على الطفل وخاصة الأم أثر كبير على صحته حتى وهو جنين في بطنها، وإذا اقتدى الطفل بأحد أبويه وأصبح مدخنًا وخاصة قبل سن المراهقة فإنه سرعان ما يصاب بالأمراض الخطيرة من جلطات القلب والنزلات الشعبية المزمنة والإلتهابات (ولا ننسى أن التدخين أكبر وسيلة تؤدي بصاحبها إلى المخدرات).

٤- أضرار المبيدات: المبيدات والمواد الكيميائية الملوثة للبيئة تؤثر على المخ مما يؤثر على ذكاء واستيعاب الأطفال الذين يعيشون في مناطق تزداد فيها نسبة التلوث.

٥- التلوث الإشعاعي: الإشعاع النووي أو الشمسي أو الضوئي أو الكهربائي المغناطيسي كلها إذا تعرض لها الإنسان -بشكل غير مناسب- تكون نتائجها خطرة وخاصة بالنسبة للأمراض الوراثية.

٦- الضوضاء: أثبتت الدراسات أن الصوت الهادئ ينشط عمليات التفكير لدى الإنسان والعكس صحيح، فالضوضاء والضجيج لهما

مخاطر صحية على الإنسان، خاصة على صحة الأطفال ونموهم «الجسدي والفكري».

عظمة القدرة الإلهية

يتأمل المؤمن في خلق الكون فيجد عظمة القدرة الإلهية في كل ما خلق الله سبحانه وتعالى، ويجد ذلك في السماء العالية والجبال الراسية والأنهار والأرض والنبات والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم.

ويشاهد ببصره وبصيرته عظمة القدرة الإلهية) والتي يحيا في ظلها، فالله تعالى قدر في الأرض أرزاقها وأقواتها، وأمرنا أن نسير في مناكبها بالزراعة والصناعة والتجارة وطلب العلم والعمل معًا.

ومن آثار القدرة الإلهية كذلك:

١- الغلاف الغازي المحيط بالأرض الذي يحميها من ملايين الشهب التي تهبط عليها من الفضاء الخارجي، وهذا الغلاف الغازي يحفظ الأرض في درجة حرارة مناسبة .

٢- لو كان الأوكسجين بنسبة ٥٠ في المائة أو أكثر من الهواء بدلاً من ٢١ في المائة لكثرت الحرائق لدرجة أن أول شرارة من البرق تصيب شجرة لابد أن تلهب الغابة كلها.

٣- ولو كان الأوكسجين بنسبة ١٠ في المائة من الهواء لتعذر أن يكون التمدن الإنساني على ما هو عليه الآن.

٤- يستنشق الإنسان الأوكسجين ويأخذ النبات ثاني أكسيد الكربون، ولو وجد الإنسان وحده لمات ولو وجد النبات وحده لذبل وذوي، فالكون كله متكامل، قال تعالى: ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾ (النمل: ٨٨).

حق الطفل في الحماية من التلوث

إن الطفل هو أولى الناس بالحماية من تلوثات البيئة بشتى صورها لأن الطفل هو أكثر من يتأثر بالبيئة ومخاطرها، فيحتاج منا إلى العناية به وحمايته من تلوث البيئة ومخاطرها، وحماية الطفل تبدأ منذ ولادته والمسؤول عن هذه الحماية هي الأم، فيجب أن تحمي طفلها بالرضاعة الطبيعية فهي تولد مشاعر الحب والأمان والاستقرار النفسي لدى الأطفال.

والرضاعة الطبيعية هي العملية التي يحصل فيها الطفل على الحليب من صدر أمه، ويعد لبن الأم مصدرًا لتغذية الطفل ولمقاومة الميكروبات لوجود العوامل التي تنشط في تناغم لتكوين نظام بيولوجي ملائم للطفل.

ولقد ابتعدت الأم في البيئة العربية عن إرضاع أطفالها فنشأ الأطفال على عدم الحب.

والرضاعة تولد لدى الأم مشاعر عاطفية لا تدركها إلا الأمهات اللاتي يرضعن أطفالهن، ولحليب الأم خصائص منها:

١- احتواؤه على أجسام مضادة ومقاومة لكثير من الكائنات البكتيرية والفيروسية.

٢- يمنع الحساسية الزائدة ضد أمراض الحساسية في العائلات المصابة بالحساسية.

٣- يحتوي على نسبة «البروتين» المناسبة التي يتم هضمها كاملة.

٤- حليب الأم نظيف دائما درجة حرارته مناسبة.

من آثار العدوان

كان من آثار العدوان العراقي الغادر في أغسطس ١٩٩٠م تخريب البيئة الكويتية بصفة خاصة، وبيئة بقية دول مجلس التعاون الخليجي بصفة عامة.

فبالأمس القريب انطلقت سحب الدخان الى عنان السماء جراء إحراق أكثر من «٧٣٠ بئر نفط» ليصل الدخان الى جبال الهمالايا شرقا والى مصر غربا مسببا تحميل الهواء النقي بكافة انواع الملوثات.

كما أن سكب النفط الخام في مياه الخليج دمر البيئة البحرية، فماتت الكائنات الحية النباتية والحيوانية، وتلوثت مياه الخليج بشتى المواد السامة الناتجة عن تحلل النفط.

كذلك كان اشعال آبار النفط في البرية سببًا في تكون بحيرات نفطية قضت على الحياة النباتية والحيوانية في الصحراء ودمرت بيئات الطيور المهاجرة.

ولم يكن زرع الألغام في العديد من الأماكن في الكويت أقل خطرًا فقد كان لذلك نتائج مدمرة ومخاطر كبيرة على الإنسان خصوصاً الأطفال وكذلك الأمر بالنسبة للحيوانات.

وفي الختام نحث الوالدين أن يعلموا أبناءهم المحافظة على البيئة وحب وطنهم الكويت.

آلاف المخطوطات الأصلية النادرة في مكتبة المخطوطات الإسلامية بالقاهرة

مجدي أحمد

منذ عام أو أكثر قليلًا، كنت أمر أمام مسجد السيدة زينب قادمًا من سور الكتب القريب جدًا من المسجد لفت انتباهي وجود لوحة في خلفية المسجد مكتوب عليها «المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية» أيقنت على الفور أن كنوزًا بداخلها لابد من القرب منها، ولم أضيع الفرصة آنذاك، بالداخل وجدت ترحابًا شديدًا وأدبًا جمًا من العاملين بقسم خدمات المعلومات، طلبت من أحدهم ويدعى «أمير» إرشادي لمعرفة أسلوب العمل والاطلاع على المخطوطات ، فاجتهد الرجل ومعه الأخ «محمد حلمي» والآنسة «شيماء» لتحقيق طلبي، وصدق حدسي حين وجدت عشرات العناوين لمخطوطات طالما سمعت أو قرأت عنها وطلبت منهم تصويرها على CD فاستجابوا لما طلبت، وقمت بتحقيق بعضها وألح عليَّ خاطر مدهش، أن أسجل تقديري وعشقي لهذه المكتبة من خلال هذا التحقيق.

خلوصي يحكي القصة

حياني بحرارة ومودة وكأنه يعرفني منذ عمر طويل، المشرف العام بالمكتبة: الكيميائي خلوصي محمود خلوصي، وأخذ يقص عليّ قصة إنشاء المكتبة فقال في الثامن من جمادى الأولى ١٤٢٥هـ الموافق ٢٦ يونيو ٢٠٠٤م افتتحت المكتبة بحضور رئيس مجلس الشعب د. فتحي سرور، ووزير الأوقاف د.محمود حمدي زقزوق، ومحافظ القاهرة الأسبق عبدالرحيم شحاتة، فقد تبنى د.زقزوق تحويل مشروع هذه المكتبة إلى واقع ملموس، بعد أن عرض على مؤتمر وزراءالأوقاف والشؤون الإسلامية مشروع خطة طموحة لجمع المخطوطات وكتب التراث في الدول الإسلامية، وتمت الموافقة على هذه الخطة بالإجماع.. ووقع الاختيار على مبنى بني على الطراز الإسلامي ملحق بمسجد السيدة زينب - رضي الله عنها - بالقاهرة ليكون مقرًا لتلك المكتبة، وتم تزويده بالأثاث والتجهيزات التي تمكنه من أداء رسالته وتحقيق وظيفته في حفظ المخطوطات وصيانتها والتعريف بها وتيسيرها لجمهور الباحثين،وألحق به مجموعة من المتخصصين في علوم المكتبات ممن تتوافر فيهم القدرة على التعامل مع التقنيات الحديثة التي تستخدم في تحويل النسخ الأصلية إلى نسخ رقمية يطل عليها الباحثون من خلال شاشات العرض بالحاسبات الآلية، وتجمع المكتبة مخطوطات كانت مشتتة بين المساجد، وكانت محفوظة في ظروف سيئة، ولا تحظى بأي نوع من أنواع الصيانة أو الترميم، والأهم من ذلك أنها لم تكن مفهرسة، ومن ثم لم يكن الباحثون يعرفون عنها شيئا، ولا يخفى أن تجميع المخطوطات في مكان واحد يتيح لها ميزات لم يكن بالإمكان تحقيقها في المساجد التي كانت توجد بها تلك المخطوطات، ومنها: أولا: توفير متخصصين في أعمال الصيانة والترميم والتعقيم يدوياً وآليًا.

ثانيا: توفير متخصصين مدربين على فهرسة المخطوطات وتصنيفها وتحليل محتوياتها.

ثالثا: توفير أجهزة ومعدات التصوير، سواء كان تصويراً على ورق أو تحويلًا إلى شكل رقمي يحتفظ به الحاسب في القرص الصلب أو ينقل على أقراص مدمجة (CD)، وبإنشاء هذه المكتبة أصبح بالإمكان فهرسة تلك المخطوطات فهرسة علمية سليمة، ونقل نصوصها على وسائط أخرى يستخدمها الباحثون، كما أصبح بالإمكان توفير وسائل الصيانة والترميم للنسخ المتهالكة حتى لا تزداد حالتها سوءًا.

وتابع الأستاذ خلوصي حديثه قائلًا: وتم نقل المخطوطات من ٢٢ مكتبة من مكتبات مساجد القاهرة والاسكندرية وطنطا ودمياط ورشيد والفيوم، في مقدمتها مكتبة مسجد الإمام الحسين رضي الله عنه ١٩١ مخطوطا، ومكتبة مسجد السيدة زينب رضي الله عنها ٨٠ مخطوطا، ومكتبة مسجد سيد أحمد الدرديري بالغورية ٤٤٨ مخطوطا، ومكتبة مسجد سيد المرسي أبوالعباس بالإسكندرية ١٧٨٠ مخطوطا، ومن مكتبة المسجد الأحمدي بطنطا ١٥٦٧ مخطوطا، وقد بلغ مجموع ما نقل حتى الآن أكثر من ٦٠٠٠ مخطوط.

كاتب صحافي

المكتبة تنتاج مشروع خطة طموحة لجمع المخطوطات وكتب التراث في الدول الإسلامية

أقسام المكتبة

قمت بجولة واسعة بمصاحبة أحد المشرفين بالمكتبة، ووجدتها تضم الأقسام التالية:

١- قسم التسجيل والإعداد الفني للمخطوطات، ومهمته تسجيل وصفية ما ينقل إلى المكتبة من مخطوطات، وفهرستها فهرسة موضوعية تحليلة.

٢- قسم الحاسب الآلي، يتولى تحويل استمارات الفهرسة إلى صورة محسبة يختزنها الحاسب، ثم تنقل على (CD).

٣- قسم التصوير الرقمي، ويقوم بتصوير المخطوطات وتحويلها إلى شكل مرقم يختزن في الحاسب، وينقل أيضا على أقراص مدمجة، كما يقوم بربط نصوص المخطوطات باستمارات الفهرسة التي أعدت لها.

٤- قسم الصيانة والتعقيم، ومهمته تعقيم المخطوطات التي ترد للمكتبة قبل أن تستقر في مكان الحفظ.

٥- قسم الترميم اليدوي، يقوم بتحديد ما يحتاج منها إلى ترميم يدوي أو آلي ووضع الأولوية لعملية الترميم التي تتم في المكتبة قبل أن تستقر في مكان الحفظ.

٦- قسم خدمات المعلومات، يقوم بإرشاد الباحثين للاطلاع على المراجع والمخطوطات من خلال الحاسب.

نوادر المخطوطات

ومرة أخرى عدت إلى الأستاذ خلوصي، لنعلم منه أن مجموعات المكتبة تضم كثيرًا من نودار ونفائس المخطوطات، منها نسخ أصلية كتب بأيدي مؤلفيها، ومنها ما تمت قراءته على المؤلف، إلى جانب مخطوطات تم الانتهاء منها في حياة مؤلفيها، ومخطوطات تمت في زمن قريب جدًا من زمن المؤلف، وأخرى انتهى العمل منها منذ أكثر من ستمائة سنة أو ألف سنة، وهذه كثيرة، إلى جانب مجموعة من المصاحف التي أوقفها السلاطين والأمراء على المساجد، بالاضافة إلى المصاحف ذات الزخارف والحليات والألوان المبهجة...ومن أمثلة هذه النوادر: «اختلاف عملاء الأمصار» لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ، وتوجد منه نسخة من المجلدين الأول والثالث قرئت على المؤلف سنة ٢٩٤ هـ، ومعنى هذا أنه تم نسخها قبل ذلك التاريخ، وتوجد نسخ أصلية كتبها مؤلفوها بأيديهم، مثل: «ترشيح التوشيح وترجيح التصحيح» وهو كتاب في الفقه الشافعي، ألفه تاج الدين السبكي وكتبه بخطه سنة ٧٧١ هـ، أيضا نجد «شرح ألفية العراقي» في أصول الحديث لعبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ هـ، أتم المؤلف كتابته في رمضان سنة ٧٧١ هـ، وهناك الكثير من المخطوطات النادرة مثل: «الفوائد الضيائية في مشكلات الكافية» لابن الحاجب سنة ٨٩٨ هـ، امداد الفاتح» شرح نور الايضاح ونجاة الأرواح لابن عمار بن علي الشرنبلالي كتبه سنة ١٠٤٦هـ، «مرقي الوصول إلى معنى الأصولي والأصول» لابن الجوهري الصغير، كتبه سنة ١١٨٣ هـ، «نزهة المشتاق فيما يتعلق بأحوال العشاق» لمحمد بن إبراهيم الإبراشي، كتبه سنة ١٢٣١هـ، مجموع في العقائد نسخت سنة ٧١٥ هـ، «شرح اللفظ الوجيز فيما يقدم على مؤنة التجهيز»، كتبه الشريف النسابة سنة ٩٧٨ هـ «حياة الحيوان» للدميري نسخت سنة ٨٢٤هـ، «نزهة النظر في كشف حقيقة الإنشاء والخبر» علاء الدين البخاري، نسخت سنة ٨٢٣هـ، «الأشباه والنظائر» لابن نجيم المصري كتبت بالمسجد الأقصى بالقدس... وغيرها، هذا بخلاف مصحف عثمان بن عفان، ومصحف الإمام علي بن ابي طالب- رضي الله عنهما - ومجموعة من المصاحف التي أوقفها أزواج الأمراء والسلاطين على المساجد، ولا أخفي دهشتي حين وقفت أمام مصحف عثمان، إذ أحسست برعدة تنتابني ورهبة هائلة تجتاحني حين لمسته بيدي، وعدد صفحاته ١٠٧٨، ووزنه ٨٠ كيلو جراما!.

وفي الطابق الأرضي من المكتبة توجد مكتبة للكتب التراثية ومجموعة من ذخائر الأدب العربي والتاريخ الإسلامي وتفاسير القرآن الكريم والحديث والفقه، أيضا توجد نماذج من التراث الثقافي الإماراتي- السعودي، ويشمل مطبوعات تحوي النشاط الثقافي في دولة الإمارات العربية المتحدة على مدى سنوات التسعينيات، وكذا المحاضرات الثقافية الدينية لكل من د.أحمد العلمي، مدير مركز الانتساب الموجه في رأس الخيمة، والشيخ منصور عيضة في ندوة «آفات اللسان» بجمعية نهوض المرأة الظبيانية.، و«الصوم في الأديان» وغيرها من المحاضرات التي تتجاوز المئات في مجال الصحة والأوضاع الاجتماعية، وتكشف وثائق المكتبة عن عقد اتفاقية بروتوكول تعاون بينها وبين مركز جمعة الماجد للتراث والثقافة بدبي وبين الهيئات المعنية بالتراث في مصر والعالم العربي، سواء أكانت حكومية أو غير حكومية، ومن المخطوطات النادرة بالمكتبة: كليلة ودمنة، وهو يعتبر من النوادر لأنه أول مخطوط به رسومات وصور تُعبر عما فيه، وضعه الفيلسوف الهندي بيدبا، يتناول حكايات على ألسنة البهائم والطيور لإصلاح الأخلاق وتهذيب النفوس، ومجموعة من الكتب في السحر محفوظة في قمقم مختوم وممنوع الاطلاع عليه.

مدينة «نيسابور»

إن من أحب الأشياء إلى النفس أن تتعرف على منطقة أو مدينة كانت حاضرة المناطق، ثم غيبتها الأيام، ونسيها سكان الزمان.

مدن كانت نسبًا لعلمائها الذين ملأوا الدنيا علمًا، فعرفتهم أقاصي المعمورة، وطوّف ذكرهم البلاد، على حين زالت هذه المدن مع تقلب الأيام، واندرست، وطمست معالمها، أو استبدل باسمها آخر.

وإنّ من أحب الأشياء إلى النفوس أن تعرف عالما طار صيتُه، ثم تعلم موقع بلده، لتقرن العلم بالمكان، والسمع بالحس، والمعرفة بالبيئة، والنبوغ بالمصدر، وتكون خيبة أملها شديدة عندما تبحث فلا تصل، وتفتش فلا تعرف، إذ ضاع الماضي، واندثر الفن، وندبت الحضارة أيامها الخوالي.

وتكون ثورة النفس عنيفة على أمتها وعلمائها الذين لم يضعوا تحت يديها ما يعرفها على ذلك المكان، الذي اقترن بترجمة عالم من العلماء، يذكر كلما ذكر ذلك العالم، ومع ذلك لا يعرف موقعه في خريطة العالم اليوم.

ومن الموضوعات التي يعاني الباحثون من شح المعلومات حولها ما يتعلق بالتعريف بالبلدان التي ينتسب إليها العلماء، حيث إنها وإن كانت معرفة في كتب البلدان القديمة، كمعجم البلدان للحموي، وغيره، إلا أن تحديد موقعها اليوم، وتقديم وصفها الحالي، مما يعجز عن الوصول إليه كثيرٌ من الباحثين، وأنا واحدٌ من أولئك، حيث كنت أجد صعوبة في الوصول إلى بغيتي في هذا المجال في بحوثي الأكاديمية في الجامعة.

ولاشك أنه قد اهتم علماء المسلمين بعلم البلدان، وأولوه عناية خاصة، وذلك لأسباب كثيرة منها التعرف على الأمصار والأقطار التي ينتسبُ إليها علماء كان لهم إسهامٌ بارز في التراث الإسلامي، وكان اهتمام المحدثين منهم بهذا العلم أكثر من غيرهم؛ لأن معرفة موطن المحدث من أهم عناصر ترجمته، ولذلك أفردوه كنوع مستقل من أنواع علوم الحديث (١).

وقد زادت الحاجة إلى هذا العلم بعد أن طرأ تغيير واسع على بعض الأسماء المعروفة من نواح عديدة، وبعد أن أهمل الباحثون ذكر كثير من المناطق والأقاليم التي كانت من حواضر العلم، وذلك بعد أن تقاسمتها دول عدة، وضمت إلى أراض واسعة، فضاعت لصغرها النسبي، كما هو حال «خراسان».

وللمساهمة في تذليل هذه العقبات؛ أردت أن أتناول الأمصار التي انتسب إليها العلماء.

د.محمد محمد جميل النورستاني
باحث دراسات اسلامية في وزارة الأوقاف الكويتية

مدينةُ نيسابور مدينةٌ عظيمةٌ ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء، ومنبع العلماء، وكانت قبل تدمير التتار لها من المراكز العلميّة المهمة، لاسيما في علم الحديث، وصفَها الإمام الذهبيُّ بأنها «دار السنة والعوالي»(١)، وتخرّج منها أئمةٌ لا يُحصَون من الفقهاء والمحدثين والعلماء، وقد أفردَ الإمامُ الحاكمُ النيسابوريُّ (ت ٤٠٥هـ) لترجمة علمائها كتابَه العظيم "تاريخ نيسابور"، وقد ذكرَ في مقدمته للكتاب سببَ تأليفه له فقال: «أعلَم بأنّ خراسان وما وراء النهر لكلِّ بلدةٍ تاريخٌ صنَّفَه عالمٌ منها، ووجدتُ نيسابور مع كثرة العلماء بها والحفّاظ لم يصنِّفوا فيه شيئا، فدعاني ذلك إلى أن صنّفتُ تاريخَ النيسابوريين»(٢).

وهذا الكتاب من أجلِّ كتب التواريخ وأعودها فائدةً، قال السمعاني: «وقد جمعَ الحاكمُ تاريخَ علمائها في ثمانية مجلدات ضخمة»(٣)، وقال السبكي: «كانت نيسابور من أجلِّ البلاد وأعظمها، ولم يكن بعد بغداد مثلها، وقد عمل لها الحافظُ أبوعبدالله الحاكم تاريخًا تخضعُ له جهابذةُ الحفاظ، وهو عندي سيدُ التواريخ»(٤).

واختصرَه عددٌ من الأئمة، منهم الحافظُ أبوبكر محمد بن موسى الحازمي (ت ٥٨٤هـ)، وسمَّاه «مقتضب تاريخ نيسابور»(٥)، ومنهم الإمام الذهبي، كما ذكرَ في مقدمته لتاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء.

و«تاريخ نيسابور» للحاكم من أهمِّ كتب التاريخ والرجال التي لا تزال مفقودةً إلى الآن، ولم يوجد منه إلا ترجمة فارسية مختصرة، لمحمد بن حسين بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري (كان حيا في سنة ٧١٧هـ)، وقد جمعَ الباحث مازن البيروتي الطبقةَ السابعةَ من تاريخ نيسابور- وهم شيوخُ الحاكم- وطبعها في مجلد مستقل.

ومدينةُ نيسابور من أجلِّ المدن وأعظمها، قال عنها البشَّاريُّ (ت نحو ٣٨٠هـ): «بلدٌ جليلٌ، ومصرٌ نبيل، لا أعرفُ له في الإسلام من عديل؛ لما قد إجتمعَ فيه من الخلال، واتفقت فيه من الخصال، مثل سعة الرزق، ووسع البقعة، وصحة الماء، وقوّة الهواء، وكثرة العلماء، بلدُ الأجلَّة والراسخين من الأئمة...»(٦).

وقال عنها السمعاني (ت ٥٦٢هـ): «وهي أحسنُ مدينة وأجمعُها للخيرات بخراسان، والمنتسب إليها جماعةٌ لا يُحصَون»(٧).

وقال ابنُ حوقل (ت بعد ٥٨٠هـ): «وليس بخراسان مدينة أصحّ هواءً، وأفسح فضاء، وأشدّ عمارةً، وأدوم تجارةً، وأكثر سابلةً، وأعظم قافلةً، من نيسابور»(٨).

وقال عنها ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ): «وهي مدينةٌ عظيمةٌ ذاتُ فضائل جسيمة، معدن الفضلاء، ومنبع العلماء، لم أرَ فيما طوَّفتُ من البلاد مدينةً كانت مثلها»(٩).

وقال الحافظ عبدالقادر الرهاوي: «أمهاتُ مدائن خراسان أربع: نيسابور، ومرو، وبلخ، وهراة»(١٠).

وقيل أيضًا: «إنّ العلمَ شجرة، جذورُها في مكة والمدينة، ونُقِلَ ورقُها إلى العراق، وثمرُها إلى خراسان».

وهي مدينةٌ قديمةٌ جدًّا، بناها سابور الأول بن أردشير بابكان، وجدَّدَ بناءَها سابور الثاني الساساني في المئة الرابعة للميلاد، وإليه تنسبُ المدينة، حيث إن «نيسابور» معرَّب من الفارسية «نِيْشَابُوْرْ»، وهو مشتقٌّ من «نيوشاه پُوْرْ»، ومعناه: (شيء، أو عمل، أو موضع سابور الطيب)(١١).

وكانت تُعرَف أيضًا- في صدر العهد الإسلامي- بـ«أبرشَهْرْ»، وبهذه التسمية ظهرت في الدراهم القديمة التي ضربَها فيها الخلفاءُ الأمويون والعباسيون، وفيها يقولُ أبوتمّام حبيب بن أوس الطائي:

أيَا سَهَري بليلَةِ أبرَشَهْر
ذَمَمْتَ إليَّ نوْمًا في سواها

وسمَّاه المقدسيُّ وغيرُه باسم «إيرانْشَهْر»، أي: مدينة إيراه، وذكرَ البشَّاريُّ أن هذا الاسم (إيرانْشَهْر) كان لقصبة مدينة نيسابور(١٢).

فُتحت أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه على يد ابن خالته الأمير عبدالله بن عامر بن كُرَيْز سنة ٢٩هـ، وقيل: ٣١هـ صلحا، وبنى بها جامعًا.

وقيل: فُتحت في أيام عمر بن الخطاب، على يد الأحنف بن قيس، وإنما انتقضت في أيام عثمان، فأرسلَ إليها عبدالله بن عامر ففتحَها ثانيةً.

وقد اتَّسعت نيسابور بعد نقل الطاهريَّة دارَ إمارة خراسان من مدينتَي «مرو» و«بلخ» إليها، يقول ابنُ حوقل: «وكانت دار الإمارة في قديم الأيام بمرو وبلخ إلى أيام الطاهريّة، فإنهم نقلوها إلى نيسابور، فَعَمَرَت وكَبرَت وغَزُرَت، وعَظُمَت أموالُها عند توطُّنهم إيَّاها وقُطونهم بها، حتى انتابَها الكُتَّابُ والأدباءُ بمُقامهم بها، وطرأ إليها العلماءُ والفقهاءُ عند إيثارهم لها، وقد خرَّجَت نيسابور من العلماء كَثرةً، ونشأ بها على مَرِّ الأيام من الفقهاء من شُهِرَ اسمُه وسمقَ قدرُه وعلا ذكرُه»(١٣).

واستمرَّت نيسابور في ازْدهارها إلى سنة ٥٤٨هـ، وفيها سُوِّيَت بالأرض، حيث أحرقَها «الغُزُّ» لمّا أسروا الملكَ «سَنجر»، قال الإمام الذهبي: «دار السنة والعوالي... ومازال يُرحل إليها، إلى أن دخلَها التتارُ، ثم مضَت كأن لم تكن»(١٤).

ثم استولى عليها أحدُ مماليك سنجر فنقلَ الناسَ إلى محلةٍ منها يُقال لها «شاذياخ»، وعمَّرَها وسَوَّرَها واستعادَت بذلك عمرانَها.

يقولُ ابنُ حوقل: «وسمعتُ في سنة ثمانين وخمسمائة أنّ العمارةَ قد اتَّصلت إلى الموضع القديم»(١٥).

ثم بقيت على ذلك إلى سنة ٦١٨هـ، وفيها خرَّبها المغولُ وألحقوها بالأرض، ثم أعيد بناؤها، ومازالت إلى الآن.

وهي تقع الآن في إيران، على بعد ٥٠ ميلًا غربي مدينة «مشهد»، في أقصى الشمال الشرقيِّ من إيران، على الطريق الرئيسية التي تصل طهران بمشهد، وهي قاعدة القسم الإيراني من خراسان اليوم، وعددُ سكانها اليوم يناهز المائة ألف نسمة، وتُسَمَّى الآن «نيْشَابُوْرْ».

ويُنسَب إلى مدينة «نيسابور» خلقٌ كثيرٌ من أئمة المسلمين في فنون شتى، على رأسهم الإمامُ أبوالحسين مُسلمُ بن الحَجَّاج بن مُسْلِم بن ورد بن كوشاذ، القشيري، النيسابوري، وهو أحدُ أركان علم الحديث، وأحدُ أئمته البارزين فيه، وممن رفع الله ذكرَه في العالمين.

وقد أثنى على الإمام مسلم كثيرٌ من الأئمة، من شيوخه وأقرانه ومَن بعدهم من تلاميذه وغيرهم، وقال له شيخُه إسحاق بن منصور الكوسج: «لن نَعدَمَ الخيرَ ما أبقاكَ الله للمسلمين»(١٦).

بل قال أحمد بن سلمة بن الفضل: «رأيتُ أبا زرعة وأبا حاتم يُقدِّمان مسلمَ بنَ الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما»(١٧).

وهو- رحمه الله- ممن لُقِّبَ بأنه «إمام أهل الحديث»، كما أنه ممن حازوا على لقب «أمير المؤمنين في الحديث».

ومن أشهرِ شيوخه: الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، والإمام البخاري، وأبوبكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ)، وزهير بن حرب (ت ٢٣٤هـ)، ومحمد بن المثنى (ت ٢٥٢هـ)، وقتيبة بن سعيد البغلاني (ت ٢٤٠هـ)، ومحمد بن عبدالله بن نمير (ت ٢٣٤هـ)، وغيرُهم.

تتلمذَ على الإمام مسلم كثيرون، ولا غرابة في ذلك، فهو أحدُ أئمَّة هذا الشأن، من أشهرهم الأئمة: أبوحاتم الرازي (ت ٢٧٧هـ)، وابنُ أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ)، صاحبُ كتاب «الجرح والتعديل»، وابن خزيمة (ت ٣١١هـ)، والترمذي (ت ٢٧٢هـ)، وأبوعوانة الإسفراييني (ت ٣١٦هـ)، صاحبُ «المستخرج».

وقد ألَّفَ الإمامُ مسلمٌ كتبًا عديدةً، طُبعَ بعضُها ولم يُعثر على بعضِها، وأجلُّ كتبه على الإطلاق كتابُه «الجامع الصحيح»، وهو أحدُ الكتب الستة المعروفة، وثاني الصحيحَين، وأصحُّ كتابٍ في الحديث بعد صحيح الإمام البخاري.

توفي الإمامُ مسلمٌ عشيَّةَ يوم الأحد، الخامس والعشرين من رجب، سنة ٢٦١هـ.

الهوامش

(١) الأمصار ذوات الآثار، للإمام الذهبي (ص ٢٠٥).
(٢) نقلًا عن كتاب: تاريخ المحدِّثين لمدن المشرق والشام، للشيخ مازن البيروتي (ص ٢٠١).
(٣) الأنساب (٥/ ٥٥٠).
(٤) طبقات الشافعية الكبرى (١/ ١٧٣).
(٥) المصدر السابق (١/ ٢٩٥).
(٦) أحسن التقاسيم، للبشّاري (ص ٣١٤).
(٧) الأنساب (٥/ ٥٥٠).
(٨) صورة الأرض، لابن حوقل (ص ٤٢٣).
(٩) معجم البلدان، له (٥/ ٣٨٢).
(١٠) وهذه المدن الأربعة تقع- الآن- في ثلاث دول، اثنتان منها- وهي: بلخ، وهراة- في أفغانستان، ونيسابور في إيران، ومرو في تركمانستان.
(١١) بلدان الخلافة الشرقية، لـ "كي لسترنج" (ص ٤٢٤).
(١٢) أحسن التقاسيم، للبشاري (ص ٣١٤).
(١٣) صورة الأرض (ص ٤٣٤).
(١٤) الأمصار ذوات الآثار (ص ٢٠٥).
(١٥) صورة الأرض (ص ٤٣١).
(١٧) تاريخ الإسلام (٦/ ٤٣٢).
(١٨) تاريخ بغداد (١٣ /١٠١).

مسجد صنعاء الجامع

تركي محمد النصر

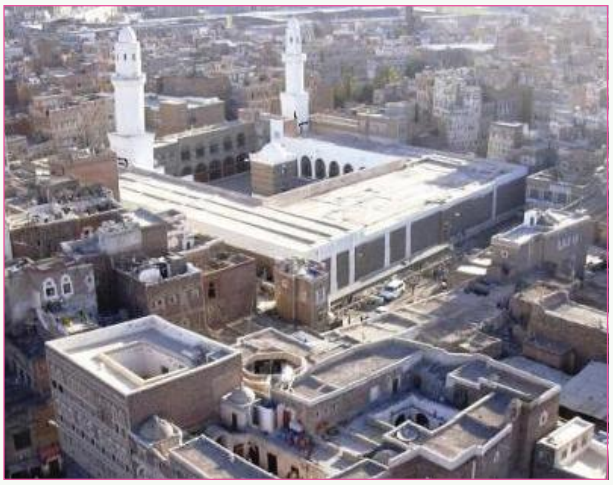

قال ياقوت الحمّوي:

«صنعاءُ قصبة اليمن وأحسن بلادها»، وتعد من أقدم مدن التاريخ، وتزينها مساجدها القديمة، ومسجدها الجامع الذي بُني بوحي من الله، وأمر من النبي ﷺ هو أقدمها عمرانًا، وأتقنها بنيانًا، وأوسعها مساحةً، وأهمها شأنًا، وأعظمها قداسةً، وأكثرها ازدحامًا بالعُبّاد والزُهاد، وهو جامعة إسلامية عريقة.

قال أبو نواس في صنعاء ومسجدها:

بل نحن أرباب ناعط ولنا
صنعاءُ والمسك في محاربها

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قرأ ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾، وجاء أهل اليمن رقيقة أفئدتهم، لينة طباعهم، سخية قلوبهم، عظيمة خَشيتهم، فدخلوا في دين الله أفواجا، (أخرجه الطبراني ٤٨٣/١).

مكانتهُ وبناؤهُ

يحتل هذا المسجد مكانة مهيبة في قلوب اليمنيين لأنه على غرار مسجد النبي ﷺ في المدينة، وأهل صنعاء أشد اعتزازاً به من غيرهم.

لما أسلم أهل اليمن أرسل رسول الله ﷺ «وبر بن يُحنَّس الخزاعي» رضي الله عنه إلى صنعاء واليًا عليها، وأمره أن يبني لهم مسجدا.

قال وبر بن يُحنَّس: قال لي رسول الله ﷺ «إذا بنيت مسجد صنعاء فاجعله عن يمين جبل يُقال له ضين» (أخرجه الطبراني في الأوسط بإسناد صحيح).

وقال الرازي في تاريخ صنعاء: إن النبي ﷺ لما أرسل «وبر بن يُحنَّس» إلى صنعاء في العام السادس الهجري قال له: «مرهم ببناء مسجد لهم في بستان باذان، من الصخرة التي في أصل غمدان، واستقبل الجبل الذي يُقال له ضين».

هاتان الروايتان تفيدان أن النبي ﷺ حدد للصحابي الجليل المكان الذي يُبنى فيه المسجد، وتحديد اتجاه القبلة؛ مما يدل على الدقة في التوجيهات النبوية، في وقت ما كان الناس يعرفون فيه شيئًا عن جغرافية أرض محدودة، فضلًا عن مساحة تصل إلى ما يزيد عن ألف كيلو متر من المدينة إلى صنعاء.

واليوم.. وبعد استخدام البرامج الدقيقة في تحديد اتجاه القبلة، وُجد أن تحديد النبي ﷺ لجهة القبلة، يتجه بسهم من محراب مسجد صنعاء إلى عين الكعبة، وهذا هو الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وكان بناء هذا المسجد علامة من علامات تغيير النظام السياسي والديني في صنعاء، وقد حقق المسجد في بداية إنشائه وظيفته الأساسية، وهي جمع المسلمين، وتقوية اتحادهم وإسلامهم، وتنظيم شعائرهم، وتحقيق تعاونهم وارتباط بعضهم ببعض، وأصبح المسجد منبر الحكم والعلم، وفيه كان الوالي الذي يمثل السلطة المركزية يحقق السياسة الشاملة، والإدارة الداخلية من عدل وحسبة وأمن.

أما مساحة المسجد آنذاك فلم تكن واسعة، بل كان مربع الشكل، طول ضلعه اثنا عشر مترًا تقريبًا، وفي أساساته بعض أحجار يرجح أنها أُخذت من أنقاض قصر غمدان، ولما اتسعت رقعة الإسلام في اليمن، وكثر أهله، ضاق المسجد بأعداد المصلين ونشاطاتهم الاجتماعية والثقافية، كما أن عمارته البسيطة لم تكن كافية للتعبير عن عظمة دولة الإسلام، واتساع رقعتها، وكان الأمويون في الشام قد فطنوا لضرورة تعزيز هيبة الدولة، ووظائفها بإقامة المنشآت الدينية والمدنية، فشيدوا عدداً من المساجد الضخمة كقبة الصخرة ومسجد دمشق.

الجامع في العهد الأموي

إن عهد الخليفة الوليد بن عبدالملك (٧٠٥: ٧١٥م) كان عهد إنشاء وتعمير، وقد امتد ذلك إلى صنعاء، حيث كتب إلى واليها أيوب بن يحيى الثقفي، وأمره أن يزيد في مسجد صنعاء، ويبنيه بناء جيدًا محكمًا. (ذكره الرازي في تاريخ صنعاء).

أعاد الثقفي إنشاء الجامع وحاكى في بنائه مسجد دمشق، مؤلفًا من حرم، وصحن، ومئذنة، ومحراب، ومنبر قام بإصلاحه لاحقًا الوزير مراد باشا سنة ٩٨٤هـ.

وهكذا أصبح المسجد موئلًا للمؤمنين، يتزاحمون إليه حتى إن أروقةً أضيفت للمسجد في صحنه، كانت جديرة أن تستوعب العدد المتزايد من المصلين، ولم تلبث هذه الأروقة أن أغلقت فتحاتها على الصحن، لتصبح حرمًا إضافيًا في الجانبين وفي

إمام وخطيب في وزارة الأوقاف الكويتية

الجهة المقابلة للقبلة، ويُذكر أنه كان للمسجد باب في الجهة الغربية يُقال له باب «بني ثمامة»، نسبة للصحابي الذي قَدِم على النبي ﷺ واتبعه، وأخذ عنه سورة «يس» قبل رحيله إلى اليمن.

وهكذا أصبح المسجد أضخم منشأة إسلامية في صنعاء، استوعبت الوظائف الدينية والإدارية أيضًا.

وكانت توسعاته المستمرة دليلًا على دوره في زيادة النشاط الاجتماعي، ورفع مستواه إلى الحدود الثقافية الإسلامية التي نمت داخل المسجد وانطلقت منه.

الجامع في العهد العباسي وما بعده

ولّى العباسيون عمر بن عبدالحميد على صنعاء، فاعتنى بمسجدها ووضع له الأبواب، كما جُدِّد المسجد أيضًا على زمن علي بن الربيع المداني الحارثي، أحد ولاة العباسيين، أثبت ذلك لوحٌ حجري منقوش بكتابة تاريخية مثبت على جدار صحن الجامع، وفيه بعد الشهادتين: «أمر أمير المؤمنين عبدالله المهدي، أكرمه الله، بعمارة المساجد على يد الأمير علي بن الربيع أصلحه الله، في سنة ست وثلاثين ومائة».

وعُدِّل الجامع تعديلًا هامًا بين عامي ١٣٣-١٣٦هـ تمثل بزيادات في جوانبه، ومازالت ألواح تذكارية تخلد هذا العمل، مثبتة على جدرانه.

وفي سنة ٢٦٢هـ، أصاب صنعاء دمارٌ هائلٌ، إثر السيل الذي شطرها إلى نصفين، وقد تأثر المسجد تأثرًا كبيرًا بهذا السيل؛ فتهدمت أطرافه، فقام الأمير محمد بن يعفر الحميري بترميمه وتحسينه سنة ٢٦٥هـ.

ولم تكد حالة المسجد تستقر قليلاً؛ حتى تعرض لتخريب القرامطة سنة ٢٩٩هـ، فأسقطوا جوانبه وحاولوا هدمه، وارتكبوا فيه المحرمات، كقتل الناس، وشرب الخمر بداخله، وبقي هذا حاله حتى خروجهم من صنعاء، حيث قام الأمير أسعد بن أبي يعفر بتحسينه، وتجميله، وزخرفته.

ومن محاسن الملكة السيدة «أروى بنت أحمد الصليحية» زيادة الجناح الشرقي، في سنة ٢٥٢هـ، كما هو عليه الآن، حكى ذلك العلامة يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد في تاريخه «أنباء الزمن»، وتركت هذه الزيادة كبير الأثر في نفوس الناس حتى بات المسجد يُعرف بـ «مسجد أروى».

ويذكر أنه كان لمسجد صنعاء مئذنتان قديمتان أعاد بنائهما الأمير الأيوبي الكردي «وردسار بن بيامي الشاكاني»، سنة ٦٠٣هـ، ويوجد في الجانب الغربي من الجامع قبلي المنارة الغربية.

وكان في المسجد بركة ماء تُبرَّد بثلج الشتاء المخزن، كما ذكره الرازي.

أما المسجد اليوم، فهو تحفة من تحف الفن الإسلامي النادرة، وآية في الإبداع والجمال، ويزيده جمالاً مآذنه المرتفعة بطرازها اليمني التقليدي المتأثر بالطراز العثماني، وصوحه الواسع، وقبته السنانية البديعة، وأبوابه الاثن عشر، وسواريه الكبيرة التي بلغت ١٨٣ سارية، وسقيفته الواسعة التي يُصعَد إليها أثناء ازدحام الناس في صلاة الجمعة.

التاريخ العلمي للجامع

لم يكن الجامع معبدًا يؤمه الناس لإقامة الصلاة فقط، بل كان معهدًا للتدريس أيضًا، ومازالت حلقات التدريس في الجامع قائمة حتى يومنا هذا، يُدَرَّس فيها القرآن الكريم والحديث والفقه وأصوله، ويلجأ طلاب العلم فيه إلى مكتبته التي بناها أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى بن محمد بن يحيى لحفظ نفائس الكتب الموقوفة، لينهلوا مما فيها من نفائس العلم و ذخائر المعرفة، وقد ضم إليها ما عثر عليه من الكتب الموقوفة من أسلافه وغيرهم، فكانت مكتبة جامعة لكل الفنون، وقد أكدت المخطوطات المكتشفة في عام (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م)، في جدار الحرم القبلي على مدى أهمية الكتب التي كانت، ومازالت، تحويها المكتبة، وعلى مدى روعة الخط الذي كُتبت به، وقد بلغ عدد هذه المخطوطات عشرة آلاف مخطوطة، وهي تتألف من مصاحف شريفة تعود إلى القرن الأول الهجري، وحتى القرن التاسع، مكتوبة على الرق بالخط الكوفي الحجازي وبأحجام مختلفة، ومن المخطوطات ما هو مكتوب بالخط النسخي.

فمن المخطوطات ما كان موضوعها فقهيًا أو نحويًا أو بيانيًا، ومنها ما كان علميًا في الطب والفلك والتشريح، ولعل من أهم مخطوطاته تلك التي تم اكتشافها في سنة ٢٠٠٦م، والتي بلغ عددها ٤٥٠٠ مخطوطة و٨٠٠ قصاصة رِق ومخطوطات ورقية قديمة.

ولا تزال مكتبة الجامع العامرة، التي تم تقسيمها إلى خزانتين لحفظ الكتب، قائمة إلى يومنا هذا كأحد الكنوز الإسلامية التي تحتفظ بها اليمن، والتي تمثل جزءًا من التراث الإسلامي الأصيل، المنتشر في ربوع الدول الإسلامية.

تحديد النبي ﷺ لجهة قبلة مسجد صنعاء يتجه بسهم من محراب المسجد إلى عين الكعبة

وقد وُجد هذا الشعر مكتوباً على جدران المكتبة من الداخل

هاهنا المجد كنوز الجدود
وابتسام المجد في ثغر الوجود
هاهنا المكتبة الغراء حوت
كل مكنون طريف وتليد
تلتقي الأسفار فيها مثلما
تلتقي الأضواء في الفجر الجديد

وظلَّ الجامع من أهم خمس جامعات علمية قامت في أقدم مساجد اليمن تشييداً، وهي بالإضافة إلى جامعة مسجد صنعاء:

١-جامعة مسجد الجند، الذي شيده الصحابي الجليل معاذ بن جبل، سنة ٨ هـ.

٢-جامعة مسجد الأشاعرة في زبيد، الذي شيده الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري سنة ٨ هـ.

٣- جامعة المسجد الكبير في «تريم» بمحافظة حضر موت، الذي شيده الصحابي الجليل زياد بن لبيد البياضي الأنصاري، سنة١٠هـ.

٤- جامعة المسجد الكبير في «ذمار».

أئمة الجامع علماؤه

تبوأ الجامع مكانة رفيعة منذ صدر الإسلام، فتولى إمامته عدد من كبار العلماء والفقهاء منهم:

١- عبدالله بن محمد بن يوسف القطراني (ت ٣٢٨هـ).

٢- أبوبكر محمد بن المعان البعادي، (ت: ٣٤٨هـ).

٣- محمد بن أحمد النقوي (ت ٣٦٧ هـ)، الذي أمَّ المسجد قرابة (٢٠) عامًا.

٤- محمد بن عمر بن أبي مسلم السمسار، وكان من أجود الناس صوتًا،

كما تولى الأذان فيه صلحاء الرجال، منهم: إبراهيم بن خالد، الذي أذن في المسجد سبعين سنة، وبقي فيه حتى توفي رحمه الله.

وقد وفد إلى الجامع ودرَّس فيه وتخرَّج منه عدد كبير من أئمة وأعلام الصحابة ومن بعدهم من العالم الإسلامي، ومن أبرزهم:

١-الصحابي الجليل وبر بن يُحنَّس الخزاعي ﷺ (كان حيا سنة ١٠ هـ).

٢- طاووس بن كيسان اليماني (ت ١٠١هـ)، وابنه عبدالله.

٣- أبو عبدالله وهب بن منبه ابن كامل الصنعاني (ت ١١٤هـ)، وأخوه همام.

٤- أبومحمد عطاء بن أبي رباح (ت ١١٥هـ).

٥- الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، وأخذ باليمن عن العلامة مطرف بن مازن، والقاضي هشام بن يوسف القاضي الذي توفي سنة (١٩٧هـ).

٦- الإمام عبدالرزاق الصنعاني (ت ٢١١ هـ).

٧- الإمام يحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ).

٨- الإمام إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨ هـ).

٩- الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ).

١٠- القاضي القاسم بن محمد بن عبدالله الجمحي القرشي الشافعي (ت ٤٣٧هـ).

١١- القاضي الفقيه عمر ابن علي بن سمرة (ت ٥٨٧ هـ).

١٢- الإمام محمد بن إبراهيم الوزير (ت٨٤٠ هـ).

١٣- الإمام الحسن بن أحمد الجلال (ت ١٠٨٤ هـ).

١٤- العلامة محمد بن اسماعيل بن الصلاح، ابن الأمير الصنعاني (ت ١١٨٢هـ).

١٥- الإمام بدرالدين محمد ابن علي الشوكاني اليماني (ت١٢٥٠هـ)، الذي دَرَس ودَرَّس، وصُلِّي عليه، رحمه الله، في جامع صنعاء. وغيرهم خلق كثير من العلماء والفقهاء الذين وفدوا إلى هذا الجامع، الأمر الذي أكد أهميته العلمية.

يتبين لنا مما سبق ذكره الدور الريادي الرفيع الذي كان يحتله هذا الجامع في النهضة الدينية العلمية في اليمن، حيث جذب كبار العلماء والحفاظ إليه ليدْرُسوا ويدرِّسوا فيه شتى الفنون العلمية، فقد كان بحق مركزاً للإشعاع الثقافي، كما يعد سجلاً حيًا لتاريخ اليمن على مرِّ الزمن، ويضم في عمارته معالم وشواهد أثرية تبدأ من عصر «حمير»، وصولًا إلى عهد الجمهورية الذي شهد فيه حملة ترميم وتحسين، تُصنف على أنها الأهم في تاريخ الجامع الذي بات اليوم يأخذ شكلاً مستطيلاً، بمساحته البالغة (٥٨٧٢م٢)، وحُشدَ لهذه الحملة تمويل ضخم، تُساهم الكويت بقدر منه عبر الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، كما كُلِّف للقيام بهذا الترميم فريق عمل من ذوي الخبرة والدقة العالية، من ثلاث دول هي اليمن وإيطاليا وفرنسا، بغية المحافظة على آثاره المعمارية القديمة ومحتوياته النفيسة التي بات المسجد يوصف بسببها، إضافة إلى مكانته الدينية الرفيعة، بأنه منجم للآثار والمخطوطات العلمية القديمة.

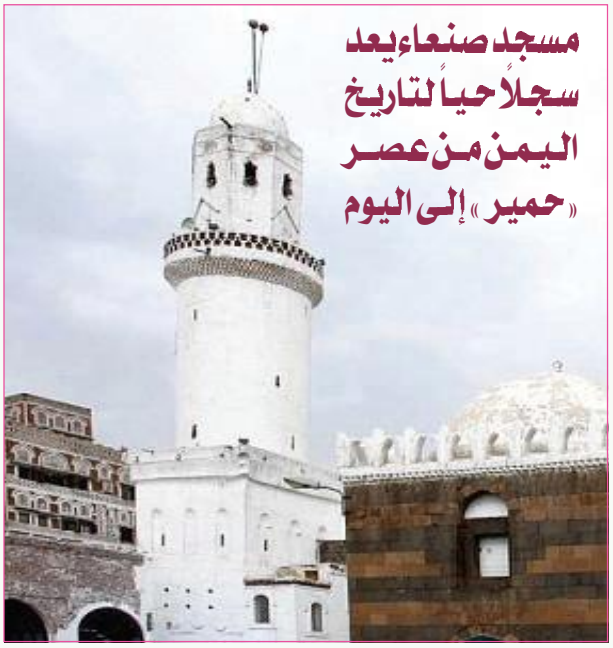

مسجد صنعاء يعد سجلاً حياً لتاريخ اليمن من عصر «حمير» إلى اليوم

المصادر

١- طبقات فقهاء اليمن للجعدي.
٢- تاريخ مدينة صنعاء للرازي.
٣- مساجد صنعاء عامرَها ومُوَقيها للقاضي محمد بن أحمد الحجري.
٤- تاريخ المساجد الشهيرة في العالم.

الشيخ حمد بن محارب بن حمود بن هين المطيري

د. عبد الله حمد المحارب

ولد في قرية الجهراء سنة ١٣٣٣هـ ١٩١٥م، ثم انتقل به أبوه إلى حي المرقاب قريبا من مسجد هلال المطيري (الدماك) وألحقه والده محارب بمدرسة الفلاح في سكة ابن دعيج، فأخذ من الشيخ زكريا الأنصاري، وفي سنة ١٩٣٢ التي انتشرت فيها جائحة الجدري في الكويت، أصيب الشيخ حمد ففقد بصره، ثم بدأ في الرحلة لطلب العلم فذهب إلى الأحساء، ودرس على يدي الشيخ عبدالعزيز بن حمد آل مبارك، وكان ذلك سنة ١٣٥١هـ، ثم ذهب إلى قطر لتلقي العلم على يدي الشيخ محمد بن عبدالعزيز محمد المانع، وقضى في قطر سنتين ثم ذهب إلى دبي ثم إلى عجمان، ثم عاد إلى الكويت سنة ١٣٥٤هـ، ومنها انطلق إلى الرياض، ومكث فيها سنة يطلب العلم على يدي الشيخ محمد بن إبراهيم آل عبداللطيف، ثم عاد إلى الكويت وأنشأ مدرسة «ملا حمد» في المطبة، وكان معه عبدالوهاب بن علي العمران، واستمر فيها لمدة سنة كاملة، ثم انتقل إلى منزل السيد عبدالإله القناعي (الديوانية)، ودرس فيه، ثم ترك المدرسة التي أصبحت بعد ذلك «مدرسة هلال» وأنشأ مدرسة أخرى في فريج الطويرش والهاجري، وكان عدد طلاب الفصل في مدرسته خمسة وعشرين طالبًا.

وبعد مضي ثلاث سنوات تقريبًا ذهب إلى عجمان وهناك أكرمه أهلها، وقربه أميرها آنذاك الشيخ راشد بن حميد، رحمه الله تعالى، وجعله مؤدبًا لأبنائه ومنهم الشيخ حميد بن راشد الحاكم الحالي لإمارة عجمان، ثم أوكل إليه القضاء، وتزوج من إحدى العائلات المعروفة هناك، وتكشف أوراق أقضيته التي عثر عليها بعد وفاته أنها كانت تشمل كل نواحي حياة المجتمع في عجمان في ذلك الوقت، من معاملات تجارية، ومواريث، بالإضافة إلى العقود الشخصية.

واستمر الشيخ حمد في تدريس مواد الفقه والقرآن والنحو، وكان بارعًا في الفرائض والنحو، وكانت مدرسته تسمى «مدرسة الحصن»، وهو قصر الإمارة.

وكان الشيخ حمد شاعرًا، ولهذا فإن الذين عاصروه يقولون إنه كان يقول الشعر في مناسبات مختلفة، وقد قال عنه المرحوم الشاعر داود الجراح:

حمد المحارب قد أجاد بنظمه
حتى كأن القافيات عبيده
يختار منها ما يشاء ويصطفي
حر البيان يصوغه فيجيده

وكان الشيخ حمد على صلة وثيقة بآل الجراح: الشيخ محمد وإبراهيم وداود عليهم جميعًا رحمة الله تعالى.

وقد حفظت بعض قصائده التي قالها وهو في عجمان، منها قصيدته المشهورة التي رد فيها على الشيخ مبارك الشامسي قاضي دبي، عندما رفض الشيخ مبارك تنفيذ حكم قضى به الشيخ حمد بحجة أن القاضي أعمى، وهي قصيدة فيها محاجة، وذكر عددا من الأدلة الفقهية التي تجيز تولي الأعمى القضاء، ثم احتج الشيخ بتولي قضاء إمارة دبي قاضٍ أعمى وهو الشيخ «الجناحي»، يقول الشيخ في بعض أبياتها:

مبارك هل تصغي لمن لك يعذل
عن الثلب، والإعراض للحر أجمل
سمعت انتقادًا واهيًا منك شائعًا
فحسبك ما قد قلت إن كنت تعقل

وقد سارع الشيخ مبارك الشامسي إلى الاعتذار من الشيخ حمد بعد أن وصلت إليه هذه القصيدة.

وهناك قصائد أخرى قيمة ضاع معظمها، فقد أثرى الشيخ الحياة الأدبية والعلمية في عجمان.

ويقول الأستاذ حمد بوشهاب في مقالة له نشرها في ملحق «الفجر الثقافي» «وكرمته الإمارة بعدد من شهادات التقدير منحت له بعد وفاته كان آخرها شهادة التقدير التي منحت له بمناسبة افتتاح مبنى المحكمة الجديد في الإمارة بمناسبة كونه أحد قضاتها الأقدمين، والإمارة في سبيل إطلاق اسمه على واحدة من مدارسها».

وعاد الشيخ حمد محارب إلى الكويت في سنة ١٩٥٢، وصار إماما لمسجد هلال المطيري (الدماك) في المرقاب، وواصل توثيق صلاته بأصدقائه القدامى ورجالات الكويت وعلمائها، وكان من أبرز أصدقائه الوجيه حسن الجارالله، وكانت بينهما آصرة من الأخوة والمحبة وقد تجلت في مرثية الشيخ حمد لحسن الجارالله عند وفاته.

واستمر الشيخ في مسجد هلال إلى أن انتقل إلى مسجد عبدالرحمن بن عوف في خيطان بعد هدم المباني في الكويت القديمة، ثم انتقل إلى مسجد سليمان بن عمير في اليرموك، وظل فيها يستقبل طلاب العلم في منزله وفي المسجد، ثم أصيب بجلطة مفاجئة في المخ أعقبها شلل في بعض أطرافه مما اضطره للبقاء في المنزل، وفي يوم الجمعة الموافق ١٣ من محرم ١٤٠٤ هـ الموافق ٢١ من أكتوبر ١٩٨٣م فاضت روحه إلى بارئها في مستشفى مبارك الكبير، وكان المؤذن يقيم صلاة الجمعة، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

استاذ في جامعة الكويت

إعداد: خالد خلاوي

هل تستطيع أن تسابق الشمس؟

نقل عن عامر بن قيس أحد التابعين العباد الزهاد: أن رجلا قال له وهو يمشي مسرعًا: قف أكلمك. فأشار عامر إلى قرص الشمس وقال له: أمسك الشمس. وهيهات أن يمسكها فيوقف الزمن! فالشمس تجري لمستقر لها في سرعة قدرها الخالق سبحانه لتدور عجلة الزمن ويتعاقب علينا الليل والنهار.

هناك من الناس من لا يلقون لذلك بالًا، ولا يهتمون لمرور الوقت في غير فائدة أو عمل نافع، بطيئون في الإيقاع والحركة، شعارهم أجّل عمل اليوم إلى الغد أو بعد الغد أو في أي وقت آخر، ومن الناس من يسابق الشمس لأنه أدرك قيمة كل لحظة في حياته، أولئك المميزون بسرعة الإيقاع واغتنام الدقائق والثواني.

وسرعة الإيقاع تعني المبادرة بالأعمال النافعة واستثمار كل الوقت في أداء سريع ومتقن، وهي من متطلبات النجاح في الحياة المعاصرة، فثمة صراع وتنافس، والسبق دائمًا لمن كان أسرع إيقاعًا، سباقًا إلى كل عمل نافع يتميز بالنشاط والحركة، وهو ما ينصح به خبراء إدارة الذات والتنمية البشرية، يقول روبرت بودش في كتابه «كيف تنجز أكثر في وقت أقل؟»: طور أداءك في العمل. لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد. ابدأ في العمل فورًا وستنجز خلال عشر سنوات ما ينجزه الآخرون طوال حياتهم. قم بعملك الآن وستشعر بإحساس الإنجاز الرائع. كيفية استثمارك لوقتك تحدد نوعية حياتك التي تصنعها.

ويضيف: اتخذ القرارات بسرعة وحزم. يشترك الذين صنعوا النجاح في حياتهم في صفة اتخاذ القرار السريع والتمسك به. لا تضيع الوقت في التردد. قدر الموقف بأفضل ما يمكنك ثم اتخذ القرار. ليست كل القرارات تتخذ بسرعة، لكن العديد من القرارات اليومية تكون كذلك. كلما مارست ذلك كلما تحسنت وزادت كفاءتك.

وسرعة الإيقاع سمة من سمات الحضارة الغربية المعاصرة وسر من أسرار تفوقها العلمي والصناعي، فإذا نظرنا من الطائرة أو برج عال على أي مدينة غربية نرى كل شيء يسابق الزمن، والكل يسعى إلى اغتنام اللحظة في تلهف وسرعة مع الدقة في الأداء بشكل عجيب، وكل فرد في هذا المجتمع لا يدع لحظة تفوته دون أن يعيشها طولًا وعرضًا في معرفة أو مصلحة أو عمل ما، وكانت هذه صورة المجتمع المسلم الأول وسمة بارزة من سمات الحضارة الإسلامية منذ بداية الدولة الإسلامية، فقد اتسم بها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتسم بها المسلمون على مر العصور، وعلموا العالم سرعة الأداء مع الإتقان والجودة، وهو ما تعلموه من النبعين الصافيين القرآن والسنة دليلي هداية المسلمين في كل زمان ومكان، فيأمرنا الله سبحانه بسرعة المبادرة إلى الأعمال الصالحة طلبًا لمغفرته في قوله تعالى ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣).

ويصف المؤمنين بأنهم يسارعون إلى كل خير في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون: ٦١).

والتعجيل بالبر من فضائل الأعمال، واشتهر بين الناس قولهم «خير البر عاجله».

ويعلمنا رسول الله ﷺ سرعة الإيقاع في عمله وإنتاجه، بل في خطواته ومشيه، يصف ابن القيم مشيته في كتابه «زاد المعاد» فيقول: كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأ تكفؤًا، وكان أسرع الناس مشية، وأحسنها وأسكنها.

قال أبوهريرة: «ما رأيت شيئًا أحسن من رسول الله ﷺ، كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحدًا أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له، وإنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث» (الترمذي).

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يصف مشية النبي ﷺ «... وكان إذا مشى تكفأ تكفيًا كأنما ينحط من صبب» (الترمذي).

وقال مرة: «إذا مشى تقلع»، والتقلع: الارتفاع عن الأرض بجملته، كحال المنحط من صبب، وهي مشية أولي العزم والهمة والشجاعة، وهي أعدل المشيات وأروحها للأعضاء، وأبعدها من مشية الهوج والمهانة والتماوت.

صور من حياة المتميزين

في ١٨ يومًا فقط

اثنان من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حققا إنجازًا كبيرًا في ١٨ يومًا فقط، وهو وقت قياسي بحجم ما تم انجازه مما أذهل الكثيرين، وهو دليل على سرعة الإيقاع في الأداء مع الإتقان في العمل.

أولهما: الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه الذي تعلم اللغة العبرية في وقت قياسي، روي أنه كان ١٨ يومًا، وروي أنه حقق هذا الإنجاز في نصف شهر فقط.

قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: «أمَرني رسول الله ﷺ فَتَعَلَّمْتُ له كتاب يهود (أي لغتهم)، وقال: إني والله ما آمن يهود على كتابي. فتعلمته، فلم يَمُرّ بي إلاّ نصف شهر حتى حذقته، فكنت أكتب له إذا كَتب، وأقرأ له إذا كُتب إليه» (رواه الإمام أحمد وأبوداود والترمذي).

وثانيهما: سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه فقد قطع بجيشه مسافة تزيد عن ألف كيلومتر من العراق إلى بلاد الشام في ١٨ يومًا فقط للمشاركة في فتوح الشام.

وتروي المصادر التاريخية أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قرر إرسال خالد بن الوليد إلى الشام لمواجهة الروم وأطلق مقولته الشهيرة «والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد».

وامتثل خالد بن الوليد لأوامر الخليفة، وخرج من الحيرة بالعراق في (٨ صفر ١٣هـ- ١٤ إبريل ٦٣٤م) في تسعة آلاف جندي، فسار شمالاً ثم عرج حتى اجتاز صحراء السماوة، وقطع أكثر من ألف كيلو متر في ثمانية عشر يومًا في صحراء مهلكة حتى نزل بجيشه أمام الباب الشرقي لدمشق، في سرعة أذهلت الروم الذين لم يتوقعوا أن يأتي المدد للمسلمين من جهة الشمال، وأكمل سيره حتى أتى أبا عبيدة بالجابية، ومضيا بجيشهما إلى مدينة «بصرى» وتجمعت الجيوش كلها تحت قيادة خالد بن الوليد، وحاصروا «بصرى» حصارًا شديدًا فاضطرت إلى طلب الصلح ودفع الجزية، فأجابها خالد إلى الصلح وفتحها الله على المسلمين في (٢٥ ربيع الأول ١٣هـ- ٣٠ مايو ٦٣٤م).

كلمة وعكسها

النشاط والكسل

النشاط

قال الله تعالى ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون: ٦١).

وقال رسول الله ﷺ «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» (البيهقي).

وقالوا:

- النشاط يوصل الإنسان إلى أعلى مراقي النجاح، مهما حال دونه من الموانع، ومن اتصف به سبق المتكلين على مواهبهم.
- الأمل الحقيقي مبني على النشاط.
- الرجل الفائق يحب البطء في أقواله والنشاط في أفعاله.

الكسل

قال الله تعالى ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء: ١٤٢).

ومن دعاء النبي ﷺ «... اللهم إني أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر...» (مسلم).

وقالوا:

- من لزم الرقاد فاته المراد، ومن دام كسله خاب أمله.
- الكسول هو الذي لا يمشي في الشمس حتى لا يجر ظله خلفه.
- الكسل هو الصدأ الذي يعلو أكثر المعادن بريقا.

وجاء في كتاب البخلاء للجاحظ: العجز فراش وَطِيءٌ، لا يستوطئه إلا الفَشِل الدثور.

والعجز هنا هو الكسل، والفراش الوطيء هو الفراش اللين السهل المنخفض الذي لا يؤذي جانب النائم عليه، فالكسل إذن كهذا الفراش الوطيء، لا ينام عليه إلا الفاشل كثير النوم.

إعداد: هالة محمد

خريطة كونية

تمكن علماء فلك في تشيلي واليابان للمرة الأولى من رؤية جزء من شبكة مجرات ترسم خريطة كونية لمجموعة تبعد نحو سبعة مليارات سنة ضوئية عن الأرض.

ويعتبر هذا الاكتشاف الذي يمكن رؤيته من خلال أكبر أجهزة التنظير في العالم الأول من نوعه لبنية مجرات بهذا الحجم وعلى هذه المسافة، ويعطي مزيدا من المعلومات عن الخريطة الكونية وكيفية تكونها، بحسب ما افاد به المرصد الأوروبي الجنوبي.

وورد في البيان ان «مجموعة المجرات تشكل خيوطا تمتد على ملايين السنوات الضوئية وتشكل خريطة الكون»، وأضاف ان «المجرات تتجمع حتى تشكل كتلا كبيرة تبدو كأنها عنكبوت على شباكها بانتظار المزيد لتبتلعه».

وأشار العلماء إلى أن الخيوط تبتعد مسافة ٦,٧ مليارات سنة ضوئية عن الأرض وتمتد على نحو ٠٦ مليون سنة ضوئية، ومن المرجح أن تكون هذه البنية ممتدة إلى ما بعد المنطقة التي رصدوها، لذا تعهدوا بالقيام بالمزيد من الأبحاث.

ظهور الماء بعد تكوين النظام الشمسي

أسفرت نتائج الأبحاث العلمية التي أجراها فريق من العلماء الفرنسيين في معمل علوم الأرض التابع لجامعة «كلود برنار» بمدينة «ليون» الفرنسية عن أن الماء وصل إلى الأرض التي نعيش عليها بعد مئات الملايين من السنين من تكوين النظام الشمسي نتيجة النيزك المغطى بالثلوج الذي تم دفعه بواسطة تهييج الكواكب السيارة العملاقة، وأوضحت الابحاث ان هذه المياه ساهمت في تليين معطف الأرض، وهو ما نتج عنه تغير في بنية القشرة الأرضية للمعادن، وقد ظهرت الحياة على الأرض بسبب التغيرات بين المحيطات والقارات.

مائة تريليون ميكروب

يقول العلماء: إن التنوع الهائل في عدد وأنواع الميكروبات التي تعيش في جسم الإنسان وعلى بشرته يذكرهم ببرج بابل الشهير أو بسفينة نوح التي استضافت كل الأنواع والفصائل، وأضافوا انهم توصلوا إلى ما يفيد بأن جسم الإنسان يستضيف مائة تريليون (التريليون يساوي ألف مليار أو مليون مليون) ميكروب يمكن تصنيفها ضمن ألف فصيلة مختلفة، ويوضح العلماء أن ما يقارب التريليون ميكروب تعيش في الجهاز الهضمي وحده للشخص الواحد، وهذه الأرقام تقارب مجموع عدد فصائل الحيوانات وأنواع النباتات الموجودة على سطح الأرض وفي أعماق البحار، أيضا- بحسب الاختصاصيين- الجديد في الأمر هو ما أعلنه عدد من العلماء الأميركيين قبل أيام بشأن «التوزع السكاني» للميكروبات على جسم الانسان، فقد تبين أن الميكروبات التي تعيش على راحة

بعوضة لمكافحة الملاريا!

توصل باحثون أميركيون من معهد الأبحاث حول الملاريا في جامعة جونز هوبكنز في بالتيمور (مريلاند) الى أول بعوضة معدلة جينيا يمكن لجسمها القضاء على طفيلية المتصورة المنجلية التي تنمو في أجسام هذه الحشرات عادة وتسبب مرض الملاريا.

ونقلت وكالة فرنس برس (أ ف ب) عن مدير الأبحاث جورج ديموبولوس، قوله إن هذه البعوضة «تقاوم طفيلية المتصورة المنجلية بفضل جهازها المناعي».

يذكر أن ٣٠٠ مليون شخص يصابون سنويا بالملاريا التي تسببت بوفاة مليون شخص معظمهم من الأطفال في إفريقيا.

وتوصل العلماء إلى مجموعتين من البعوض المعدل جينيا: الأول يقضي على الطفيلية في أنسجة الأمعاء بفضل جهازه المناعي، أما الثاني فيقضي عليها في عضو لدى البعوضة توازي وظيفته وظيفة الكبد لدى الإنسان، ويحاول العلماء في جونز هوبكنز الآن التوصل إلى بعوضة تستطيع مقاومة طفيلية المتصورة والإجهاز عليها على المستويين، بيد أن الصعوبة تكمن في نشر هذه البعوضات في الطبيعة حيث إن أجناس الحشرات المختلفة لا تتزاوج فيما بينها.

ـــــروب في جســـم الإنـسان!

اليد مثلا لا يمكن أن تتواجد في أي مكان آخر من الجسم، وما يسكن منطقة الجبهة من الميكروبات يختلف عن سكان الأنف أو الكوع وهكذا.

وفي دراسة نشرتها المجلة العلمية Journal Science في عددها الاخير يقول العلماء ان ابحاثهم تركزت على ٢٧ منطقة داخل الجسم و١٨ منطقة على البشرة لأشخاص بالغين، وفي مناسبات مختلفة، ومن المعروف علميا أن الميكروبات وجدت على سطح الكرة الأرضية منذ ٣,٨ مليارات سنة، في حين أن العلماء يقدرون أن الإنسان الأول ظهر قبل مائتي ألف سنة فقط.

وتجدر الإشارة إلى أن الميكروبات هي مخلوقات عضوية تتكون من خلية واحدة، وهناك بعض العلماء يعتبرون الفيروسات من ضمنها، في حين يرفض آخرون الفكرة لأن الفيروسات لا تستطيع أن تتكاثر من تلقاء نفسها كما هو حال الميكروبات.

مياه على سطح القمر!

أعلنت وكالة أبحاث الفضاء الأميركية (ناسا) العثور على كميات ضخمة من المياه المجمدة على القمر، مشيرة إلى الأهمية العظمى لهذا الاكتشاف الذي قد ينطوي على إمكانات هائلة.

وقال انطوني كولابريتي المسؤول العلمي عن مهمة «لكروس»: «لقد عثرنا على المياه، ليس القليل منها، لكن كميات ضخمة».

واعتبر مسؤول آخر في «ناسا» انه اكتشاف عظيم الأهمية.

وخلال المهمة التي جرت اخيرا ارسلت «ناسا» مركبة الاستكشاف لكروس لتصطدم بالقمر وتحدث حفرة قريبة من قطبه الجنوبي، وذلك للتمكن من دراسة المواد المعدنية التي خرجت من باطنه من قوة الاصطدام.

الأشعة السينية والبنسلين أعظم اختراعات التاريخ

اختيرت آلة «الأشعة السينية» أشعة اكس كأعظم اختراع علمي في التاريخ، وذلك حسب استفتاء شعبي أجراه متحف العلوم في لندن، فمن أصل ٥٠ ألف شخص شاركوا في الاستفتاء لاختيار أفضل اختراع في تاريخ البشرية اعتبر عشرة آلاف منهم أشعة اكس الاختراع الذي ترك أعظم أثر على الماضي والحاضر والمستقبل، هذا وقد احتلت الاختراعات والاكتشافات الطبية المراكز الثلاثة الأولى إذ حل بعد أشعة إكس كل من من عقار البنسلين وشريط الـ DNA (الحمض النووي الريبي) وذلك في المركزين الثاني والثالث على التوالي.

من هنا وهناك

■ يعتبر زيت الزيتون أفضل أنواع الزيوت النباتية في توفير الحماية من الإصابة بتصلب الشرايين والذبحة الصدرية لدوره في خفض مستوى الكولسترول الضار، ورفع مستوى الكولسترول النافع، وينصح الباحثون بتناول ملعقة صغيرة يوميا من زيت الزيتون، سواء بمفرده أو ضمن الأكل.

■ قال علماء بريطانيون إن عاصفة متصاعدة من الأنقاض التي تطير في الفضاء تزيد بشكل مثير من حظر حدوث تصادمات فلكية.

■ أثبت فريق من العلماء أن شريحة الكترونية دقيقة من مادة السيليكون قادرة على تشخيص عدد من الأمراض، وأن التشخيص يتم بضخ قطرة صغيرة من الدم داخل الشريحة حيث تلتقط المؤشرات الدالة على المرض لتخضع للبحث.

■ وافقت الحكومة الروسية على طلب وزارة الدفاع استخدام المنظومة الفضائية في مطار «بايكونور» لإطلاق قمرين صناعيين سعوديين للاتصالات اللاسلكية «عربسات ٥ أ» و«عربسات ٥ ب».

■ حذرت الوكالة الدولية للطاقة من عواقب خطيرة ستنجم في حال عدم توصل حكومات الدول لاتفاق مشترك من شأنه أن يوقف انبعاث الغازات السامة خلال قمة كوبنهاغن، وقالت ان عدم تحقق الاجماع الدولي حول هذه القضية الخطيرة سيفرض انفاق ٥٠٠ مليار دولار إضافية في كل عام لمواجهة الآثار السلبية الناجمة عن التغيرات المناخية.

■ ظهرت جبال جليدية آتية من القطب الجنوبي على بعد ٠٠٤ كم عن سواحل نيوزيلندا في ظاهرة نادرة، لكنها حصلت مرة عام ٢٠٠٦م وأوضح عالم المحيطات «مايك وليامز» أن الجبال الجليدية قد تقترب من الشاطئ أكثر تبعا للتيارات والرياح.

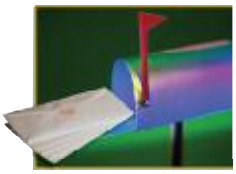

إلى من يبحث عن السعادة

لا سعادة لإنسان ولا نجاة له من الانحراف والانهيار السريع الذي تورطت فيه المدنية الجاهلية من حوله إلا أن يلجأ الى العقيدة الإسلامية السمحة يستهديها الطريق، فتجيبه بالجواب الصحيح على الأسئلة التليدة لكل إنسان متحير، ليكتشف أن أدعياء الفكر هم الذين أقاموا الحجاب بينه وبين فطرته ويومها فقط.. سيذوق طعم السعادة.

إن السعادة أن تعيش
لفكرة الحق التليد
لعقيدة كبرى تحل
قضية الكون العتيد
وتجيب عما يسأل الحير
ان في وعي رشيد
من أين جئت وأين أذهب؟
لم خُلقت وهل أعود؟
فتشيع في النفس اليقين
وتطرد الشك العنيد
وتعلم الفكر السوي
وتصنع الخلق الحميد
وترد للنهج المسدد كل
ذي عقل شرود
تعطي حياتك قيمة
رَبُّ الحياة بها يشيد
ليظل طرفك رانيا
في الأفق للهدف البعيد
فتعيش في الدنيا لأخرى
لا تزول ولا تبيد
وتمد أرضك بالسماء
وبالملائكة الشهود
هذه العقيدة للسعيد
هي الأساس هي العمود
من عاش يحملها ويهتف
باسمها فهو السعيد

■ خلف عبدالقادر حسن

الإصلاح والصلاح مهمة الجميع

الإصلاح كلمة يراد بها العمل، فهي ليست شعارا يردد في الصحف والكتب ولدى المفكرين والأدباء وانما يجب أن تكون جهودا حثيثة ومضنية وعملا دؤوبًا لسد الخلل والنقص والضعف والاعوجاج والانفلات والانحراف والتشتت.

تعاني مجتمعاتنا العربية والاسلامية مما ذكرنا وتتخبط وتزداد الأزمات صعوبة وتعقيدا والاوضاع الحالية تنذر بالخطر، ولا مفر من ذلك الا بالاستناد واللجوء الى النظام الذي يعيد ترتيب الاوراق وينظم الامور ويرجع الجميع الى جادة الطريق ويعمل على ترجمة وتطبيق الإصلاح بمفهومه الصحيح ومن ثم تنشأ وتقوم مجتمعات تدرك مصالحها وتعلم الضرر الذي يقع عليها وتقدر الأمور بحكمة، مستندة إلى دليل ومرشد يعتمد عليه في كل زمان ومكان.

ماجد الوهيبي

اليوجينيا وزوال الأقنعة.. حرب بين قيم الأرض وقيم السماء

إن كثيرا من المثقفين لم يسمعوا عن اليوجينيا وإن سمع بعضهم فيعتقد أنها قد انتهت مع هزيمة هتلر عام ١٩٤٥م، وكان أول من صاغ المصطلح هو السير فرانسيس جالتون عام ١٨٨٣م، وتهدف هذه الحركة العنصرية إلى تحسين السلالات الأكثر صلاحية، وإعطائها فرصة أفضل للتكاثر السريع مقارنة بالسلالات الأقل صلاحية.

ويعتقد أصحاب هذا المذهب أن جوهر التطور هو الانتخاب الطبيعي، وجوهر اليوجينيا هو أن نستبدل بالانتخاب الطبيعي انتخابا اصطناعيا واعيا، بهدف الإسراع من تطور الصفات المرغوبة والتخلص من الصفات غير المرغوبة. والمشكلة تكمن في أن تتحول هذه الثقافة إلى سياسة، بدلا من أن يتبناها أفراد صارت حركة عامة وثورة شاملة تتبناها الدول في سياساتها العامة.

وفي بداية القرن العشرين بدأت الحرب اليوجينية في أميركا، وألمانيا، وإنجلترا، والسويد، والدنمارك. ولقيام حرب، لابد من توفر عدو وسلاح وهدف، ومثال أعلى. أما العدو: فهم المتخلفون وراثيا والفقراء المعتوهون، مرضى الصرع وغيرهم، والسلاح: هو التعقيم القسري، والحد من زواج المتخلفين ومنع الحمل والإجهاض. والهدف: هو توفير الحياة الكريمة للرجل الأبيض الذكي. والمثل الأعلى: هو انتخاب السلالة الذكية النقية.

ما سبق يعد عنصرية تتجمل بقناع زائف، والحقيقة هي أن هذه حرب خفية على الثوابت والمقدسات بل ان شئت فقل هي حرب على السنن الالهية، فهي حركة خبيثة وعنصرية ومنافية للذوق الآدمي، وفاضحة للمستور في خبايا نفوس هؤلاء الأدعياء، إنه التعصب الاحمق والحقير للجنس واللون، وهي رغبة قوية في السيطرة على موارد الدول الفقيرة وحقد دفين عندهم تجاه العرب والمسلمين.

محمد أبوعيد

اليتيم في ديار المسلمين

اليتيم في كثير من ديار المسلمين متروك ومهمل في طيات النسيان، وللأسف الشديد، من القريب والبعيد يمن عليه أصحاب القلوب الرحيمة بالقليل من العون والزهيد من العطف بما لا يسد رمقه أو يكفيه او يجعله يحيا حياة كريمة ويعيش متوازنا متفاعلا في المجتمع، نراه بائسا محروما معدما يعاني من ألم اليتم وألم العوز بسبب الغفلة والقسوة والظلم، الامر الذي يحتم علينا جميعا تغيير هذا الواقع المرير بكافة الوسائل والتدابير التي وضعها الشرع القويم لتنظيم حياته وكفالته الكفالة الصحيحة وكفايته الكفاية التامة ورعايته الكاملة، ومنحه العطف والحنان إذ هو في أمس الحاجة إليهما وتوجيهه التوجيه السديد وذلك من منطلق ان هذا حق معلوم وفريضة واجبة، لا فضلا ولا منة وذلك وفق عمل جماعي ومؤسسي لا عمل فردي او عشوائي.

ويجب على الدولة ان تضع التصور الصحيح لاستيعاب كافة الايتام داخل نسيج المجتمع واحتضانهم وتشئتهم التنشئة الصحيحة منفذة ماجاء به الإسلام من رعاية لليتيم والرحمة به، ولم لا؟ وكيف لا؟ ولقد اعتنى الاسلام عناية عظيمة باليتيم في كتاب الله العلي العظيم وفي سنة رسوله الكريم ﷺ والذي جعل كافل اليتيم مصاحبا وملازما له في الجنة كإصبعي السبابة والوسطى، وهذا الدور الكبير يقع على عاتق علماء الدين أولا والمؤسسات الاجتماعية والتعليمية والتربوية ثانيا، تحقيقا للاحتضان الكامل واتباعا لمنهج السماء.

محمد علي الشريف

النبي يهتف بالعرب والمسلمين

تساءل الكثيرون من كتاب ومفكري الغرب عن السر العجيب الذي جعل العرب بعد اعتناق الاسلام دينا لهم ينتصرون في معاركهم الحربية والدينية الحضارية وتتفتح لهم العقول والقلوب وتدين لهم الارض.

ثم اهتدوا لهذه الاجابة الحاسمة على تساؤلاتهم: إن السر يكمن في الايمان الصادق بهذه الرسالة التي وضعت حدا فاصلا بين الايمان بالله الواحد وبين الكفر والشرك، بين الحرية والاستعباد.. بين العدل والظلم، لقد ارست هذه الرسالة قيما ومثلا عاليا يقيم المجتمع الصالح ويبني الانسان كما يريده الله حرا كريما عزيزا لا يحني جبهته لغير خالقه عز وجل.

محمد السيد عامر

وينطق الرويبضة

المتصفح - اليوم - لبعض مواقع الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) تأخذه المفاجأة والألم معا، مما يقع بصره عليه من كلام، لا خطام له ولا زمام، هراء ومراء، وظنون وأوهام، وافتراءات جسام، تجد مثل ذلك في بعض رسائل البريد الإلكتروني، والقنوات الفضائية، والصحف والمجلات، الجميع يتكلمون في الدين، وفي جليل أمور المسلمين، بكلام ما أنزل الله به من سلطان، كلام يتذكر معه الإنسان قول النبي محمد ﷺ «سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة، قيل وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة» (صححه الألباني) كلام يصدق عليه قول النبي محمد ﷺ «فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرا» (صححه الألباني) كلام يتذكر معه الإنسان قول القائل: «ما العجب ممن هلك كيف هلك، انما العجب ممن نجا كيف نجا» كلام تشمئز منه النفوس العفيفة، وتنبذه القلوب الطاهرة، وتقومه، وتتصدى له الأقلام الساهرة، أفلا يتقون، ويعلمون أنهم مسؤولون عما يقولون؟ أفلا يخافون الرحمن الذي أقسم بالقلم وما يسطرون، وقال ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ (ق: ١٨)

وما من كاتب الا سيفنى
ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بيدك غير خط
يسرك في القيامة أن تراه

ألا يصدقون مع الله، ومع أنفسهم، ومع الناس، هلا تعلموا قبل أن يتكلموا، حتى لا يندموا.

وهذا نداء لنا لنتمسك بسنة نبينا محمد ﷺ حتى ننجو من الاختلاف، كما قال ﷺ «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ» (رواه أحمد) ولا يتأتي ذلك الا بطلب العلم الشرعي.

خالد بن إبراهيم الشرقاوي

فتاوى لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف

لاشك أن التجدد ومسايرة العصر من خصائص الرسالة الإسلامية الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان، وهو لازم من لوازمها، وضمان لبقاء قدرتها على التكيف مع متغيرات الزمان والمكان، والاستجابة لمتطلبات المسيرة الإنسانية المتواصلة وحركة الحياة المستمرة في كل عهودها ومجتمعاتها ومعطياتها المختلفة بمعين لا ينضب وعطاء لا يتوقف، ومن مقتضيات الفقه لتحقيق تلك المقاصد عدم الجمود عند موقف واحد دائم في الفتوى أو التعليم أو التأليف والتقنين، بل ينبغي مراعاة مقاصد الشريعة الكلية وأهدافها العامة عند الحكم في الأمور الجزئية الخاصة.

د. عثمان عبدالرحيم
إمام وخطيب في وزارة الأوقاف

D_othman71@hotmail.com

تأجير مبنى لبنك ربوي

هل يجوز لجهة ما الموافقة على تأجير مبنى في أبنيتها لبنك ربوي، خصوصا أن هذه الأموال تدخل في الأرباح التي ستوزع على المساهمين؟ نرجو التكرم بالإفادة.

إذا كان البنك المسؤول عنه يتعامل بالربا فلا يجوز لهذه الجمعية الموافقة على تأجير المبنى الجديد له ولا يغير الحكم عرضه دعما ماليا للجمعية، وإن كان لا يتعامل بالربا أو المحرمات الأخرى فلا بأس بالموافقة على تأجير المبنى الجديد له وأخذ الأجرة منه على ذلك مع الدعم المذكور.

لبس الساعة المطلية بالذهب للتزين

هل يجوز بيع أقلام وساعات تحتوي في جزء منها أو بكلها على عيار ١٤، ١٨، ٢١ من الذهب وما شابهها من أشياء يستخدمها الرجال؟

يجوز لبس الساعة المطلية بالذهب إذا كان يسيرا بحيث لا يمكن استخلاصه منها، أما إذا كانت في الساعة أجزاء من الذهب الخالص فإنه لا يجوز للرجال لبسها مطلقا، ويجوز لبسها للنساء دون الرجال، وينطبق على البيع ما ينطبق على اللبس من أحكام.

موت راكب بلا قصد من السائق

تجاوزت الإشارة وهي خضراء، وأثناء تجاوزي للإشارة وهي خضراء صدمتني سيارة، وقد توفي ابن عمي الذي كان راكبا معي. والسؤال هو: أن أولاد ابن عمي وزوجاته الثلاث تنازلوا عن حق والدهم مني، فهل يلحقني شيء لأنني أريد أن أبرئ ذمتي؟

أنه إذا كان الأمر كما أفاد المستفتي من عدم مباشرته، أو تسببه في الحادث وأن الإشارة كانت مفتوحة له، وسرعته عادية، فإنه لا شيء عليه.

تأجير محل لتزيين النساء

يرجى التفضل بإعلامنا عن مدى جواز أو حل تأجير أحد الفروع المستثمرة في مجمع الدكاكين التابع لجمعيتنا التعاونية لإنشاء كوافير للسيدات لخدمة أهالي منطقتنا.

أنه لابد من مراعاة القواعد الآتية في الأماكن التي تقدم فيها خدمات تزيين النساء:

أ . أن يمنع حضور الرجال سواء كانوا من العاملين في هذه الأماكن أم من الرجال المرافقين للراغبات في التزين ولو كانوا أزواجا أو محارم.

ب . التحرز من استخدام المواد النجسة في التزيين.

ج . تجنب أي زينة تحدث تشبها بالرجال.

د . تجنب النظر أو اللمس لما هو عورة من المرأة على المرأة وهو ما بين السرة إلى الركبة.

هـ . ألا يستخدم في هذه الأماكن عاملات عرفن بترويج الفساد أو كشف أسرار المترددات للتزين، على أنه يجب ملاحظة المرأة التي تأتي للتزين إن كان معلوما أنها ستخرج بتلك الزينة متبرجة فإن قيام الصالون بتزيينها حرام لا يحل لأنها إعانة لها على معصية الله تعالى، ويجوز استخدام غير المسلمات في أعمال التجميل والتزيين، على ألا تطلع من المرأة على عورتها إلا على ما تحتاج إلى كشفه حال المهنة، وهو كشف الرأس والعنق والذراعين والساقين بشرط أن تكون مأمونة لا تصفها للرجال الأجانب، والأولى عدم استخدام غير المسلمات في مثل هذه الأعمال وغيرها، والاستغناء بالمسلمات عنهن.

وعليه فلا ترى اللجنة مانعا من تأجير أحد فروع الجمعية لهذا الأمر إذا كان منضبطا بالضوابط المذكورة.

دفع الخلو.

هل الخلو حلال أم حرام؟

إن أخذ الخلو من المستأجرين من دكاكينه جائز مهما بلغ الخلو، لأنه هو المالك ويعتبر الخلو جزءًا من الأجرة.

الزواج من مطلقته بعد الزوج الثاني

طلقت زوجتي ثلاث مرات، وقد تزوجت زوجتي برجل آخر وبقيت معه ثلاثة أشهر ويريد أن يطلقها، وأريد أنا أن أتزوج بها بعد انتهاء عدتها، فهل يجوز لي ذلك؟

إذا كان الأمر كما أفاد المستفتي أمام اللجنة من عدم وجود التواطؤ بينه وبين زوجها على أن يتزوجها ثم يطلقها فإنه يحل للأول أن يتزوجها إن طلقت من زوجها وانتهت عدتها، أما الآن فيحرم على المستفتي أن يشجعها على طلب الطلاق من زوجها، أو يصرح لها برغبته في عودتها إليه، أو يعرض لها بذلك، أو يعدها بشيء.

اشتراط الزوجة تطليق نفسها في عقد الزواج

أولاً: هل يصح أن تشترط الزوجة أن يكون لها الحق في تطليق نفسها متى شاءت؟

وهل في حالة حدوث الطلاق يكون لها الحق في مؤخر الصداق؟

ثانيا: هل يحق لها أن تشترط ألا يتزوج عليها وألا يخرجها من بيتها، وألا يفرق بينها وبين أولادها، أو بينها وبين أبويها؟

١- أجاز كثير من الفقهاء للزوجة أن تشترط في عقد الزواج أن يكون طلاقها بيدها (وهو ما اصطلح على تسميته بالعصمة)، ولها أن تشترط طلقة واحدة رجعية، أو بائنة بينونة صغرى أو كبرى، فإذا قبل الزوج بذلك في العقد كان لها حق طلاق نفسها نيابة عنه بحسب الشروط، وليس للزوج بعد ذلك أن يعزلها عن ذلك ما دام الزواج بينهما قائمًا، وللزوج في هذه الحال حق طلاقها أيضا ولا يحرم منه بهذا الشرط فإذا طلقت الزوجة نفسها بعد ذلك بحسب الشرط، فإن لها من الحقوق مثل ما إذا طلقها زوجها تماما، لأن طلاقها كان بالنيابة عنه، فكان كطلاقه هو.

٢- اشتراط الزوجة في الزواج ألا يتزوج عليها زوجها، أو ألا يخرجها من بيتها، أو ألا يفرق بينها وبين أولادها أو أبويها، فهذه الشروط كلها غير ملزمة للزوج، والعقد صحيح، والله أعلم.

من القواعد الفقهية

إذا أمر اللهُ نبيَّه بأمر أو نهاه عن شيء كانت لأمّته أسوة في ذلك، ما لم يقم دليلٌ على اختصاصه بذلك.

الأصلُ التأسّي بالنبي صلى الله عليه وسلم، ومشاركة الأمّة له في الأحكام إلا ما دلّ الدليلُ على تخصيصه به.

إذا تعارض قولُ النبي صلى الله عليه وسلم وفعلُه، قُدِّم قولُه؛ لأنه أمْرٌ أو نهيٌ للأمّة، وحُمِل فعلُه على الخُصوصية لهُ. فخصائصُ النبي صلى الله عليه وسلم تنبني على هذا الأصل.

لابُدّ للخصوصية من دليل يدلُّ على اختصاص الفعلِ بالنبي صلى الله عليه وسلم، وإلا فسيدخل كثير من الأحكام في باب الخصوصية بالظنِّ والاحتمال.

الأصلُ في التشريع وخطاب الأمة هو القولُ، ولا يتطرَّق إليه من الاحتمالات ما يتطرَّق للفعل.

رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي

قرارات المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

الحوار بين الأديان

يستعمل الكثيرون عبارة «التقريب بين الأديان»، والأولى استخدام كلمات أخرى مثل الحوار والاشتراك والتعاون، وبخصوص ذلك ينبه المجلس إلى أنه إذا كان المقصود به إذابة الفوارق بينها من أجل اللقاء في منطقة وسطى جمعًا بين التوحيد والتثليث والتنزيه والتشبيه مثلاً، فذلك مما يأباه الدين الخاتم الكامل، قال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (المائدة: ٤٩)، غير أن للحوار والاشتراك والتعاون بين رسالة الإسلام والرسالات السماوية الأخرى معاني مقبولة، لأمر الله تعالى بقوله ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، (النحل: ١٢٥)، ولقوله عز وجل ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ٦٤)، وتأسيًا بسنة رسول الله ﷺ في الحوار مع نصارى أهل نجران وغيرهم، وذلك اعتبارًا لأصول الإسلام، في وحدة الألوهية والنبوات والأصل الإنساني، وفي عموم الرسالة وواجب الدعوة إلى الله عز وجل عن طريق الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن، بعيدًا عن كل ضروب الإكراه والإجبار والنيل من مشاعر المخالف في الملة، ذلك أنه ولئن تباينت رسالة الإسلام والرسالات السماوية الأخرى في أصول وفروع معروفة، فقد اشتركت معها في أخرى معتبرة.

ويؤكد هذه المعاني للتقارب مع أهل الملل الأخرى اشتداد عواصف الفلسفة المادية والإباحية والإلحاد والتفكيك لأواصر المجتمعات في ظل ثورة الاتصال التي جعلت من العالم قرية صغيرة توشك أن تشترك في المصير، بما يعزز مساعي الحوار والتعاون مع أهل الملل الأخرى ولاسيما مع أهل الكتاب إبرازًا للمشترك ودفاعًا عنه، بدل النكاء المستمر لجراح الاختلاف، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)، ولقد شهد صاحب الدعوة عليه الصلاة والسلام أن عباد الله كلهم إخوة، وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢).

ينابيع المعرفة

إعداد: محمد شفيق

حب الله للعبد

يقول ﷺ «إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلانا فأبغضه، قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض» (صحيح مسلم).

يقظة الموت

كتب الحسن البصري إلى عمر بن عبدالعزيز- رحمهما الله- إن الدنيا حلم، والآخرة يقظة، والموت متوسط، ونحن في أضغاث أحلام، من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر إلى العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضل، ومن حلم غنم، ومن خاف سلم، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمل، فإذا زللت فارجع، وإذا ندمت فأقلع، وإذا جهلت فاسأل، وإذا غضبت فأمسك.

احرص على أشياء أربعة

احرص على أشياء أربعة ربما تحدث أمامك ولا تعود: احرص على الكلمة قبل أن ينطقها لسانك، واحرص على الفرصة التي تلوح لك، واحرص على الصديق قبل أن تفقده، واحرص على العمر قبل أن يمضي بك.

التوهم

التوهم معناه أن يكون للإنسان جلسات يراجع فيها نفسه، ويعيش في أجواء الآخرة، وينعزل عن الحياة الدنيا، ليعيش التفاصيل التي سوف يشهدها عاجلا كان أم آجلا، يقول إبراهيم التيمي، الذي عاش في درب التوهم: مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها: وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها، فقلت لنفسي: أي شيء تريدين؟ قالت: أريد أن أرد إلى الدنيا، فأعمل صالحا، قلت: فأنت في الأمنية فاعملي!!

الفضيلة

سأل شاب أحد الحكماء: سيدي أريد أن أعرف الفضيلة في أقصر تعريف، فقال: الفضيلة يا بني هي وسط بين طرفي الإفراط والتفريط، فالإنفاق الكثير هو التبذير، والتقليل جدا هو التقتير، والعدل هو الفضيلة.

الإيمان والنفاق

قال الإمام علي كرم الله وجهه: الإيمان يبدو كمظلة بيضاء في القلب، فكلما ازداد الإيمان ازداد القلب بياضا، فإذا استكمل الإيمان ابيض القلب، وإن النفاق يبدو كمظلة سوداء في القلب، فكلما ازداد النفاق ازداد القلب سوادا، فإذا استكمل النفاق اسود القلب.

صحبة الناس

قال أبوحيّان التوحيدي:صحبت الناس أربعين عاما، فما رأيتهم غفروا لي ذنبا، ولا ستروا لي عيبا، ولا حفظوا لي سرا، ولا أقالوا لي عثرة، ولا رحموا لي عبرة، ولا قبلوا مني معذرة، ولا فكوني من أسر، ولا جبروا مني كسرا، ولا رأيت الشغل بهم إلا تضييعا للحياة، وتباعدا من الله تعالى، وتجرعا للغيظ مع الساعات، وتسليطا للهوى في الهنات بعد الهنات.

فضول النظر

قال عبدالله بن المبارك، رحمه الله: اترك فضول النظر توفق للخشوع، واترك فضول الكلام توفق للحكمة، واترك فضول الطعام توفق للعبادة، واترك التجسس على عيوب الناس توفق للإطلاع على عيوب نفسك، واترك الخوض في ذات الله توق الشك والنفاق.

نصيحة غالية

قال أحد العلماء لابنه: «يا بني إياك والجزع على ما فات، والطمع فيما لا يرجى، فما اشتد خطب إلا وأعقبه فرج، ولا انسد باب إلا وسوف ينفرج، فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل مع العسر يسرًا، وجعل في الصبر خير الدارين، ومازال مع الصبر الظفر والأنس، ومع الجزع الكدر واليأس، فاختر لنفسك ما يدنيك من الله ويقربك، واطرح عنها ما يحزنك».

الرزق

قال مالك بن دينار رضي الله عنه: بينما كنت أتناول طعامي ذات ساعة، دخلت عليَّ قطة فخطفت قطعة لحم من طعامي، فتتبعتها إلى أين تذهب بها؟ وإذا بي أرى القطة تذهب بقطعة اللحم إلى جحر وألقت قطعة اللحم أمام ذلك الجحر، فقال مالك: فنظرت لأرى ما في داخل هذا الجحر، فرأيت ثعبانا أعمى فاقد البصر، فخرج وأكل قطعة اللحم!

الناس والبلاء

يقال إن معاوية رضي الله عنه سقطت ثيتاه، فلف وجهه بعمامة ثم خرج إلى الناس فقال: لئن ابتليت، لقد ابتلي الصالحون قبلي، وإني لأرجو أن أكون منهم، ولئن عوقبت، لقد عوقب الخاطئون قبلي، وما آمن أن أكون منهم، ولقد سقط عضوان مني، فرحم الله عبدا دعا بالعافية، فوالله لئن عتب علي بعض خاصتكم لقد كنت حدبا على عامتكم!

فضل لا حول ولا قوة إلا بالله

قال النبي ﷺ: «ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة، تقول لا حول ولا قوة إلا بالله، فيقول الله: أسلم عبدي واستسلم» (رواه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه).

هذا الحديث.. ماذا لو اهتدينا به؟

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى، إما بموت عاجل أو غنى عاجل» (رواه أبوداود).

كلمة أعجب من كل شعر!

دخل أبو العميثل على طاهر بن الحسين ممتدحا، وقبّل يده، فقال: ما أخشن شاربك يا أبا العميثل! قال: أيها الأمير إن شوك القنفذ لا يضر بُرْثن الأسد، فضحك وقال: إن هذه الكلمة أعجب إليّ من كل شعر، فأعطاه للشعر ألف درهم، ولكلمته هذه ثلاثة آلاف درهم!

الرضا بقضاء الله

نظر علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه- إلى عدي بن حاتم فرآه كئيبا، فقال: ما لي أراك حزينا كئيبا؟ فقال: ما يمنعني وقد قتل ابناي وفقئت عيني. فقال يا عدي من رضي بقضاء الله جرى عليه وكان له أجر، ومن لم يرض بقضاء الله جرى عليه وحبط عمله!

سعيد بن جبير والحجاج

يروي لنا التاريخ العربي أن الحجاج بن يوسف لما أمر بقتل سعيد بن جبير قال له سعيد ﴿إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين﴾، فقال الحجاج بغضب: شدوه إلى غير القبلة، عندئذ قال سعيد: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ فقال الحجاج: كبوه على وجهه، فقال سعيد ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم﴾. ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾.

أوصيك بأولادي خيرا

شهد أعرابي مأدبة عند الطاغية الحجاج بن يوسف، فلما قدمت الحلوى، ترك الحجاج الأعرابي حتى أكل منها لقمة، ثم قال: من أكل من هذه ضربت عنقه، فامتنع الحاضرون عن الأكل، وبقي الأعرابي ينظر إلى الحجاج مرة، وإلى الحلوى مرة أخرى، ثم قال: أيها الأمير، أوصيك بأولادي خيرا، واندفع يأكل!

المأمون وغلام صغير

دخل المأمون ذات مرة بيت الديوان، فرأى غلاما صغيرا على أذنه قلم، فقال له: من أنت؟ قال: أنا الناشئ في دولتك، المتقلب في نعمتك، المؤمن لخدمتك، أنا الحسن بن رجاء، فعجب المأمون من حسن إجابته، وقال: بالإحسان في البديهة تفاضلت العقول، ارفعوا هذا الغلام فوق مرتبته.

ذو الشهادتين

هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه الأنصاري، شهد بدرا وما بعدها وسمي بذي الشهادتين، لأنه شهد للنبي ﷺ على يهودي في دين قضاه الرسول الكريم، وأنكر اليهودي ذلك، فقال له الرسول الكريم ﷺ: كيف تشهد ولم تحضره ولم تعلمه؟ فقال: يا رسول الله، نحن نصدقك على الوحي من السماء، فكيف لا نصدقك على أنك قضيته، فقبل الرسول شهادته وسماه «ذو الشهادتين» وجعل شهادته شهادة رجلين.

الختام مسك

د. محمد هشام طاهري

المقامة العكسية

انْصَرَمَ الْعَام، وَانْخَرَمَ الْعُمْر أَيّام؛ وَذَهَبَتْ لَيَالِينَا، وَاشْتَمَلَتْ أَعْمَالَنَا، وَكُنّا فِيهَا لاهين، وَلَهَوْنَا فِيهَا سَاهِين.

رَكِبْنَا الشُّهُورَ إِدًّا، وَجُرْنَا الْقَصْدَ جِدّا، وَدَفَنّا الرُّفَات، وَمَا اتّعَظْنَا بِمَا فَات، وَانْغَمَسنَا فِي الْمَلَذّات، وَرَكِبْنَا الشّهَوَات، وَنَسِينَا أَعْمَالَنَا الْبَوَارِح، وَهِيَ بَاقِيَةُ الصّحِيفَة كَالْقَرَائِح، أَمَا آنَ التّوْبَةُ مِمّا رَاح، وَالأَوْبَةُ قَبْلَ كَوْنِ الرّوَاح، وَإِلَى وَمَتَى الْمَرَاح؟ وَأَمَامَنَا الْمُرَاح.

فَأَزْمِعْ بَتَاتا، وَأَجْمِعْ شَتَاتا، وَانْدَمَنْ حَالا، تُحسّنُ مَآلا، وَتَدعُ عُيُوبا، وَتَرْتَفِعُ مَقَاما، شَمّرِ الْكَرَم، وَاهْجُرِ اللّؤَم، ومَعْمِعِ الْوَرَع، وَدَعِ الْهَلَع، وَأَجْزِلِ الْعَطَاء، وَأَسْبِلِ الدّعَاء، وَلازِمِ الاسْتِغْفَارَ، وَقَاوِمِ نَفْسَكَ الأَمّارَة، وَالْزَمْ وَعْدَكَ وَف، وَعَهْدَكَ فَق.

مُحَرّمَ الشّهْرِ اسْتَقبِل، وَالدّهْرَ أَقْبِل، وَمَوْلاكَ نَادَاك، وَالْعَامَ أَحْيَاك، وَالْقَامَ أَعْطَاك، فَمَتَى تَشْكُرُ؟ وَمَتَى تَتْزَجرُ؟

اَللّهُمّ نِعْمَكَ فِينَا سَبَق، وَبِرّكَ فِينَا أَعْنَق، وَعِتْقُكَ يُرْجَى، وَسِتْرُكَ يُرْخَى، سُبْحَانَكَ اللّهُمّ بِحَمْدِك، وَتَبَارَكَ اللّهُمّ اسْمُك، وَتَعَالَى اللّهُمّ جَدُّك.

وَإِنّ زِيَادَةَ مَعْنَاهُ فِي عَكْسِه تَقُول:

تَقُول عَكْسُهُ فِي مَعْنَاه زِيَادَةً: وَإِنّ جَدّك اللّهُمّ تَعَالَى، وَاسْمُك اللّهُمّ تَبَارَكَ، وَبِحَمْدِك اللّهُمّ سُبْحَانَكَ، يُرْخَى سِتْرُكَ، وَيُرْجَى عِتْقُكَ، وَأَعْنَقَ فِينَا بِرُّكَ، وَسَبَق فِينَا نِعْمَكَ اللّهُمّ.

تَتْزَجرُ مَتَى؟ وَتَشْكُرُ مَتَى؟ فَأَعْطَاك الْقَامَ، وَأَحْيَاكَ الْعَامَ، وَنَادَاك مَوْلاكَ، وَأَقْبِلِ الدّهْرَ، وَاسْتَقبِلِ الشّهْرَ.

مُحَرّمَ فَق، وَعَهْدَكَ وَف، وَعْدَكَ الْزَمْ، وَالأَمّارَة نَفْسَكَ قَاوِم، وَالاسْتِغْفَارَ لازِم، وَالدّعَاءَ أَسْبِل، وَالْعَطَاء أَجْزِل، وَالْهَلَعَ دَع، وَالْوَرَعَ مَعْمِع، وَاللّؤَمَ اهْجُرْ، وَالْكَرَمَ شَمّرْ، مَقَامَاً تَرْتَفِعُ، وَعُيُوباً تَدَعُ، وَمَآلاً تُحْسّن، حَالاً انْدَمَنْ، وَشَتَاتاً أَجْمِعْ، وَبَتَاتاً أَزْمِعْ، فَالْمُرَاحُ أَمَامَنَا، وَالْمَرَاحُ مَتَى وَإِلَى؟ وَالرّوَاحَ كَوْنٌ قَبْلَ الأَوْبَة، وَرَاح مِمّا التّوْبَة، آن أَمَا الْقَرَائِح كَالصّحِيفَةِ بَاقِيَةٌ وَهِيَ الْبَوَارِح!؟

أَعْمَالَنَا نَسِينَا، وَالشّهَوَاتِ رَكِبْنَا، وَالْمَلَذّاتِ انْغَمَسْنَا، وَفَاتَ بِمَا اتّعَظْنَا، وَمَا الرُّفَاتَ دَفَنّا؟ وَجِدّا الْقَصْد جُرْنَا، وَإِدّاً الشُّهُورَ رَكِبْنَا، سَاهِين فِيهَا لَهَوْنَا، وَلاهِينَ فِيهَا كُنّا، وَأَعْمَالُنَا اشْتَمَلَتْ، وَلَيَالِينَا ذَهَبَتْ، وَأَيّامُ الْعُمُرِ انْخَرَم، وَالْعَامُ انْصَرَم.

من إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

مشروع رعاية القرآن الكريم في المساجد

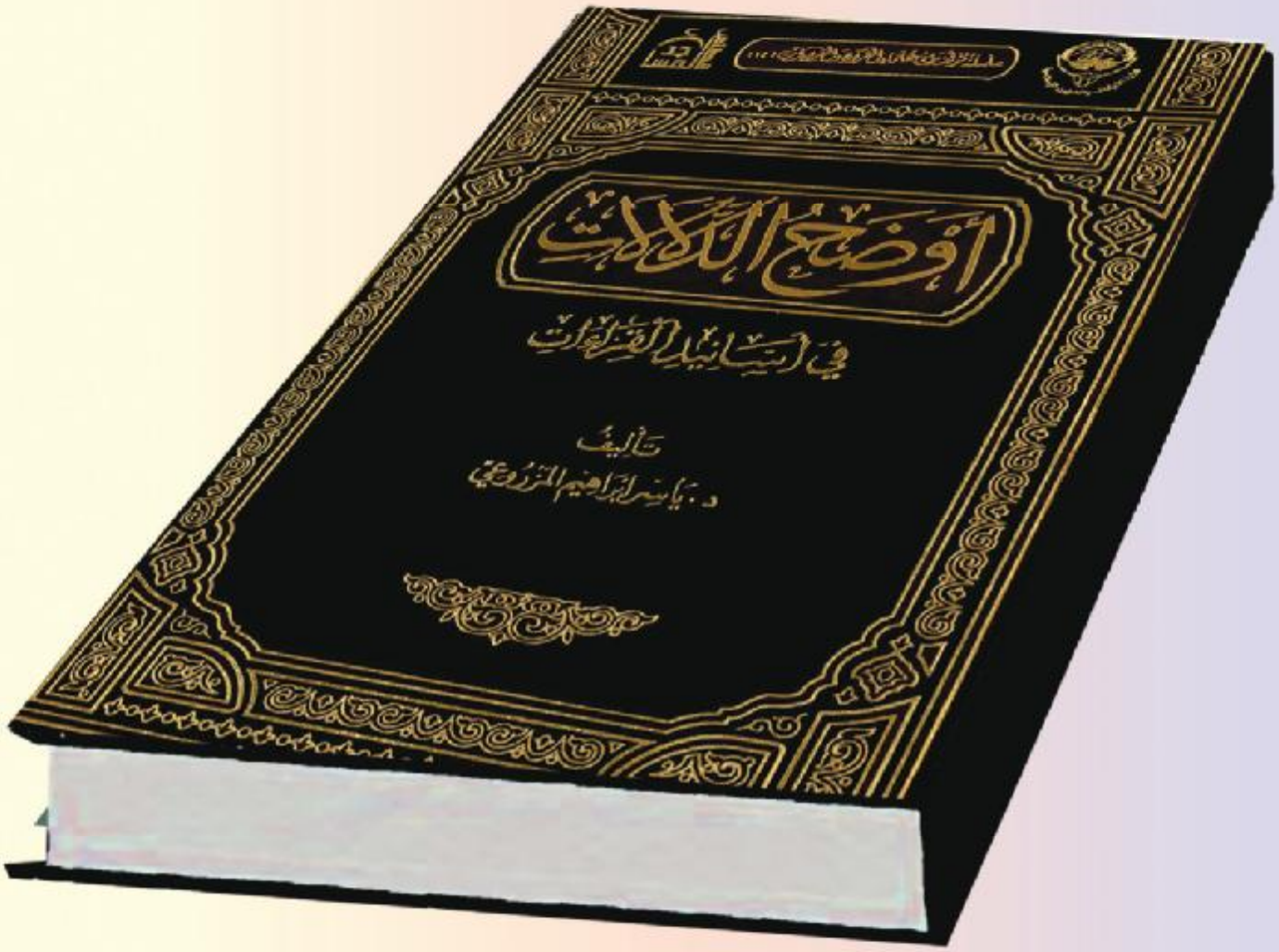

ضمن سلسلة مؤلفات علماء القرآن والقراءات يأتي كتاب « أوضح الدلالات في أسانيد القراءات » للدكتور ياسر المزروعي إضافة جديدة للمكتبة الإسلامية في علم الإسناد ، حيث يسهم في تحقيق وتمحيص كثير من الإجازات والأسانيد لتبيان الصالح من غيره لاسيما في ظل وجود كثير من التصحيف والوهم الذي ينبغي ألا يكون موجوداً.

من إصدارات الوعي الإسلامي

ضمن سلسلة إصدارات مجلة «الوعي الإسلامي» يأتي كتاب «التجديد في التفسير .. نظرة في المفهوم والضوابط» للدكتور عثمان عبدالرحيم، ليقدم التصورات العلمية حول منهج التجديد في علم التفسير، وانعكاس ذلك على فهم القرآن الكريم.